

نفحات القرآن

الجزء التاسع

المؤلف

الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

هوية الكتاب.

المقدمة.

ما هو التفسير الموضوعي ؟ وماهي المشكلات التي يعالجها؟

ماهي الامامة ؟.

هل الامامة من الاصول ام من الفروع؟

متى بدا البحث في الامامة ؟.

لفظة ((الامام)) في اللغة والقرآن.

عظمة منزلة الامام في القرآن الكريم.

فلسفة وجود الامام.

الولاية والامامة العامة في القرآن الكريم.

آية الانذار والهداية.

اية الصادقين.

آية اولي الامر.

الولاية والامامة العامة في السنة.

حديث الثقلين.

تكرار حديث الثقلين على لسان النبي (ص).

المسائل المهمة المستوحاة من حديث الثقلين.

حديث سفينة نوح.

مفاد حديث السفينة.

حديث النجوم.

مضمون حديث النجوم.

حديث ((الائمة اثنى عشر)).

مضمون حديث ((الائمة اثنى عشر (ع))).

لاتخلو الارض من حجة.

الاشارات القرآنية والمنطقية على وجوب الحجة.

الشروط والصفات الخاصة بالامام.

علم الامام.

مصادر علم الائمة

العلم الكامل بكتاب الله.

الورائة من النبي (ص).

الاتصال بالملائكة.

القا روح القدس.

النور الالهي.

عصمة الائمة (ع).

جواب على عدة اسئلة .:

شبهات حول العصمة.

خصائص الائمة (ع).

الله فقط الذي يعين الامام.

الولاية التكوينية للانبيا والائمة (ع).

الولاية التكوينية في الاحاديث الاسلامية.

الولاية والامامة الخاصة.

آية التبليغ.

حادثة الغدير.

مضمون روايات الغدير.

بحث وتحليل مستجد حول آية التبليغ.

معنى الولاية والمولى في حديث الغدير.

سائر آيات القرآن في تاييد حديث الغدير.

كيفية ارتباط هذه الاية بما قبلها وبعدها.

لماذا لم يحتج الامام علي (ع) بحديث الغدير؟.

آية الولاية.

كيفية دلالة الاية على الخلافة.

شبهات واعتراضات.

آية اولي الامر.

آية الصادقين.

آية القربى.

اية القربى في الروايات الاسلامية.

آيات الفضائل.

آية المباهلة.

مضمون آية المباهلة.

المباهلة في اقوال المحدثين.

اهمية المباهلة.

مؤاخذاتهم على آية المباهلة.

آية خير البرية.

آية ليلة المبيت.

آية الحكمة.

سورة هل اتى.

هل اتى في الشعر.

المشككون امام سورة هل اتى

• آيات ((البراة)) و ((سقاية الحاج)).

آية سقاية الحاج.

آية ((وصالح المؤمنين)).

آية الوزارة.

مضمون آية وروايات ((الوزارة)).

آيات سورة الاحزاب.

آية البينة والشاهد.

آية الصديقون.

آية النور.

آية الانذار.

آية مرج البحرين.

آية النجوى.

آية السابقون.

آية ((اذن واعية)).

آية المحبة.

آية المنافقون.

آية الايذا.

آية الانفاق.

آية المحبة.

آية المسؤولين.

الائمة الاثنا عشر.

آية الصلوات والتحية.

آية النور والبيوت.

الصراط المستقيم.

وسيلة قبول توبة آدم (ع).

افضل الحسنات.

التصريح باسمائمه اهل البيت (ع).

الامام المهدي (ع).

حكومة الصالحين في الارض.

آية سورة النور.

آية ظهور الحق.

آثار انتظار المهدي (ع).

حقيقة الانتظار وأثاره البناء.

والان تاملوا في هذه الطائفة من الروايات بدقة :-

مفهوم الانتظار.

الانتظار يعني الاستعداد التام.

الفلسفة الاولى - بنا الذات فرديا.

الفلسفة الثانية - اعمال الرعاية الاجتماعية.

هوية الكتاب

الكتاب : رسالة القرآن

- . المؤلف : آية الله العظمى مكارم الشيرازي .
- . عدد النسخ .
- . قطع وزيري .
- . المطبعة .
- . الناشر .
- . تنضيد الحروف :نجم الحمداني .
- . باشراف .
- . آية الله العظمى مكارم الشيرازي (حفظه الله) .
- . رسالة القرآن .
- . اسلوب جديد في التفسير الموضوعي .
- . للقرآن الكريم .
- . الجز التاسع .
- . الولاية والامامة في القرآن الكريم .
- . بمساعدة .
- . مجموعة من الفضلا .
- . بمساعدة العلماء الافاضل وحجج الاسلام السادة :
- . محمد رضا الاشتياني .
- . محمد جعفر الامامي .
- . عبد الرسول الحسني .
- . محمد الاسدي .
- . حسين الطوسي .
- . سيد شمس الدين الروحاني .
- . محمد محمدي الاشتهاردي .

المقدمة

ما هو التفسير الموضوعي ؟ وماهي المشكلات التي يعالجها؟

ان الجواب على هذين السؤالين له الاثر الكبير في فهم مواضيع مثل هذا الكتاب بشكل اصح وافضل , وما لم يتضح الجواب على هذين السؤالين لا يمكن معرفة الهدف الذي ترمي اليه مثل هذه الكتب .

اما بالنسبة للجواب عن السؤال الاول فنود ان نذكر بان المدة التي تنزل فيها القرآن المجيد دامت (٢٣) سنة , وذلك نظرا للمتطلبات والظروف الاجتماعية المختلفة والاحداث المتنوعة , فكان القرآن يسير وفقا لتطورات المجتمع الاسلامي .

ان اكثر الايات والسور التي نزلت في مكة كانت ترمي الى تركيز دعائم الايمان وترسيخ الاعتقاد بالتوحيد والمعاد , وكانت تختص بالهجوم الشديد والمستمر ضد الشرك وعبادة الاوثان , بينما ركزت الايات والسور التي نزلت في المدينة - وذلك بعد تاسيس الحكومة الاسلامية طبعا - على وضع القوانين الاجتماعية والعبادية والسياسية وتاسيس بيت المال والنظام القضائي الاسلامي والشؤون المتعلقة بالحرب والهدنة والجهاد ضد المنافقين وامثال ذلك من الامور التي كان الدين الاسلامي يواجهها.

ومن البديهي ان المسائل المذكورة لم توضع على شكل رسالة لبيان الاحكام الشرعية او على شكل كتاب منهجي كما هو المتعارف , بل كانت الايات تنزل وفقا للمتطلبات والمناسبات والحاجات , فاتنا نرى مثلا احكام الجهاد وفنون القتال واحكام المعاهدات والاسرى والفدية وامثال هذه الامور نزلت متفرقة وبشكل غير مرتب , وذلك لانها نزلت مناسبة لكل غزوة ومتطلباتها , كما هو الحال في وصفات العلاج التي يكتبها الطبيب الماهر , فانه يصفها للمريض في كل يوم بما يناسب حاله حتى يصل الى الشفا التام فلو فسرنا آيات القرآن الكريم في اية سورة من السور بالترتيب الذي نزلت عليه فهذا التفسير يسمى بـ ((التفسير الترتيبي)) , واما اذا جمعنا الايات المختصة في ((موضوع)) واحد من سائر سور القرآن ووضعناها على شكل فصول وفسرناها فهذا التفسير يسمى بـ ((التفسير الموضوعي)) فمثلا اذا جمعت كل آيات الجهاد التي نزلت خلال عشر سنين من السور المدنية , او جمعت الايات الخاصة باسماء وصفات الله التي نزلت خلال (٢٣) سنة من جميع سور القرآن , وضمت الى بعضها , وفسرت بعضها بالبعض الاخر فان هذا يسمى بالتفسير الموضوعي بينما لو فسرت كل آية في موضعها وبشكل مستقل فان هذا هو التفسير الترتيبي , ان كل واحد من هذين النوعين له مزايا وآثار بحيث لا يمكننا الاستغناء عن احدها بالآخر كما يقول المثل ((لكل مقام مقال)) , ان كلا النوعين من التفسير لازم وضروري للباحثين في القرآن الكريم (ومن الطبيعي ان يقدم التفسير الترتيبي في البداية على التفسير الموضوعي) .

مزايا ((التفسير الترتيبي)):

تعرف اغراض الايات ومفاهيمها من خلال زمان ومكان النزول , مع ضمها الى ما قبلها و ما بعدها من الايات , ومن خلال القرائن الداخلية والخارجية , وبدون هذا لا يمكن فهم معنى الاية

بدقة وبعبارة اخرى فان التفسير الترتيبي ينظر بدقة الى كل آية في موضعها الذي نزلت من اجله , وياخذ بنظر الاعتبار صلتها بحياة المجتمع الاسلامي وتطوره وتكامله , وتكشف هذه الصلة بدورها عن مسائل كثيرة .

بينما في التفسير الموضوعي تخرج الايات عن قالبها الجزئي وتاخذ موضعها في قالب كلي وتبتعد الى حد كبير عن موضعها الذي نزلت من اجله , وعلى ذلك فان التفسير الموضوعي يمكنه , ان يرفع الستار عن الامور التالية :

١ - يجمع الابعاد المتشعبة في طيات الايات المختلفة للموضوع , وينظر الى المواضيع بشكلها المتعدد الابعاد , وهذا ينتهي طبعاً باستخراج حقائق جديدة لتلك المواضيع .
٢ - يطرد الابهامات التي تشاهد في بادي الامر في بعض الايات طبقاً للمبدأ القائل بان ((القرآن يفسر بعضه بعضاً)).

٣ - يمهّد للخوض في نظرية المعرفة الاسلامية بشكل عام وفي كل مسألة من مسائلها.

٤ - لا يمكن رفع النقاب عن الكثير من اسرار القرآن الخفية الا من خلال التفسير الموضوعي , ولا يتيسر الخوض في اعماق آياته - على قدر الطاقة البشرية - الا بواسطة .

وبنا على هذا فان اي مسلم مهما بلغ من المعرفة والتعمق لا يمكنه الاستغناء عن كلا هذين النوعين من التفسير وبالرغم من ان التفسير الموضوعي كان موضع اهتمام منذ اقدم الايام بل حتى في عصر ائمة الهدى : , فقد كتب علماء الاسلام في هذا المجال كتباً جمة ككتب ((آيات الاحكام)) التي تعتبر نموذجاً واضحاً لذلك , الا انه يجب الاعتراف بان التفسير الموضوعي لم يحض بالتطور اللائق به , وهو لحد الان يطوي مراحل الابتدائية , ويجب ان يرقى الى محل ه اللائق من خلال جهود عطاء العلماء.

ان كتاب ((رسالة القرآن)) الذي بين يديك هو ابداع واسلوب جديد تماماً في التفسير الموضوعي للقرآن , وقد خطى في هذا الموضوع خطى جديدة فاستقبل -والحمد لله- بشكل واسع ومستمر من قبل الكثيرين ونحن بعد في اول الطريق , ونحتاج الى عون ودعم اكثر من العلماء المسلمين والمفسرين المحترمين للوصول الى الهدف الرئيسي , ونحن نتقبل دوماً الاراء البناءة من اهل الخبرة والاطلاع , ونسال الله دوام الهداية والتوفيق .
قم - الحوزة العلمية .

ناصر مكارم الشيرازي .

تمهيد:

ان ((الولاية)) و ((القيادة)) بشكل عام , ((والامامة)) - التي تعني - خلافة رسول الله (ص) بشكل خاص , هي من اهم الابحاث العقائدية والتفسيرية والروائية في تاريخ الاسلام , ولم يجر الحديث بشأن اي قضية بالقدر الذي جرى بشأن هذه القضية على مدى

التاريخ الاسلامي .

ومن المؤسف حقا خروج هذه المسألة عن نطاق الكلام والبحث والاستدلال ودخولها ميادين الصراع والحروب الدموية , وكما يقول بعض المتكلمين :

ماسل في الاسلام سيف كما سل في الامامة .

من هنا فقد تكامل هذا الجانب من العقائد الاسلامية اكثر من غيره , والفت المزيد من الكتب حوله , وجرى تحقيق كافة جوانبه بالنسبة للذين يريدون دراسته بدقة وتفحص , وان كان البعض من هذه البحوث غير منطقي ويدعو الى التفرقة والتعصب .

اما واجبنا نحن في مثل هذه المسألة المهمة والحساسة والواسعة فيتلخص في مايلي :

١ - عزل البحوث المنطقية والاصولية عن غير المنطقية , والبحوث الاستدلالية والمحقة عن البحوث المليئة بالتعصب , والاستناد الى الكتاب والسنة , والبرهان والعقل , ومن ثم تنظيمها.

٢ - مطابقة المسائل المتعلقة ((بالامامة)) مع ((الولاية والقيادة)) والتي هي من تفرعات الولاية الالهية للمعصومين (ع) .

٣ - نظرا الى ان هدفنا الحقيقي في هذا البحث التفسيري هو ايضاح هذه المسألة من وجهة النظر القرآنية , يتحتم علينا التمعن والتفسير الدقيق للآيات المتعلقة بالامامة .

وكما يقول بعض الباحثين : ((ان قضية الامامة لا تخص ماضينا , فحسب فهي قضية العالم الاسلامي المعاصر وقضية الامة فهي عامل بقا واستمرار النبوة وقضية الاسلام المصيرية)) ((١)).

وبالطبع , فاننا نتوجه اولاً نحو مسألة القيادة في عالم الوجود ككل , ثم في عالم البشرية , ومن ثم نتطرق الى قيادة الائمة المعصومين (ع) وفي خاتمة المطاف نتعرض الى مسألة حكومة وقيادة نوابهم , ولكن يبدو من الضروري ذكر بعض الامور :

١ - ماهي الامامة ؟

فيمايتعلق بتعريف الامامة هنالك اختلاف كثير في وجهات النظر , ولا بد من وجود هذا الاختلاف , فالامامة في نظر طائفة ((الشيعية واتباع مذهب اهل البيت (ع))) من اصول الدين والاسس العقائدية , بينما تعتبر في نظر طائفة اخرى ((اهل السنة)) من فروع الدين والاحكام العملية .

فمن البديهي ان لاتتشابه نظرة الطائفتين الى مسألة الامامة , وان لا يكون لهما تعريف واحد لها.

من هنا نرى عالما سنيا يعرف الامامة هكذا :

الإمامة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا , خلافة عن النبي (ص) ((٢)).
واستنادا الى هذا التعريف , فالإمامة مسؤولية ظاهرية في حدود الحكومة , غاية الامر ان
الحكومة تتأطر بإطار ديني , واتخذت طابع خلافة النبي (ص) ((الخلافة والنيابة في امر
الحكومة)) وبطبيعة الحال يمكن انتخاب مثل هذا الامام من قبل الناس .
واعتبر البعض ان الإمامة تعني ((خلافة شخص للنبي (ص) في اقامة الاحكام الشرعية
وحراسة الدين بنحو تكون اطاعته واجبة على جميع الأمة)) ((٣)).
وهذا التعريف لا يختلف عن التعريف الاول نوعا ما , لانه يحتوي على نفس المفهوم
والمضمون .

كما ان ابن خلدون قد سار على نفس هذا المعنى في مقدمة تاريخه المعروف ((٤)).
ويقول الشيخ المفيد في ((اوانل المقالات)) في بحث العصمة مايلي : ان الأئمة القائمين مقام
الانبياء في تنفيذ الاحكام , واقامة الحدود , وحفظ الشرائع , وتاديب الانام معصومون
كعصمة الانبياء ((٥)).

فطبقا لهذا التعريف الذي يجاري مايعتقد به اتباع اهل البيت (ع) ان الإمامة اعلى مرتبة
واشمل من الزعامة والحكومة على الناس , بل ان جميع واجبات الانبياء ((سوى استلام
الوحي وما شابهه)) ثابتة للأئمة من هنا فشرط العصمة المتوفرة في الانبياء متوفر في الأئمة
ايضا (تاملوا جيدا).

لهذا فقد جرى تعريف الإمامة في نظر الشيعة في كتاب شرح احقاق الحق كمايلي : ((هي
منصب الهي حائز لجميع الشؤون الكريمة والفضائل الا النبوة وما يلزم تلك المرتبة السامية))
((٦)).

بنا على هذا التعريف , فالامام ينصب من قبل الله تعالى عن طريق النبي (ص) , ويمتلك نفس
الفضائل والخصائص التي يمتلكها النبي (ص) ((عدا النبوة)) , ولا ينحصر عمله في الحكومة
الدينية فقط .

لهذا يعتبر الايمان بالامامة جز من اصول الدين لامن فروع الدين .

٢ - هل الإمامة من الاصول ام من الفروع ؟

يتبين جواب هذا السؤال مما قيل في البحث السابق , لان الاراء مختلفة في مسألة
الإمامة , يقول ((الفضل بن رزبهان)) صاحب ((نهج الحق)) الذي يعتبر ((احقاق الحق))
ردا عليه , مايلي : ((ان مبحث الإمامة عند الاشاعرة ليس من اصول الديانات والعقائد بل هي
عند الاشاعرة من الفروع المتعلقة بافعال المكلفين)) ((٧)).

كما ان سائر مذاهب اهل السنة لا يختلفون مع الاشاعرة في ذلك , لانهم يعتبرونها من

التكاليف العملية الموكولة الى الناس , في حين ان الشيعة واتباع اهل البيت (ع) ونفر قليل من اهل السنة كالقاضي البيضاوي وبعض من اتباعه يعتبرونها من اصول الدين ((٨)).
والدليل هو انهم يعدون الامامة منصبا الهيا يجب ان يعين من قبل الله تعالى , واحد شروطها العصمة التي لا يعلمها الا الله , والايمان بالائمة واجب كالايمان بالنبي (ص) الباني الاول لقواعد الشريعة , الا ان هذا لا يعني ان الشيعة يعتبرون المخالفين لهم في قضية الامامة كافرين , بل انهم يعتبرون جميع الفرق مسلمين , وينظرون اليهم على انهم اخوة في الدين , وان لم يقبلوا ارائهم في مسألة الامامة , ومرد ذلك لكونهم يقسمون اصول الدين الخمسة الى قسمين , الاصول الثلاثة الاولى , التوحيد والنبوة والمعاد على انها اصول الدين , والامامة والعدل بانها اصول المذهب .

نختم هذا الكلام بحديث عن الامام علي بن موسى الرضا (ع) – الذي يعتبر ملهما لا تباع اهل البيت (ع) – في مسألة الامامة : ((ان الامامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين , ان الامامة اس الاسلام النامي وفرعه السامي بالامام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفي والصدقات وامضا الحدود والاحكام , ومنع الثغور والاطراف , الامام يحل حلال الله , ويحرم حرام الله , ويقوم حدود الله ويدب عن دين الله , ويدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة)) ((٩)).

٣ – متى بدأ البحث في الامامة ؟

بعد رحيل النبي (ص) جرى جدل حول من يخلف النبي , فطائفة كانوا يعتقدون بان النبي (ص) لم ينصب احدا لخلافته , واوكل هذا الامر الى الامة , بان يجلسوا ويختاروا قائدا من بينهم , القائد الذي يمسك بزمام الحكم , ويحكم الناس باعتباره موكلا من قبلهم , وان لم يجر هذا الاختيار ابدا , بل ان مجموعة صغيرة من الصحابة قامت باختيار الخليفة في مرحلة , وفي المرحلة الاخرى اتخذ انتخاب الخليفة طابعا تعينيا , وفي المرحلة الثالثة او كل هذا الاختيار الى مجلس من ستة اشخاص كلهم معينون .
ويطلق على اتباع هذا المنحى ((اهل السنة)).
وفريق آخر كانوا يعتقدون بوجوب تعيين الامام وخليفة النبي (ص) من قبل الله تعالى , لانه يجب ان يكون مثل النبي (ص) معصوما من الزلل والخطا , وذا علم خارق للعادة لكي يتحمل قيادة الامة مغنويا وماديا , ويحفظ اساس الاسلام , ويبين مشاكل الاحكام , ويشرح دقائق القرآن , ويعمل على استمرار الاسلام .
ويطلق على هذه الطائفة ((الامامية)) او ((الشيعة)) وقد اخذت هذه الكلمة عن الاحاديث المعروفة والصادرة عن النبي (ص).

فقد روي في تفسير الدر المنثور وهو من المصادر المعروفة لدى اهل السنة عن جابر بن عبد الله الاتصاري تعقيبا على الآية الكريمة : (اولئك هم خير البرية) , انه قال : كنا عند النبي فاقبل علي (ع) فقال النبي (ص) : ((والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة)) , ونزلت : (ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية) .

فكان اصحاب النبي (ص) اذا قبل علي , قالوا جا خير البرية ((١٠)) .

ويروي الحاكم النيسابوري وهو من علما اهل السنة المعروفين في القرن الخامس الهجري هذا المعنى في كتابه المعروف شواهد التنزيل بطرق مختلفة عن النبي (ص) , وقد تجاوز عدد رواياته العشرين .

منها ما نقله عن ابن عباس , لما نزلت آية : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية) , قال النبي (ص) لعلي (ع) : هم انت وشيعتك ((١١)) .

وجا في رواية اخرى عن ابي برزة : لما تلا النبي (ص) هذه الآية , قال لعلي (ع) : هم انت وشيعتك يا علي ((١٢)) .

كما ذكر هذا الحديث الكثير من علما الاسلام لاسيما من اهل السنة مثل ابن حجر في صواعقه ومحمد الشبلنجي في نور الابصار ((١٣)) .

بنا على شهادة هذه الروايات , فان النبي (ص) هو الذي اختار لاتباع علي (ع) ومحبيه هذه التسمية ((الشيعية)) , فهل يبقى مجال للعجب في انزعاج البعض من هذا الاسم ويعتبرونه شؤما ونحسا , ويعدون حرف الشين الذي في مطلع سببا ((للشر)) و((الشؤم)) وسائر الالفاظ التي تبتدئ بحرف الشين ؟ ان هذه التعابير تعتبر بحق مثيرة للدهشة بالنسبة للباحث الذي يرغب في ان يسير في ظل البراهين المنطقية دائما والحال يمكن اختيار كلمات حسنة او سيئة لكل حروف الهجا بدون استئنا.

على اية حال فتاريخ ظهور الشيعة ليس بعد ارتحال النبي (ص) بل في حياته (ص) , حين اطلق هذه الكلمة على محبي واتباع علي (ع) , وكل الذين يعتقدون بالنبي (ص) على انه رسول الله , يعرفون انه لا يتكلم عن الهوى , (وماينطق عن الهوى) ان هو الا وحي يوحى واذا ما قال لعلي (ع) : انت وشيعتك المفلحون يوم القيامة فهذه حقيقة .

لفظة ((الامام)) في اللغة والقرآن

ان لكلمة امام على وزن ((كتاب)) هي اسم مصدر كما قال ارباب اللغة وهي تطلق على كل ما يتوجه اليه الانسان ويبتغيه , وهذا المعنى يختلف باختلاف الموارد والاسباب والملاحظات فتارة يقال : امام الجمعة , وامام الجماعة , وامام الهدى , واخرى يقال : امام الضلالة ((١٤)) .

وقد جات هذه الكلمة في الاصل من مادة ((ام)) وتعني القصد , يقول صاحب مقاييس اللغة ((ام)) تعني الاصل والمرجع والجماعة والدين , والامام تعني من نؤتم به وهو امام في الافعال .

كما ذكرت معان كثيرة لكلمة امام في لسان العرب , منها الامام , المعلم , والشاقول الذي يستخدم اثنا تشييد المباني لتنظيم العمل , والسبيل , والمقدمة ونحو ذلك .
الا ان مؤلف التحقيق , ارتأى ان اصل جميع هذه المعاني هو القصد المقترن بالاهتمام الخاص , وحتى لو قيل للام ((اما)) او اطلقت كلمة ((ام)) على اصل وقاعدة كل شي فهو لانها غاية الانسان ومرامه , كما تفيد كلمة الامام معنى المقتدى اي من يقصده الناس ويبدون عناية خاصة به .

ولابد من التذكير بهذه الملاحظة وهي ان هذه الكلمة وجمعها ((ائمة)) قدوردت في القرآن الكريم اثنا عشر مرة تماما ((سبع مرات بصيغة المفرد وخمس مرات بصيغة الجمع)).
ففي مورد جات بمعنى اللوح المحفوظ : وكل شي (احصيناه في امام مبین) (يس - ١٢) لانه قائد ودليل الملائكة لتمييز اعمال العباد , وكلهم يستلهمون منه , واستخدمت ايضا مرة واحدة بمعنى السبيل والطريق : (وانهما لبامام مبین) (الحجر - ٧٨).

لان الانسان ومن اجل بلوغ هدفه يهتم بالسبيل , وقد اطلق على التوراة بانها امام اليهود مرتين: (ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة) (الاحقاف - ١٢ هود - ١٧).
واطلقت خمس مرات على الائمة الصالحين مثل : (قال اني جاعلك للناس اماما) (البقرة - ٢٤) , وفي مكان آخر يقول تعالى بشأن فئة من الانبياء : (وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا) (الانبياء - ٧٣).

كما ورد هذا المفهوم العام والجامع في الايات (٧٤ من سورة الفرقان , و ٥ من سورة القصص , و ٢٤ من سورة السجدة ايضا).
وذكرت ايضا بمعنى ائمة الكفر والضلالة في مورد واحد : (فقاتلوا ائمة الكفر)(التوبة ١٢).
واطلقت ايضا في حالة واحدة على مفهوم يشمل ائمة الهدى والضلال : (يوم ندعو كل اناس بامامهم) (الاسرا - ٧١).

على اية حال , فموارد استخدام هذه الكلمة في القرآن اثني عشر موردا تماما.

٤ - عظمة منزلة الامام في القرآن الكريم

ان مسألة الامامة والقيادة كما سنتطرق اليها فيما بعد ليست مسألة دينية وتشريعية فحسب , بل ان عالم الخلق والتكوين يخضع لها , الله هو امام عالم الوجود ومكوناته المختلفة , وهو يهديها ويديرها جميعا.

كما يعبر القرآن الكريم اهمية خاصة للامامة ويعتبرها آخر مرحلة من مسيرة تكامل الانسان , لم يصلها الا اولوا العزم من الانبياء , اذ يقول تعالى في الآية ١٢٤ من سورة البقرة :
(واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لاينال عهدي الظالمين) .

هنالك جدل كثير بين المفسرين حول هذه الكلمات التي اشير اليها في مطلع الآية , وكما يقول صاحب روح المعاني : لقد ذكروا حولها ثلاثة عشر قولاً ((١٥)) .

الا ان ما يبدو صحيحا هو ان المراد من هذه الكلمات هو ((الوامر والنواهي)) التي تلقي التكاليف الثقيلة والصعبة على كاهل ابراهيم (ع) , ليطمحن - جيدا - في الابتلاء , وهي عبارة عن التصدي الشجاع لعبدة الاوثان , وتحطيم الاصنام , والجلوس في النار , ورسوخ الخطوات في جميع هذه المراحل .

وكذلك الاستعداد للتضحية بقلده , والتوجه به الى مكان التضحية ووضع السكين على رقبته , وكذلك عدم الانشغال بالعيال وتركهم في صحراء مكة القاحلة الرمضاء , بينما لم يكن هنالك من يقطن تلك المنطقة , واخيرا الهجرة من بلاد الوثنيين والتخلي عن الحياة من اجل ادا رسالته , وحقا ان كلا منها كان اختبارا قاسيا وصعبا , الا ان ابراهيم قد خرج من جميع تلك الاختبارات ظافرا وذلك بفعل قوة الايمان والثبات والصبر .

وقد احصى بعض المفسرين الموارد التي ابتلي بها ابراهيم انها بلغت ثلاثين مرة , ويقولون : ان هذه الموارد الثلاثين قد ذكرت في ثلاثة آيات من القرآن الكريم فقد ذكرت ((عشرة منها)) في الآية ١٣ من سورة التوبة , و ((عشرة)) في الآية ٣٥ من سورة الاحزاب , وذكرت ((عشرة منها)) في الايات ١ الى ٩ من سورة ((المؤمنون)) اذ يصبح مجموعها ثلاثين وصفا او ثلاثين مادة امتحانية ((١٦)) ولكن نظرا الى ان جانباهما من هذه الصفات قد تكرر ذكره وان عددها لا يصل الى الثلاثين , فان هذا الكلام لا يحظى بالقبول نوعا ما .
على اي حال فقد خرج ابراهيم بطل تحطيم الاصنام , والنبى المخلص والمضحي ظافرا من جميع تلك الابتلاءات القاسية والصعبة فاستحق ارتدادا جلباب الامامة , وشرفه الله بهذا الخطاب المقعم بالفخر : (اني جاعلك للناس اماما) .

ما هو هذا المقام الذي ناله ابراهيم في آخر عمره بعد نيئه مقام النبوة والرسالة , وبعد ذلك الجهاد الطويل ؟

من المسلم به انه كان اسما وارفع منها جميعا , فمن اجتاز ذلك الاختبار الصعب يستحق هذه المكرمة الالهية .

لقد كان للمفسرين جدال طويل في تفسير معنى الامامة , وحيث ان بعضهم لم يستطيعوا بلوغ اسرار المعنى السامي لهذه الكلمة , فقد وقعوا في متاهات عجيبة .

والاعجب من ذلك هو ان طائفة من مشاهير المفسرين قد فسروها بمعنى النبوة , بينما من

المسلم به ان ابراهيم (ع) كان نبيا وقتذاك , وقد تصرمت سنوات على نبوته ورسالته , واصبح ذا ذرية , وفي سياق الاية يطلب الامامة لابنائه وذريته ايضا.

يرى الكثير من المفسرين ان الكلمات التي ابتلى الله تعالى بها ابراهيم (ع) كانت عبارة عن مجموعة من التعاليم والوامر التي امره بها الله تعالى , كمقارعة الوثنيين وبنا الكعبة وذبح ابنه , الا انهم والحالة هذه قد فسروا الامامة بالنبوة مع العلم ان هذه الوامر وهذه التضحيات كانت بعد بلوغ ابراهيم (ع) مقام النبوة , وان عبارة : (اني جاعلك للناس اماما) غامضة تماما في تفسيرهم .

والمعنى الاخر الذي قالوه بصدد الامامة هو وجوب الطاعة , ولا يخفى ان اطاعة كل نبي واجبة ولا حاجة له الى نيل مقام آخر ((١٧)).

وقد ذكر البعض تفسيراً ثالثاً لها وقالوا : المراد هو الرئاسة في امور الدين والدنيا , او بتعبير آخر : زعامة الحكم .

ان هذا التفسير وان كان افضل من سابقه الا انه لم يدخل الى عمق معنى الامامة . وحسب اعتقادنا واستنادا الى سائر آيات القرآن التي تبحث في مجال الامامة , فان المقصود بالامامة هنا انها مقام اسمى وارفح من هذا كله وهو تطبيق الاحكام الالهية , وتنفيذ الحدود الالهية , وتربية ظاهر وباطن الانسان .

وللتوضيح اكثر ان الهدف من بعثة الانبيا وارسال الرسل هو هداية المجتمع البشري , وهذه الهداية تتخذ بعدين , الاول : الهداية التي تعني ((اراة الطريق)) اي ماكلف به اي نبي من الانبيا , والثاني : ((الايصال الى المطلوب)) وهو يتفرع الى فرعين : الاول الهداية التشريعية , وتطبيق الاحكام الدينية , سوا عن طريق اقامة الحكم وتطبيق الحدود والاحكام الالهية والعدالة الاجتماعية , او عن طريق تربية وتعليم النفوس بشكل عملي , وكلاهما يؤدي الى تحقيق اهداف الانبيا , ويحتاج الى مخطط مرهق وصعب للغاية , والى مواصفات كثيرة كالعلم والتقوى والشجاعة والادارة .

الفرع الثاني : الهداية التكوينية والايصال الى المطلوب من خلال التأثير والنفوذ المعنوي والروحي وتوجيه شعاع الهداية الى افئدة المستعدين من الناس , وهذا يتطلب من اي نبي او امام ان يكون حسن السيرتين , الظاهرية والباطنية وهي التي كانت للانبيا والائمة ازا اتباعهم ومن المسلم به ان مثل هذا الامر يتطلب المزيد من المواصفات والمزايا والقابليات . فمجموع هذين المخططين يحقق اهداف الدين والرسالات الالهية , ويوصل المستعدين من البشر الى التكامل المادي والمعنوي , الظاهري والباطني , وهذا هو المراد من الامامة في الاية اعلاه , ولم يستحق ابراهيم (ع) هذا المقام مالم يؤد الامتحان لنيل تلك المؤهلات والصفات .

يستفاد مما تقدم ان مقام ((الامامة)) يجتمع مع مقام ((النبوة)) في الكثير من الحالات , كما

يبلغ نبي من اولي العزم كابراهيم مقام الامامة ايضا , والاكثر وضوحا من ذلك هو ان اجتماع مقام ((النبوة)) و ((الرسالة)) و ((الامامة)) في خاتم الانبيا (ص) متحقق فعلا .

ويمكن ان ينفصل مقام الامامة عن مقام النبوة والرسالة , كما في الائمة المعصومين (ع) الذين يعلمون مسؤولية الامامة فقط , من دون ان ينزل عليهم الوحي ويكونوا ((رسلا)) او ((انبيا)) على اية حال , فمن خلال مطلع هذه الاية تتضح جيدا عظمة مقام الامامة وان تعيين الامام من قبل الله تعالى : (قال اني جاعلك للناس اماما).

وذيل هذه الاية يؤكد كثيرا على هذا الموضوع , فهو يقول : ان ابراهيم (ع) لمانصب بهذا المقام قال : ((قال ومن ذريتي)).

فجاه الخطاب قائلا : ((لا ينال عهدي الظالمين)) , اي ان نفر من ذريتك الذين لم يظلموا , وكانوا ومعصومين ومطهرين هم المؤهلون لهذا المنصب فقط.

لاشك في ان الظلم في هذه العبارة ليس ظلم الاخرين فحسب , بل الظلم بالمعنى الشامل الذي يقابل العدالة , و((العدالة)) بمفهومها الواسع تعني وضع الشيء في محله , والظلم يعني وضعه في المحل الذي لا يناسبه , لذا ينقل القرآن الكريم عن لسان لقمان حيث يقول لابنه : (يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) (لقمان - ١٣).

كما يتضح ان العدالة هنا تعني العدالة التامة , او بتعبير آخر مقام العصمة الذي يتناسب والامامة بمفهومها الشامل , والا فالعدالة القابلة للشرح والامتزاج بالذنب لاتلائم مع مقام الامامة بمعناها السامي ابدا.

بنا على ذلك يمكن الاستدلال بالاية اعلاه لاثبات عصمة الامام ايضا بيد ان الكلام في الصفات هل يشترط بالعدالة ترك جميع اشكال الذنب مدى الحياة , ام اثنا التصدي للامامة ؟ فالبعض واستنادا الى البحث الاصولي المشهور من ان في المشتق الحقيقي ((من تلبس بالمبدأ)) هو في حال النسبة - اي حينما ننسب صفة من الصفات لاحد يجب ان يمتلك تلك الصفة في حال نسبتها اليه , فمثلا تطلق كلمة القائم على الذي يتمتع بصفة القيام اثنا نسبة هذه الصفة اليه , ولا تطلق على الذي كان قائما وقد جلس الان - يعتقد ان مفهوم الاية هو عدم تمتعه بصفة الظلم اثنا توليه الامامة , بشرك ولا يذنب , وليس ملوثا باي معصية اخرى , وعليه فالعدالة والعصمة لا تشمل بداية الحياة .

الا اننا نقرا في الروايات ان ائمة اهل البيت (ع) واتباعا لرسول الله (ص) قد استدلوا بهذه الاية على العدالة في جميع مراحل العمر : اذ ينقل عبد الله بن مسعود عن رسول الله (ص) ان الله تعالى قال لابراهيم (ع) : لا اعطيك عهدا للظالم من ذريتك , قال : يارب ومن الظالم من ذريتي الذي لا ينال عهدك ؟ قال من سجد لصنم من دوني لاجعله اماما ابدا ولا يصلح ان يكون اماما ((١٨)).

وقد نقل هذا المعنى ابن المغاربي عالم اهل السنة المعروف في كتاب ((المناقب)) عن ابن

مسعود عن النبي الاكرم (ص) مع قليل من الاختلاف , اذ يقول :قال رسول الله (ص) في تفسير هذه الآية : قال الله تعالى لابراهيم (ع) ما معناه : ((من سجد لصنم من دوني لا اجعله اماما)) ثم اضاف (ص) : ((وانتهت الدعوة الي والى اخي علي , لم يسجد احدنا لصنم قط)) . ((١٩)) .

وقد نقلت روايات اخرى عن طريق ائمة اهل البيت (ع) في الكتب المعتمدة بهذا الصدد ايضا , وتضم مجموعة هذه الروايات هذه النكتة وهي : ان النبي ابراهيم (ع) كان اعلم واذكى من ان يسأل الله الامامة للذين كانوا مشركين او ظالمين , ولم تكن هنالك حاجة للرد عليه بان الظالمين لا تشملهم هذه الهبة , لان الامر واضح . فعلى هذا الاساس , لو سأل الله شيئا فمن المسلم به انه كان للذين كانوا ظالمين او مشركين في وقت ما ثم تابوا واصلحوا وفي هذا المجال سمع الجواب بان عهد الامامة لا يشمل مثل هؤلاء , اي ان لا يكونوا ذوي سابقة في الظلم والشرك .

يقول المفسر الشهير العلامة الطباطبائي في ((الميزان)) : سال بعض اساتذتنا عن تقريب دلالة الآية على عصمة الامام , فاجاب : ان الناس بحسب القسمة العقلية على اربعة اقسام :

١ - من كان ظالما في جميع عمره .

٢ - من لم يكن ظالما في جميع عمره .

٣ - من هو ظالم في اول عمره دون آخره .

٤ - ومن هو بالعكس .

وان ابراهيم (ع) اجل شانا من ان يسأل الامامة للقسم الاول والرابع من ذريته , فبقي قسمان , وقد نفى الله احدهم (وهو الذي يكون ظالما في اول عمره دون آخره , فبقي الآخر) وهو الذي يكون غير ظالم في جميع عمره (تاملوا جيدا) ((٢٠)) .

وقد اعترف الفخر الرازي في تفسيره بان الآية دليل على عصمة الانبياء واللطف هو ((انه يثبت هذا الامر من خلال وجوب عصمة الامام وان كل نبي امام)) (تاملوا جيدا ايضا) ((٢١)). وبطبيعة الحال يستفاد من هذه الآية مطالب اخرى بشأن الامامة ووجوب عصمة الامام , وتنصيبه من قبل الله وغير ذلك مالا يسعه مجال البحث , الان . وعلى ضوء ما مر تتضح عظمة وجلال الامامة في نظر القرآن الكريم , وقد كان غرضنا هنا بيان هذه النقطة .

٥ - فلسفة وجود الامام

بالرغم من اتضاح فلسفة وجود الامام بنحو اجمالي في البحث السابق من خلال الاستعانة بالآيات المتعلقة بامامة ابراهيم (ع) الا ان هذا الموضوع مهم الى الحد الذي يتطلب فتح بحث

مستقل له .

وبشكل عام فإن الكثير من الامور التي تذكر على انها الاهداف من بعثة الانبياء او فلسفة وجودهم , تصدق بحق الامام ايضا.

لقد تطرق الخواجة نصير الدين الطوسي (قدس سره) الى بيان فلسفة بعثة الانبياء في فصل النبوة من كتاب تجريد الاعتقاد و اشار العلامة الكبير الحلي في شرح ذلك الكلام الى تسع نقاط من هذه الفلسفة اجمالاً ندرجها كمايلي , ونضعها امام القاري الكريم , وكما سنلاحظ فان الكثير منها يصدق على قضية تعيين الائمة المعصومين ايضا :

١ - ترسيخ المعرفة العقلية عن طريق البيان النقلى , من هنا فان الانسان يدرك الكثير من الحقائق سوا في الاصول او في فروع الدين من خلال القوة العقلية , الا ان الوسواس قد تغزو قلبه احيانا , وهذا الاضطراب يحول دون ادائها , اما اذا تم تاييد وترسيخ هذه الاحكام العقلية بكلام الائمة المعصومين فستزال جمع اشكال الغموض والاضطراب , ويسعى الانسان لادائها برياسة جاش .

٢ - ان الانسان يحذر احيانا عن ادا الاعمال لانه يخشى ما ان يقوم بفعل من في حدود وتصرفه وسلطته خلافا لرضا الله , فكلام الائمة يزيل هذا الحذر والخوف .

٣ - لا تجتمع اعمال الانسان في حدود ((الحسن القبح العقلي)) , وما اكثر الامور التي لا يدرك عقل الانسان حسنها وقبحها , فهنا لابد من التشبث باذيال القادة الالهيين , لادراك حسنها وقبحها.

٤ - ان بعض الاشياء مفيد وبعضها الاخر مضر , ولا قدرة للسان على ادراك منفعتها وضررها من خلال تفكيره فقط بدون ارشاد القادة الالهيين , فهنا يشعر بالحاجة اليهم .

٥ - ان الانسان موجود اجتماعي , وهو عاجز عن حل مشاكل حياته بدون التنسيق والتعاون مع الاخرين , ومن المسلم به ان المجتمع لن يستقيم ولن يبلغ الكمال المطلوب ما لم يمتلك القوانين التي تحافظ على حقوق جميع الاشخاص , وتأخذ بايديهم نحو الصراط المستقيم , فتشخيص هذه القوانين بشكل صائب ومن ثم تطبيقها لن يحصل الا عن طريق القادة الواعين والظاهرين والمعصومين .

٦ - ان الناس يتفاوتون في ادراك الكمالات وكسب العلوم والمعارف والفضائل , فالبعض يمتلك القدرة على السير في هذا الطريق , والاخر عاجز , فالقادة الالهيون يقومون بترسيخ الفئة الاولى , واعانة الفئة الثانية كي تصل الفئتان الى الكمال الممكن .

٧ - ان النوع الانساني بحاجة الى مستلزمات وصناعات وعلوم , ويستطيع القادة الربانيون بامكانهم تامين هذه المستلزمات وذلك من خلال توجيه المجتمع نحو الحصول عليها.

٨ - ان المراتب الاخلاقية متفاوتة لدى الناس , والسبيل الوحيد لتنمية هذه الفضائل هو سبيل القادة الالهيين الظاهرين والمعصومين .

٩ - ان الائمة مطلعون على الثواب والعقاب والاجر والجزا ازا الطاعة والمعصية , وعندما يعلمون الاخرين هذه الامور فهم يخلقون لديهم حافزا قويا لادالواجبات ((٢٢)). .
ونظرا الى ان الائمة ليسوا سوى استمرار لخط النبوة , فان اغلب هذه الفلسفات يثبت بواسطة الائمة المعصومين (ع) ايضا.

وفي القرآن الكريم تتلخص هذه الامور بل وحتى اكثر منها في ثلاثة مواضع وهي :
((التعليم)) و ((التربية)) و ((القيام بالقسط)) التي اشير اليها في آيات عديدة , فيقول تعالى
بشان الفللسفة من بعثة النبي (ص) (هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم
آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين) (الجمعة - ٢).
فقد تمت الاشارة هنا الى مسالة ((التعليم)) و ((التربية)) التي هي اهم اهداف الانبيا
والائمة المعصومين (ع) .

وفي مكان آخر يقول تعالى : (لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان
ليقوم الناس بالقسط) (الحديد - ٢٥).

وقد اشير هنالى العدالة الاجتماعية والقيام بالقسط الذي يوفر الارضية
-((التعليم)) و ((التربية)) - الصحيحة .

نعم فالزعما العاديون في العالم يفكرون :

اولا : بصيانة مكانتهم ومصالحهم الشخصية او الحزبية , لهذا فهم طالما

يضحون بمصالح المجتمعات البشرية من اجل مصالحهم الخاصة , فالقادة الطاهرون

والمعصومون واتباعهم فقط الذين يستطيعون المحافظة على حقوق الانسان والمصالح العامة
للمجتمع الانساني كما ينبغي .

ثانيا : هب ان الزعما غير الربانيين يريدون تطبيق العدالة وقيادة المجتمعات البشرية نحو
الكمال المطلوب , فان تشخيص هذه الامور في الكثير من الحالات غيرممكن بالنسبة لهم , فهم
يستطيعون في هذه الحالة ان يشخصوا الامور ولكن تشخيصهم ناقص وغير دقيق .

وهذا الامر - التشخيص الدقيق - ممكن فقط بالنسبة للقادة الربانيين الذين يعتمدون على
البحر اللامتناهي من العلم الالهي .

وقد اثبتت تجربة السبعين سنة من الحكم الشيوعي على نصف سكان الكرة الارضية هذه
الحقيقة بوضوح فلقد كرسوا اوسع واعظم جهاز اعلامي لترسيخ دعائم الماركسية , وقدموا
الملايين من الكتب والكراسات والمقالات والخطب على هذا الصعيد , وزعموا بان الشيوعية
هي الطريق الوحيد لحل مشاكل المجتمع البشري وتامين العدالة الاجتماعية , وتكامل النوع
البشري , وفضل وسيلة للتفسير الصحيح للتاريخ والعلوم الاجتماعية , وقمعوا المعارضين
لهم بشتى الاساليب , لكننا راينا انها لم تجلب سوى التعاسة والتخلف والديكتاتورية ,

وفي خاتمة المطاف اضطر مفكروهم الى الاعتراف بان ما كانوا يتصورونه
الطريق الحقيقي للسعادة لم يكن الا انحطاطا وتخلفا للمجتمع الانساني.

ربما لم يشهد التاريخ نظيرا لهذه القضية , إذ تدافع طائفة كبيرة من المفكرين والعلماء و اساتذة الجامعات عن عقيدة ما وفي النهاية يتضح ان ماكانوا يؤمنون به فارغ من المحتوى . فما الضمان لعدم حدوث مثل هذه الحالة في المستقبل , وعدم تلوث عقائدالمجتمع الانساني بهذه الافكار المضلة ؟.

هنا تبرز ضرورة الانتفاع من افكار الانبيا والائمة المعصومين (ع) المصانين من الزلزل والخطا من قبل الله تعالى .

وخالصة الكلام هي ان الاله الذي خلق النوع الانساني وامره بالسير في طريق الكمال والسعادة , وارسل الانبيا المعصومين الذين يتلقون الاوامر الالهية بواسطة الوحي , من اجل ((اراة الطريق)) و ((الايصال الى المطلوب)) , فلا بد ان يجعل ائمة معصومين لخلافة الانبيا بعد رحيلهم من اجل استمرار هذا الطريق , وليعينواالمجتمع البشري في اراة الطريق والايصال الى المطلوب , ومن المسلم به ان هذاالهدف سيبقى ناقصا بدونهم للاسباب التالية : .
اولا : من المتيقن ان العقول البشرية لا تستطيع تشخيص جميع عوامل واسباب التقدم والرقي وحدها , وقد لا تشخص عشر ذلك .

ثانيا : ربما يتعرض دين الانبيا بعد ارتحالهم لانواع التحريف , فلا بد من الحراس المعصومين والربانيين ليحافظوا عليه ويحولوا بين تحريف المبطلين وبين بلوغ مريهم , وآرا الجهلة وتفسيرات اصحاب الاهوا والمارب .

وهذا نفس ماورد في الحديث المعروف في اصول الكافي عن الامام الصادق (ع) حيث يقول : ((ان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين , وتاويل الجاهلين)) ((٢٣)) .

وكذلك ما اشار اليه الامام علي (ع) في احدى كلماته القيمة , اذ يقول : ((اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا , واما خائفا مغمورا لنلا تبطل حجج الله وبيئاته)) ((٢٤)) .

ثالثا : من المتعذر اقامة الحكومة الالهية التي توصل الانسان الى الغاية التي خلق من اجلها , الا عن طريق المعصومين , لان الحكومات البشرية – ووفقا لشهادة التاريخ – كانت غالبا ما تسير في خط المصالح الشخصية , او الفئوية , وان جميع مساعيهاكانت في هذا الاتجاه , وكما جربنا مرارا وتكرارا ان شعارات ((الديمقراطية)) و ((حكم الشعب للشعب)) و ((حقوق الانسان)) , وما شابه ذلك ماهي الا قناع للوصول الى اهدافهم الشيطانية عن طريق اسهل فقد فرضوا اغراضهم على الشعوب بشكل خفي ومن خلال استغلال هذا المنطق وهذه الادوات .

ان هذه الاصول الثلاثة اي ((اراة الطريق)) الذي يعجز العقل عن تشخيصه , و ((المحافظة على مواريث الانبيا)) و ((اقامة حكومة العدل)) , تمثل بالواقع الاسس الحقيقية لفلسفة

وجود الامام المعصوم .

ونختم هذا الحديث بكلام للامام علي بن موسى الرضا (ع) حيث يعتبر من اكثرالكلمات شمولية فيما يتعلق بفلسفة الامامة , وحديث من نهج البلاغة لاميرالمؤمنين (ع) ::
الحديث الاول الذي تحدث به (ع) يوم الجمعة في المسجد الجامع في مدينة (مرو) بحضور حشد من الناس , يتناول مسائل كثيرة , نشير هنا الى جانب منه , قال (ع) ::
(ان الامامة هي منزلة الانبيا , وارث الاوصيا , ان الامامة خلافة الله وخلافة الرسول الامام البدر المنير , والسراج الزاهر , والنور الساطع , والنجم الهادي في غياهب الدجى , الامام الما العذب على الظما والبدال على الهدى والمنجي من الردى , الامام السحاب الماطر , والغيث الهاطل , والشمس المضيئة الامام امين الله في خلقه , وحجته على عباده , وخليفته في بلاده نظام الدين , وعز المسلمين , وغيض المنافقين , وبوار الكافرين))
(٢٥) .

وفي عبارة قصيرة يصور امير المؤمنين (ع) روح الامامة , فيقول ::
((مكان القيم بالامر مكان النظام من الخرز , يجمعه ويضمه , فاذا انقطع النظام تفرق الخرز والذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدأ)) (٢٦) .
الولاية والامامة العامة في القرآن الكريم . تمهيد ::
هنالك بحثان مستقلان في موضوع الولاية وهما :

١ - ((الولاية العامة)) اي لا بد من وجود امام بين الناس منصب من قبل الله , دائما وفي كل عصر , سوا كان يتمتع بمقام النبوة والرسالة , او بمقام الولاية فقط.
٢ - ((الولاية والامامة الخاصة)) اي من الذي يتصدى لهذا المنصب والمقام الالهي بعد النبي (ص) ؟ .

وبتعبير آخر : كما ان النبوة تتفرع الى ((نبوة خاصة)) و((نبوة عامة)) , فكذلك الامامة .
وقد ورد في القرآن الكريم مايشير الى الولاية العامة ندرجه فيما يلي :

١ - (انما انت منذر ولكل قوم هاد) (الرعد - ٧) .
٢ - (يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) (التوبة - ١١٩) .
٣ - (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) (النسا - ٥٩) .
آية الانذار والهداية . ففي الاية الاولى يخاطب الله تعالى النبي (ص) : (انما انت منذر ولكل قوم هاد) .

ينقل الفخر الرازي ثلاثة اقوال في تفسير هذه الاية ::

الاول : ان ((المنذر)) و ((الهادي)) شي واحد , وعليه يكون مفهوم الاية كما يلي ::
(انما انت منذر وهاد لكل قوم) .

الثاني : المنذر هو النبي (ص) والهادي هو الله تعالى .

الثالث : المنذر هو النبي (ص) والهادي هو علي (ع) , اذ يقول ابن عباس : ان النبي قد وضع يده على صدره وقال : انا المنذر ثم اوما الى منكب علي (ع) وقال : ((انت الهادي يا علي , بك يهتدي المهتدون من بعدي)) ((٢٧)).

وقد نقلت مجموعة اخرى من المفسرين هذه التفاسير الثلاثة , فيما اصر بعض مفسري اهل السنة على ان تفسير الآية احد التفسيرين الاولين , لان التفسير الثالث لا يتناسب ونمط تفكيرهم الملي بالتعصب .

بينما لا يتناسب التفسير الاول مع ظاهر الآية , فلو كان مقررا ان يكون الوصفان لرسول الله (ص) لقال : انما انت منذر وهاد لكل قوم , وبتعبير اخر لا ينبغي تقديم ((لكل قوم)) وهو جار ومجرور على ((هاد)) واذا ما تقدم فيجب ان يتقدم على الوصفين فيقال : انما انت لكل قوم منذر وهاد , وخلاصة القول : انه لا يبدو هنالك مبرر لتقديم لكل قوم على وصف وتأخيرته عن الاخر , او لابد من تقديمه عليها وتأخيرها عنها (تاملوا جيدا).

والتفسير الثاني غير مالوف ولا مناسب , لان كون الله هاديا فلاشك فيه حتى يحتاج الى بيان , اضعف الى ان ظاهر العبارة هو ان لكل عصر وزمان هاد خاص والحال ان الله واحد احد , فهذه الوجدانية لا تنسجم والتعددية التي تستفاد من عبارة لكل قوم هاد.

بنا على ذلك فالتفسير الوحيد الذي يحظى بالقبول هو : ان النبي (ص) منذر لكل قوم في كل عصر ودهر ((هاد)).

فهل هذا الهادي اشارة الى علما كل قوم وكل زمان ؟.

الاجابة على هذا السؤال سلبية ايضا , فهناك علما عديدون في كل عصر ودهر وليس هاد واحد , فكما كان النبي (ص) واحدا فهادي المسلمين واحد في كل عصر وزمان .
وبتعبير آخر , ان النبي (ص) مؤسس الدين عن طريق الانذار , والامام يواصل طريقه من خلال الهداية .

ان هذه النكات تستفاد من الآية نفسها ولو بحثنا عن الروايات المنقولة عن طريق اهل السنة والشيعه بهذا الصدد لاتضح المسالة اكثر.

ففي تفسير الدر المنثور وهو من تفاسير اهل السنة المعروفة ((تاليف جلال الدين السيوطي)) المتوفى عام ٩١٠ هـ ق , والقائم على اساس تفسير الايات والروايات ينقل روايات عديدة في تفسير هذه الآية عن النبي (ص) .:

١ - يروي عن ابن جرير وابن مردويه وابو نعيم والديلمي وابن عساكر وابن النجار : لما نزلت ((انما انت منذر ولكل قوم هاد)) وضع رسول الله (ص) يده على صدره فقال : انا المنذر , واوما بيده الى منكب علي (ع) فقال : انت الهادي يا علي , بك يهتدي المهتدون من بعدي ((٢٨)).

٢ - يقول ابو برزة الاسلمي : سمعت من النبي (ص) بشأن هذه الآية ((٢٩)) وقد وضع

يده على صدره وقال : انما انت منذر , ووضع يده على صدر علي (ع) وقال : لكل قوم هاد .

٣ - وفي الكتاب نفسه ينقل عن ((عبد الله بن احمد)) و ((ابن ابي حاتم)) و ((الطبراني)) و ((الحاكم)) و ((ابن مردويه)) و ((ابن عساکر)) عن علي (ع) في تفسير الآية : ((انما انت منذر ولكل قوم هاد)) قال : رسول الله المنذر , وانا الهادي ((٣٠)).

٤ - ونقرا في رواية اخرى عن ابن عباس , ان النبي (ص) قال : انا المنذر وعلي الهادي , وبك يا علي يهتدي المهتدون .

وقد اورد هذا الحديث طائفة من مشاهير حفاظ اهل السنة منهم : ((الحاكم)) في ((المستدرک)) و ((الذهبي)) في ((التلخيص)) و ((الفخر الرازي)) و ((ابن كثير)) في ((تفسيريهما)) , و ((ابن الصباغ المالكي)) في ((الفصول المهمة)) و ((الكليني الشافعي)) في ((كفاية الطالب)) و ((العلامة الطبري)) في ((تفسيره)) و ((ابن حيان الاندلسي)) في ((البحر المحيط)) و ((النيشابوري)) في ((تفسيره)) , و ((الحموي)) في ((فرائد السمطين)) و طائفة اخرى في كتبهم التفسيرية ((٣١)).

٥ - يقول ((مير غياث الدين)) مؤلف كتاب ((حبيب السير)) : قد ثبت بطرق متعددة انه لما نزل قوله تعالى : ((انما انت منذر ولكل قوم هاد) , قال (ص) لعلي (ع) : انا المنذر وانت الهادي , بك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي ((٣٢)).

٦ - وقد نقل الحموي هذا الحديث ايضا عن ابي هريرة عن علي (ع) ((٣٣)).

٧ - ونقل هذا الحديث في ((مستدرک الحاكم)) عن ((ابي بريدة الاسلمي)) بشكل واسع فقال : دعا رسول الله (ص) بالطهور وعنده علي بن ابي طالب فاخذ رسول الله (ص) بيد علي بعد ما تطهر فالصفاها بصدرة ثم قال : ((انما انت منذر)) ويعني نفسه ثم ردها الى صدر علي ثم قال : ((ولكل قوم هاد)) , ثم قال له : ((انت منار الاتام وغاية الهدى , وامير القرا , اشهد على ذلك انك كذلك)) ((٣٤)).

وليس من المستبعد ان يكون النبي (ص) قد بين هذا الكلام في حالات متعددة وباشكال مختلفة , والتعابير المختلفة للاحاديث اعلاه تشهد على هذا الامر .

كما وردت في مصادر اتباع اهل البيت (ع) روايات متعددة في هذا المجال , ولا مجال لذكرها جميعا , بل نكتفي بالاشارة الى بعضها فقد ورد في تفسير نور الثقلين ((٣٥)) ما يربو على خمسة عشر حديثا منها ما روي عن الامام الباقر (ع) والامام الصادق (ع) انهما قالوا : كل امام هاد كل قوم في زمانه , وفي تعبير آخر : كل امام هاد للقرن الذي هو فيه ((٣٦)).

والعجيب ان بعض المفسرين قد تناسوا جميع هذه الاحاديث , وذكروا معان اخرى للاية اعلاه , مستنديين الى اقوال بعض الصحابة التي لم ترو عن النبي (ص) , منها التفسير الذي نقل عن مجاهد حيث يقول : المراد من ((المنذر)) محمد (ص) والمراد من ((لكل قوم هاد)) ((ان لكل قوم نبيا يدعوهم الى الله)) وروي تفسير آخر عن سعيد بن جبير حيث يقول :

المنذر محمد (ص) والهادي هو الله ظاهر الآية هو ان هادي كل قوم يختلف عن هاد الاخرين ,
علما ان الله الواحد هاد جميع الاقوام , ولايتناسب مع مثل هذه التفاسير .

فهل من المناسب ترك الروايات المتواترة عن رسول الله (ص) ويذهب وراهذه التفاسير
الخاطئة حرصا على ان لا يمتلك الشيعة مستمساكا؟.

اية الصادقين . وفي الآية الثانية خاطب تعالى المؤمنين داعيا اياهم الى التقوى ,
وبعدها امرهم بان يكونوا مع الصادقين ((دائما)) ((لئلا ينحرفوا)) : (يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وكونوا مع الصادقين) .

فمن هم الصادقون هنا ؟ ثمة تفاسير مختلفة ايضا .:

فقد احتل البعض ان المراد من ((الصادقين)) هو شخص النبي (ص) , وهذه الآية
منحصرة بزمانه , ولا يخفى ان خطاب هذه الآية كسائر خطابات القرآن عامة , وتشمل كل
المؤمنين في كل عصر ومصر .

وقال آخرون : ان ((مع)) تعني ((من)) , اي كونوا من الصادقين ضرورة لمثل هذه
التاويلات والتبريرات , بل ليس من المعتاد ابدأ في الادب العربي وكلام الادبا استخدام ((مع))
بمعنى ((من)) .

فطبقا لظاهر الآية فان جميع المسلمين مكلفون ان يكونوا في خط الصادقين ومعهم في
كل زمن وعصر .

من هنا يعرف بان ثمة صادق او صادقين في كل عصر يتحتم على الناس ان يكونوا معهم
في طريق التقوى والزهد .

ومن اجل فهم معنى الصادقين , من الافضل ان نعود الى القرآن نفسه لنرى ماذا يذكر
من صفات للصادقين , ففي مكان يقول : (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم
لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون) (الحجرات - ١٥) .
ففي هذه الآية وصف تعالى الصدق بانه فرع او شعبة من ((الايمن)) و ((العمل النزيه))
عن كل اشكال الشك والريب والتردد .

وفي الآية ٧٧ من سورة البقرة بعد ان ذكر تعالى ان حقيقة الايمان تكمن في الايمان بالله ,
واليوم الاخر , والملائكة , والكتب السماوية , والانبياء , وكذا الاتفاق في سبيل الله , وفي
سبيل تحرير المستضعفين والمحرومين من ربقة الظالمين , وكذلك اقامة الصلاة , وايتا
الزكاة , والوفا بالعهد , والصبر والاستقامة ازا المشاكل واثنا الجهاد , يضيف : (اولئك الذين
صدقوا) .

بنا على ذلك فقد ذكر ان السمة المميزة للصادقين هي : الايمان التام بجميع المقدسات ,
واطاعة اوامر الله على جميع الاصعدة , لاسيما الصلاة وايتا الزكاة والاتفاق والاستقامة في
الجهاد , وفي مواجهة المشاكل , وقد جا نظير هذا المعنى في الآية ٨ من سورة الحشر ايضا .

من مجموع هذه الايات وكذلك من اطلاق الاية مورد البحث التي تامر باتباع الصادقين بدون قيد او شرط , نستنتج ان المسلمين مكلفون باتباع الذين يتمتعون باعلى مراحل الايمان والتقوى , واسمى المستويات من ناحية العلم والعمل والاستقامة والجهاد ((تاملوا جيدا , فالاية لا تقول : كونوا من الصادقين , بل تقول : كونوا معهم بينما انها تقول : كونوا من الزاهدين وهذا يبرهن على ان المراد مرتبة اسمى من المراتب التي يصلها الناس , واجلى مصداق لهذا المعنى هم المعصومون)) , هذا من جانب , ومن جانب آخر ان الامر باتباع الصادقين بشكل مطلق , وعدم الانفصال عنهم بدون قيد او شرط , دليل آخر على عصمتهم , لان الاتباع بلا قيد او شرط لامعنى له الا فيما يتعلق بالمعصومين (تاملوا جيدا). ونظرا لوضوح محتوى الاية لم يستطع الفخر الرازي انكار دلالتها على وجود المعصوم في زمان ومكان , الا انه ولعدم ايمانه بعقائد اتباع اهل البيت (ع) يتحدث عن عصمة جميع الامة , او بتعبير آخر ((اجماع الامة)) , بينما نرى ان القضايا التي تحظى باجماع الامة محدودة للغاية , والحال ان اتباع الصادقين تكليف عام وفي كل الاحوال والشؤون (تاملوا جيدا). وكذلك لم يفهم اي ناطق بالعربية اثنا نزول هذه الاية من ان كلمة ((الصادقين)) تعني مجموع الامة , فكيف يمكن حملها على هذا المعنى ؟ اليس من الافضل الاقرار بوجود صادق في كل عصر وزمان ليس في سيرته السهو والخطا ويجب علينا اتباعه ؟.

سؤال : وهنا يثار سؤال وهو : ان ((الصادقين)) ذكرت بصيغة الجمع وعليه فلا بد من وجود عدة معصومين في كل زمان , فكيف يتلائم هذا وعقائد اتباع مذهب اهل البيت (ع) ؟.

ان الجواب على هذا السؤال من خلال الاستناد الى نقطة , وهي : ان هذا الجمع ربما يكون اشارة الى مجموع الازمنة , لان ((الصادقين)) وعلى مدى مجموع الازمنة يمثلون مجموعة , تماما كما يقال بانه يتحتم على الناس اتباع الانبياء في كل زمان , فليس مفهوم هذا الكلام هو وجود انبياء متعددين في كل زمان , بل المقصود هو : ان على كل قوم اتباع نبي زمانهم , او يقال : على الناس ان يعرفوا تكاليفهم من العلماء والمراجع , اي : على كل شخص اتباع عالم ومرجع زمانه .

والشاهد على هذا الامر هو عدم وجود شخص مفترض الطاعة في عهد رسول الله (ص) وغيره , في الوقت الذي تشمل الاية اعلاه زمانه ايضا بكل تأكيد.

من هنا يتضح ان المراد ليس الجمع في زمان واحد , بل في عدة ازمنة , وهذا الكلام هو بمثابة تحليل لهذه الاية .

واما من ناحية الروايات , فان الكثير من مفسري ومحدثي اهل السنة نقلوا عن ابن عباس قوله : ان هذه الاية بحق علي بن ابي طالب (ع) .

منهم ((العلامة الثعلبي)) في تفسيره , فقد روى : ان ابن عباس قال في تفسير هذه الاية : ((مع الصادقين يعني مع علي بن ابي طالب واصحابه)) ((٣٧)).

كما ينقل ((العلامة الكنجي)) في ((كفاية الطالب)) , و ((العلامة سبط بن الجوزي)) في ((التذكرة)) عن طائفة من العلماء مايلي : ((قال علما السير معناه كونوا مع علي (ع) واهل بيته , قال ابن عباس : علي (ع) سيد الصادقين)) ((٣٨)). .
وجرى التأكيد على هذا المعنى أيضا في الروايات العديدة التي وصلتنا عن اهل البيت (ع) , منها الرواية التي نقرأها عن جابر بن عبد الله الانصاري عن الامام الباقر (ع) انه قال في تفسير آية ((وكونوا مع الصادقين)) , يعني ((محمد وال محمد)) ((٣٩)) ونقرأ في رواية اخرى , ان ((بريد بن معاوية)) روى عن الامام الباقر (ع) في تفسير هذه الآية انه قال: ايانا عنى ((٤٠)). .

وفي تفسير البرهان ينقل عن كتاب نهج البيان : روى ان النبي (ص) سئل عن الصادقين فقال: ((هم علي وفاطمة والحسن والحسين وذريتهم الطاهرون الى يوم القيامة)) ((٤١)). .
ومن البديهي ان جميع هذه الروايات انما هي في الواقع بيان للمصداق , ولاتعارض مع المفهوم العام للولاية , لانها تشمل شخص النبي (ص) بالمرتبة الاولى ,ومن ثم الائمة المعصومين (ع) في كل عصر ودهر.

من هنا فان الآية اعلاه تثبت ((الولاية العامة)) وكذلك ((الولاية الخاصة)).
آية اولي الامر. والحديث في الآية الثالثة عن وجوب اطاعة الله ورسوله واولي الامر , يقول تعالى : ((اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم)) فوجوب اطاعة الله ورسوله (ص) واضح ومعلوم , اما من هم المقصودون في ((اولي الامر)) الذين اعتبرت اطاعتهم بموازاة اطاعة الله ورسوله (ص) , فهناك جدل بين المفسرين .

يتفق علما الشيعة واتباع مذهب اهل البيت (ع) ان المراد من ((اولي الامر)) هم الائمة المعصومون الذين هم قادة المجتمع معنويا وماديا في كافة شؤون الحياة , ولاتشمل غيرهم , لان الطاعة – بلا قيد او شرط – الواردة في الآية الكريمة والتي اعتبرت موازية لطاعة الله ورسوله (ص) لا يمكن تصورهما الا بحق الائمة المعصومين , واما الاخرون الذين تجب طاعتهم فانها محدودة بحدود ومقيدة بقيود , ولا وجود للطاعة المطلقة بشأنهم ابدا , وهذا الامر واضح .

هذا في الوقت الذي يختلف فيه مفسرو وعلماء اهل السنة كثيرا في معنى اولي الامر فمنهم من فسرها بمعنى ((الصحابة)) , ومنهم بـ ((قادة الجيش)) , وبعضهم فسرها بـ ((الخلافة الاربعة)). .

وهم لم يقدموا اي دليل واضح لهذه التفاسير الثلاثة .
واعتبرت طائفة اخرى ((اولي الامر)) بمعنى العلماء , مستندين الى الآية ٨٣ من سورة النساء : ((واذا جاهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)). .

ولكن نظرا الى ان الاية التي هي محل بحثنا تبحث الطاعة بلا قيد او شرط ,والاية ٨٣ من سورة النساء تتعلق بالسؤال والتحقيق فانها توضح امرين مختلفين ,ولا يمكن اعتبار كلا الامرين بمعنى واحد , فالتحقيق من العالم امر , والطاعة بلا قيود او شرط امر آخر , فلا يتصور الثاني الا بصدد المعصومين , اما الاول فله مفهوم اوسع .

وقد اعطى بعض مفسري اهل السنة احتمالا خامسا وهو : ان المراد من اولي الامر هو ممثلو طبقات الناس , والحكام , والزعماء , والعلماء , وذوو المناصب في جميع شؤون الحياة . وبتعبير آخر : المقصود هم اهل الحل والعقد الذين حيثما اتفقوا على شي تجب طاعتهم بلا قيد او شرط ((على شرط ان يكونوا منا , حيث ذكرت منكم كشرطي الاية الكريمة , ولا يخالفون سنة الرسول الاكرم (ص) , ولا يتعرضون للاجبار في مباحثاتهم , وان يتمتعون باتفاق الارباء , وتلك المسألة من المسائل)).

فهذه المجموعة واجبة الطاعة في المسائل التي لم يصلنا فيها نص , ويمكن القول : انهم معصومون , لذا ورد الامر باطاعتهم بلا قيد او شرط ((٤٢)).

من هنا فالموما اليه يعتبر اولي الامر مجموعة من العلماء واهل الحل والعقد الذين تتوفر فيهم الشروط الخمسة التالية :

١ - الاسلام ,

٢ - عدم مخالفة السنة ,

٣ - غير مجبور في ابداء الراي ,

٤ - ابداء الراي فيما لا نص فيه ,

٥ - التمتع باتفاق الارباء , ويعد مثل هذه الجماعة معصومة .

فهل ياترى هذا هو المقصود من ((اولي الامر)) في الاية الكريمة ؟ وهل ان اهل العرف واصحاب رسول الله (ص) كانوا يستفيدون هذا المعنى حيث سماعها ؟ ام ان هذا المعنى قد فرض على الاية بتكلف وعنا لئلا تنساق الاية الى الائمة المعصومين (ع) الذين يعتقد بهم الشيعة ؟.

ويظهر ان كلام ((المنار)) مشتق من كلام ((الفخر الرازي)) حيث يقول :

واعلم ان قوله ((اولي الامر منكم)) يدل عندنا على ان اجماع الائمة حجة والدليل على ذلك ان الله تعالى امر بطاعة اولي الامر على سبيل الجزم , وفي هذه الاية ومن امر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لا بد وان يكون معصوما عن الخطا , اذ لو لم يكن معصوما عن الخطا كان بتقدير اقدامه على الخطا , والخطا لكونه منهي عنه , فهذا يفرض الى اجتماع

الامر والنهي في الفعل الواحد بالاعتبار الواحد , وانه محال , فثبت ان الله تعالى امر بطاعة اولي الامر على سبيل الحرم وثبت ان كل من امر الله تعالى بطاعته على سبيل الجزم وجب ان يكون معصوما عن الخطا فثبت قطعا ان اولي الامر المذكور في هذه الآية لابد وان يكون معصوما .

ثم يضيف : ذلك المعصوم اما مجموع الامة او بعض الامة , لاجاز ان يكون بعض الامة , لاننا بينا ان الله تعالى اوجب طاعة اولي الامر في هذه الآية قطعا , وايجاب طاعتهم قطعا مشروط بكوننا عارفين بهم قادرين على الوصول اليهم والاستفادة منهم , ونحن نعلم بالضرورة انا في زماننا هذا عاجزون عن معرفة الامام المعصوم , عاجزون عن الوصول اليهم , عاجزون عن استفادة الدين والعلم منهم , واذا كان الامر كذلك علمنا ان المعصوم الذي امر الله المؤمنين بطاعته ليس بعضا من ابعاض الامة ولا طائفة من طوائفهم وذلك يوجب القطع بان اجماع الامة حجة ((٤٣)).

ان ما وضع الفخر الرازي وصاحب المنار وامثالهم في الزاوية الحرجة وجعلهم يفسرون هذه الآية بهذا التفسير الذي من المسلم بان ايا من اصحاب رسول الله (ص) لم يكن يفهمه حين نزول الآية , هو التعيين المسبق الذي يحول دون البحث عن مفهوم الآية في ائمة اهل البيت (ع) المعصومين فمن ناحية ان دلالة الآية على عصمة اولي الامر جلية .

ولم يكن في نيتهم التسليم لشخص كامام معصوم من ناحية اخرى , لذا فهم يبحثون عن تفسير لم يفهمه اصحاب رسول الله (ص) اثنا نزول الآية .

والاعجب من جميع التفاسير هو التفسير الذي ينتخبه بعض مفسري اهل السنة , ويقولون : ان المراد من اولي الامر الحكام والامرا والملوك ويجب اتباع اي حاكم يتسلط على المسلمين , عادلا كان ام ظالما , سالكا جادة الصواب ام منحرفا , يامر باطاعة الله ام بمعصيته , كما يقول في تفسير المنار في اشارة غامضة : ((وبعضهم اطلق في الحكام فاجبوا طاعة كل حاكم)) ((٤٤)).

والاعجب من ذلك ايضا , الروايات المشكوكة والموضوعة التي نسبت لرسول الله (ص) لاثبات تفسير هذه الآية , كالذي قاله رسول الله (ص) في جوابه لجابر الجعفي حين قال : يانبي الله ارايت ان قامت علينا امرا يسالوننا حقهم ويمنعونناحقنا فما تامرنا؟ .

قال (ص) : اسمعوا واطيعوا ((٤٥)).

وفي حديث آخر في الكتاب نفسه , روي عن ابي ذر انه قال : .

ان خليلي اوصاتي ان اسمع واطيع وان كان عبدا مجدع الاطراف ((٤٦)).

وقد فسر البعض مجدع الاطراف بمعنى من ولد في بيت غير طاهر وملوث ومن المسلم به ان الساحة المقدسة للنبي (ص) اظهر من ان يامر خلافا لمنطق العقل والشرع في الوقت الذي يروى عنه انه قال : ((لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)) واجلى دليل على ابتداء

مثل هذه الاحاديث هو ان اباذر الذي روي عنه الحديث لم يفعل هكذا بشهادة تاريخه , حتى انه قد ضحى بنفسه بسبب اعتراضه على انحراف امرا وحكام عصره هذه الاقاويل , فليس من انسان عاقل ينطق بهذا الكلام ويقول : ان الحاكم واجب الطاعة في كل مايقول به , لا سيما وان هذا الحديث : ((لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)) مشهور بين علما المسلمين سوا الشيعة او السنة ((٤٧)). .
ولاطاعة لبشر في معصية الله ((٤٨)). .
من هنا نستنتج ان اصح تفسير للآية هو اطاعة الائمة المعصومين (ع) .
ويبقى لدينا سؤالان الان لابد من التطرق اليهما .:

١ - اذا كان معنى ((اولي الامر)) هو الامام المعصوم , فهل يتناسب مع كلمة ((اولي)) التي تفيد الجمع ؟ فباعتقاد الشيعة ان الامام المعصوم واحد لاكثر في كل عصر .
وقد اتضح الجواب على هذا السؤال من البحوث الالفة , فصحيح ان الامام المعصوم واحد في كل زمن , ولكن بالنظر لعمومية الآية بالنسبة لكافة الازمنة , فان الائمة المعصومين بمجموعهم يشكلون مجموعة , ونظير هذا المعنى كثير في كلمات العرب , فمثلا نقول : السلام عليكم وعلى ارواحكم واجسادكم فلا يمكن الاعتراض على هذا السلام فكل انسان لا يمتلك اكثر من روح وجسم , فلماذا ذكرت الارواح والاجساد هنا بصيغة الجمع ؟ الجواب ان هذا الجمع ناظر للمجموع .
من هنا فبالرغم من ان النبي (ص) له وصي في كل زمان لكنهم يتعدون في مجموع الازمنة , فيتحتم استخدام صيغة الجمع لهم .

٢ - والسؤال الاخر هو : ان الامام المعصوم لم يكن موجودا في عهد النبي (ص) فكيف يؤمر بطاعته ؟.

والاجابة على هذا السؤال هو ما قيل اعلاه وهو : لو كانت الآية ناظرة الى زمان النبي (ص) فقط لورد مثل هذا الماخذ , اما وانها تعتبر حكما عاما لجميع المسلمين حتى يوم القيامة فلا يرد ذلك الماخذ , ففي عهد رسول الله كان هو الامام (ص) وفي سائر العصور كان الائمة المعصومون (ع) , فليس مفهوم الكلام ((يجب على المسلمين اطاعة النبي ووصيائه)) هو وجوب وجود اوصيائه في عهده .

ونختتم هذا الكلام باشارة سريعة الى الروايات الواردة في كتب الشيعة والسنة في ذيل هذه الآية والتي تفسرها بعلي (ع) وسائر الائمة المعصومين (ع) .:
ينقل الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في كتاب ينابيع المودة , عن تفسير ((مجاهد)) ان اية (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) نزلت في علي (ع) اثنا ما خلفه رسول الله (ص) في المدينة خلال ((معركة تبوك)) , ويروي عن علي (ع) بانه استدل بهذه الآية اثنا محاجته للمهاجرين والانصار , ولم يؤاخذ المهاجرون والانصار

. ((٤٩)) .

ونقل في شواهد التنزيل عن الحاكم الحسكاني في ذيل الآية : (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) , سألت رسول الله (ص) : يانبي الله من هم ؟ قال : انت اولهم ((٥٠)) .
كما رويت روايات كثيرة عن ائمة اهل البيت (ع) ايضا في تفسير هذه الآية بالائمة المعصومين (ع) وبلغت العشرات , وجا فيها جميعا ان ((اولي الامر)) هم الائمة المعصومون . ((٥١)) .

الولاية والامامة العامة في السنة .

تمهيد:

يعتبر هذا القسم من اهم اقسام السنة واحاديث النبي (ص) , وقد وردت بهذا الصدد روايات كثيرة عن النبي (ص) في اشهر واهم المصادر الاسلامية حيث من المناسب الالتفات اليها بكامل الدقة والحياد , لازالة الاتهامات التي الصقت بهذه المسألة سنوات طويلة , وذلك من خلال نور العلم والاخلاص والبحث , والكشف عن الصورة الحقيقية لها بعيدا عن التعصبات , وليتضح واجبنا الالهي اذا هذه القضية الاسلامية المهمة .
ونكتفي هنا بتناول جانب من الروايات المشهورة التي تتناول مسألة الامامة والولاية بشكل عام , مع شرح مختصر لمحتواها ومفهومها , ونرجو من القراء الكرام ان يملوا ثانية بهذه الروايات والوثائق والمصادر , مطلعين بدقة على مضمونها , ونوكل اليهم الاستنتاج والاستنباط النهائي .

اننا نعتقد ان اتخاذ موقف اللامبالاة اذا هذه الاحاديث الناطقة والمرور منها مرور الكرام , او غص الطرف عن الحقائق , لا يقلل من مسؤوليتنا , بل يضاعفها.

حديث الثقلين

لقد سمي هذا الحديث بهذا الاسم لان النبي (ص) قال فيه : ((اني تارك فيكم الثقلين)) ((٥٢)) . ونقل هذا الحديث عن رسول الله (ص) بشكل واسع للغاية في كتب الشيعة والسنة المشهورة (وفي مصادر الدرجة الاولى) بحيث لم يبق معه شك في صدور هذا الحديث عن النبي (ص) , ويستفاد جيدا من مجموع هذه الروايات ان النبي (ص) لم يدل بهذا الحديث فحسب فيكون حديثا واحدا ورواته كثيرين , بل ادلى به في مواقع مختلفة وروي بروايات متعددة ايضا .

ونذكر هنا رواية هذا الحديث والكتب الاسلامية التي ورد فيها .:

١ - ففي صحيح مسلم الذي هو من اشهر المصادر لدى اهل السنة واهم الصحاح الستة , ينقل عن ((زيد بن ارقم)) انه قال : ((قام رسول الله (ص) يوما فينا خطيبا بما يدعى حما , بين مكة والمدينة ((٥٣)) , فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر , ثم قال :

امابعد الا ايها الناس فانما انا بشر , يوشك ان ياتي رسول ربي فاجيب واني تارك فيكم ثقلين : اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به , فحث على كتاب الله ورغب فيه , ثم قال : واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي , اذكركم الله في اهل بيتي , اذكركم الله في اهل بيتي ((٥٤)) .

ان جعل اهل البيت (ع) في موازاة القرآن باعتبارهما شيئين ثمينين , والتاكيد على التذكير بالمسؤولية الالهية تجاههما يبرهن على علاقة هذا الامر بمصير المسلمين وهدايتهم والمحافظة على اصول الاسلام , والا لما اجتمعا .

٢ - وجاءت في نفس الكتاب رواية اخرى لنفس الراوي مع شي من الاختلاف ((٥٥)) .
واللطيف انه عندما يسأل زين بن ارقم تعقبا على هذه الاية هل المقصود من اهل بيته زوجاته ؟ فيجيب : لا , المقصود من اهل البيت اهله من النسب الذين تحرم عليهم الصدقة .

٣ - ونقرا في كتاب سنن الترمذي الذي يعرف بـ ((صحيح الترمذي)) ايضا في بحث مناقب اهل البيت (ع) عن جابر بن عبد الله انه يقول : رايت رسول الله (ص) يوم عرفة وقد صعد ناقته وخطب , فسمعته يقول : ((ياايها الناس اني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا , كتاب الله وعترتي اهل بيتي)) ((٥٦)) .

ثم يضيف الترمذي : وقد روى كل من ابي زر , وابي سعيد الخدري , وزيد بن ارقم , وحذيفة هذا المعنى ايضا .

٤ - بعد قليل وفي نفس الكتاب يروي عن ابي سعيد وزيد بن ارقم انهما قالوا : قال رسول الله (ص) ((اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي : احدهما اعظم من الاخر , كتاب الله حبل محدود ما بين السما والارض , وعترتي اهل بيتي , وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض , فانظروا كيف تخلفوني فيهما)) ((٥٧)) .

٥ - وفي سنن الدارمي وهو من الكتب المعروفة ايضا , روي حديث يشابه حديث زيد بن ارقم عن النبي (ص) , ويختتم الكلام بالتصرح باسم الثقلين و((كتاب الله واهل البيت)) ((٥٨)) .

لا ينبغي نسيان ان (الدارمي) وبنا على ما قاله بعض العارفين هو استاذ مسلم وابي داود , وكتاب سنن الدارمي احد الكتب الستة المعروفة لدى اهل السنة (وان ذكر البعض سنن ابن ماجه بدلا عنه) .

٦ - ونقرا في مسند احمد وهو من الائمة الاربعة لاهل السنة رواية عن زيد بن ثابت حيث يقول : قال رسول الله (ص) : ((اني تارك فيكم خليفتين : كتاب الله حبل ممدود او بين السما

والارض , او ما بين السما الى الارض , وعترتي اهل بيتي وانهمالان يفترقا حتى يردا علي الحوض)) ((٥٩)).

انتبهوا الى انه في بعض هذه الروايات ورد تعبير ((الثقلين)) ((كما في رواية صحيح مسلم)) وفي بعضها ((خليفتي)) ((كما في الرواية الاخيرة التي نقلت عن سنن احمد)) , وفي البعض الاخر لم يرد اي منهما , بل مفهومها ومضمونها , وفي الحقيقة فاتها جميعا تعود الى امر واحد.

٧ - يروي احمد بن شعيب ((النسائي)) الذي يعتبر من اعظم اهل السنة ايضا , وكتاب سننه من الصحاح الستة المشهورة ايضا , في كتاب ((الخصائص)) عن زيد بن الارقم قوله : ان النبي (ص) وحين عودته من حجة الوداع ووصله الى غدير خم امر باقامة ظلة هناك واغتسل تحتها ثم قال : ((كاني دعيت فاجبت , واني تارك فيكم الثقلين احدهما اكبر من الاخر , كتاب الله وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما , فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض , ثم قال : ان الله مولاي وانا مولى كل مؤمن ثم اخذ بيد علي (ع) , فقال : من كنت مولاه فهذا وليه , اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)).

وفي نهاية الرواية ورد ان الراوي الثاني ((ابو طفيل)) قال : قلت لزيد بن الارقم : اسمعت هذا الحديث من رسول الله (ص) ؟.

قال : كل من كان تحت الظلة راي هذا المنظر بعينه , وسمع هذا الكلام باذنيه ((٦٠)).
هذه الرواية تبرهن جيدا على ان النبي (ص) ادلى بهذا الكلام في الملاعام وبحضور حشد غفير في غدير خم , والجميع قد سمعوا ذلك .

٨ - ويروي الحاكم النيشابوري - وهو من علماء القرن الرابع الهجري في كتاب مستدرک الصحيحين وهو من المصادر المعروفة لدى اهل السنة ويضم الروايات التي لم ترد في صحيح البخاري ومسلم , بينما هو في مرتبتهما من ناحية القيمة والوزن - هذا الحديث عن ابن واصلة انه يقول : سمعت من زيد بن الارقم ان النبي (ص) وصل الى اشجار بين مكة والمدينة وكانت هناك خمس ظلل , فنزل وقام الناس بتنظيف ما تحت الاشجار , وبعد صلاتي الظهر والعصر , خطبنا رسول الله فحمد الله واثنى عليه , وبالغ في الوعظ ثم قال : ((ايها الناس اني تارك فيكم امرين لن تضلوا ان اتبعتموهما : وهما كتاب الله واهل بيتي عترتي)) ((٦١)).

ثم يضيف الحاكم : وهذا الحديث صحيح على شرط الشيخين ((٦٢)).

٩ - يقول ابن حجر الهيتمي مفتي الحجاز وهو من الاعداء الشيعة , في كتاب ((الصواعق المحرقة)) : في رواية صحيحة ((كاني قد دعيت فاجبت , اني قد تركت فيكم الثقلين احدهما اكبر من الاخر , كتاب الله عز وجل وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)).

ثم يضيف : وقد وردت هذه الزيادة في رواية اخرى ايضا : ((سالت ربي ذلك لهما , فلا تتقدموهما فتهلكوا , ولا تقصروا عنهما فتهلكوا , ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم)) .

ثم يضيف : ان لهذه الرواية طرقا ورواة كثيرون يربون على نيف وعشرين راويا , ولا حاجة لشرحه وتفصيله ((٦٣)) .

ان هذا الاقرار الصريح بسعة هذا الحديث ((الى حد التواتر)) ومن شخص طالما شن اعنف الهجمات على الشيعة فيما يخص مسألة الامامة لهو امر جدير بالاهتمام .

١٠ - يروي ابن الاثير ((محمد بن محمد بن عبد الكريم)) صاحب الكتب المشهورة والتي من بينها كتاب اسد الغابة في معرفة الصحابة في احوال ((عبد الله بن حنطب)) انه قال : ((خطبنا رسول الله (ص) بالجحفة فقال : الست اولى بكم من انفسكم ؟ قالوا : بلى يارسول الله اثنين عن القران وعن عترتي)) ((٦٤)) .

١١ - وذكر ((جلال الدين عبد الرحمن السيوطي)) وهو من العلماء المعروفين ايضا وصاحب المؤلفات الكثيرة ((٦٥)) , في كتاب ((احيا الميت)) ما اورده ابن الاثير في اسد الغابة ((٦٦)) .

١٢ - وقد اورد البيهقي ((ابو بكر احمد بن الحسين)) الذي يقول الزمخشري بحقه: ((ان للشافعي ديناً على عاتق جميع اتباعه , الا ان البيهقي ولما كتبه فهو ذو حق على الشافعي نفسه وعلى اتباعه ايضاً)) ((٦٧)).

واورد هذا الحديث في كتاب ((السنن الكبرى)) وهو من اهم كتبه (نظيراً لما ورد في صحيح مسلم لا سيما وان كلمة اهل البيت قد تكررت فيه ثلاثاً) ((٦٨)).

١٣ - كما ان الحافظ الطبراني وهو من المحدثين المعروفين لدى اهل السنة ((وقد عاش في القرن الثالث والرابع الهجري)) وكما يقول البعض : انه عاصر اكثر من الف استاذ في الحديث , يروي في كتابه الموسوم ((المعجم الكبير)) بسنده الى رسول الله (ص) ان النبي (ص) دعا الناس الى اتباع الثقلين فقام رجل وساله : يا رسول الله وما الثقلان ؟ قال : الاكبر كتاب الله , سبب طرفه بيد الله , وطرفه بايديكم , فتمسكوا به لئلا تزلوا ولا تضلوا , والا صغر عترتي وانهما لئلا يفترقا حتى يرثي علي الحوض .

ثم اضاف النبي (ص) : ((وقد سألت ربي لهما ذلك , فلا تتقدموهم فتهلكوا , ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم)) ((٦٩)).

١٤ - ونقل ابن تيمية ((احمد بن عبد الحليم الحنبلي)) ((المتوفي سنة ٥٧٢٨هـ)) مؤسس ((المذهب الوهابي)) في كتاب منهاج السنة , هذا الحديث كما ورد في صحيح مسلم ((٧٠)).

كما نقله جماعة اخرون من علماء السنة المشهورين والمعروفين في كتبهم منهم :

١٥ - ابن المغازلي علي بن محمد , ((الفقيه الشافعي وهو من علماء القرن الخامس الهجري)) اذ نقل هذا الحديث بمزيد من التفصيل عن زيد بن ارقم ((٧١)).

١٦ - الخوارزمي وهو من مشاهير علماء القرن السادس وكان من الفقهاء والمحدثين والخطباء والشعرا , نقل هذا الحديث ايضاً في كتابه الموسوم بـ ((المناقب)) ((٧٢)).

١٧ - وذكره الذهبي ((محمد بن احمد بن عثمان الدمشقي الشافعي)) وهو من علماء القرنين السابع والثامن , وهو معروف بالتحيز لمذهبه وقد قال تاج الدين السبكي في كتاب ((طبقات الشافعية)) بحقه : انه محدث عصره , وختام الحفاظ , ورافع راية مذهب السنة والجماعة , وامام اهل زماننا , هذا الحديث ايضاً في كتاب ((تلخيص المستدرک)) ((٧٣)).

١٨ - وذكر المؤرخ الشهير علي بن برهان الحلي الشافعي وهو من علماء القرن الحادي عشر , في كتابه ((انسان العيون)) المشهور بالسيرة الحلبية حديث الثقلين ضمن بيانه لحديث الغدير وبعبارات صريحة كالذي ذكرناه انفا , وبعد ذكر هذا الحديث يقول بصراحة : ((هذا حديث صحيح حيث نقل باسناد صحيحة وحسنة)) ((٧٤)).

وذكر ابن حيان المالكي في كتاب ((المقتبس في احوال الاندلس)) شبيه ما ورد في صحيح مسلم , الا انه ذكر المكان الذي تلا فيه النبي (ص) تلك الخطبة والواقع بين

مكة والمدينة بانه ((الحصائن)) والتي تعني ((القلاع)) ((٧٥)).

٢٠ - واورد ((علا الدين علي بن محمد البغدادي)) المشهور ب ((الخان)) وهو من علما القرن الثامن الهجري في تفسيره ما جا في صحيحي مسلم والترمذي ((٧٦)).

٢١ - واورد ((ابن ابي الحديدالمعتزلي عز الدين عبد الحميد)) وهو من علماالقرن السابع الهجري , هذه الرواية ايضا في شرح نهج البلاغة , فيقول : ((قد بين رسول الله (ص) عترته من هي لما قال : اني تارك فيكم الثقلين , فقال عترتي اهل بيتي)).

ثم يضيف : وقد بين رسول الله (ص) اهل بيته ايضا في مكان آخر , عندما نشر عليهم الكسا , وعندما نزلت اية : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) , قال :الهي هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس ((٧٧)).

٢٢ - ونقل ((زيني دحلان)) الشافعي (سيد احمد) مفتي مكة وهو من علما القرن الثالث عشر الهجري وله مؤلفات كثيرة , هذا الحديث في كتاب ((السيرة النبوية))الذي طبع على هامش السيرة الحلبية كما نقله صحيح مسلم تماما , وكما رواه مسنداحمد بن حنبل عن ابي سعيد الخدري ((٧٨)).

ترتيب مختصر.

كانت هذه مجموعة من مشاهير العلما منذ قرون الاسلام الاولى وحتى القرون الاخيرة , حيث اوردوا حديث الثقلين في كتبهم بكل صراحة , ولكن لا ينبغي نسيان ان هذه طائفة قليلة من مجموع رواة هذا الحديث , وطبقا لما جا في خلاصة عباقات الانوار فقد ذكر المرحوم مير حامد حسين الهندي مائة وستة وعشرين كتابا معروفا وقد اورد في كتابه هذا نص العبارة مع رقم الجز والصفحة في الكتاب ((٧٩)).

ومن الجدير بالذكر ان هذا الحديث لم يرو عن جابر بن عبد الله الانصاري او ابي سعيد الخدري او زيد بن الارقم , رواه ما لا يقل عن ثلاثة وعشرين من صحابة رسول الله (ص) عنه مباشرة , فيما يلي اسماؤهم .:

١ - زيد بن الارقم ٢ - ابو سعيد الخدري ٣ - جابر بن عبد الله الانصاري ٤ - حذيفة بن اسيد ٥ - خزيمة بن ثابت ٦ - زيد بن ثابت ٧ - سهل بن سعد ٨ - ضمرة الاسلمي ٩ - عامر بن ليلي ١٠ - عبر الرحمن بن عوف ١١ - عبد الله بن عباس ١٢ - عبد الله بن عمر ١٣ - عدي بن حاتم ١٤ - عقبة بن عامر ١٥ - علي بن ابي طالب (ع) ١٦ - ابو ذر الغفاري ١٧ - ابو رافع ١٨ - ابو شريح الخزاعي ١٩ - ابو قدامة الانصاري ٢٠ - ابو هريرة ٢١ - ابو هيثم بن التيهان ٢٢ - ام سلمة ٢٣ - ام هاني .

تكرار حديث الثقلين على لسان النبي (ص). وهذا جدير بالذكر ايضا , حيث ان النبي (ص) لم يدل بهذا الحديث مرة واحدة فقط كما هو الحال بالنسبة لحديث الغدير الذي صرح به النبي (ص) مرة واحدة وسمعه ونقله كثيرون , بل انه ردد حديث الثقلين في مواطن عديدة

ومناسبات مختلفة .

المواطن التي ذكر فيها الحديث ونقل عن رسول الله (ص) في كتب اهل السنة عبارة عن .:

١ - في غدير خم اثنا عودة النبي (ص) من حجة الوداع , حيث قام واورده حديث الثقلين ضمن كلماته المفصلة .

وهذا ما ذكرناه آنفا عن صحيح مسلم وخصائص النسائي مع ذكر الاسناد والمصادر .

٢ - خلال ايام الحج وفي يوم عرفة وعندما كان النبي (ص) يخطب من على ناقته حيث ادلى بهذا الحديث .

وهذا ما رواه الترمذي في صحيحه عن جابر بن عبد الله الانصاري , وادرج سابقا تحت الرقم ٢ .

٣ - اورد (ص) هذا الحديث في ((الجحفة)) وهي احد مواقيت الحج بين مكة والمدينة , كما ذكر ذلك ابن الاثير في ((اسد الغابة)) في احوال ((عبد الله بن حنطب)) , وذكر سابقا في العدد ٨ من سلسلة الاحاديث .

٤ - اثنا مرضه الذي انتهى بوفاته , وعندما كان يدلي بخر وصاياه , اوصى (ص) بالثقلين وقال : ((ايها الناس يوشك ان اقبض قبضا سريعا فينطلق بي وقد قدمت اليكم القول معذرة اليكم الا اني مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل وعترتي اهل بيتي , ثم اخذ بيد علي (ع) فرفعها , فقال : هذا علي مع القران والقران مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فاسئلوها ما خلفت فيهما)) ((٨٠)) .

وهناك دقائق وظرائف لا تخفى على اهل الحقيقة .

٥ - قال (ص) في ((مسجد الخيف)) اثنا ((حجة الوداع)) : الا واني سائلكم عن الثقلين قالوا : يارسول الله وما الثقلان ؟ قال : كتاب الله الثقل الاكبر , طرف بيد الله وطرف بايديكم فتمسكوا به لن تضلوا ولن تزلوا , وعترتي واهل بيتي , فانه قد نباني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كاصبعي هاتين ((٨١)) .

٦ - اثنا عودته (ص) من الطائف ((بعد فتح مكة)) حيث وقف النبي وذكر هذا الحديث وهذه النقاط المهمة ((٨٢)) .

ان هذا التكرار والتاكيد في مختلف الامكنة , في المدينة وفي ايام الحج , في يوم عرفة , وفي مسجد الخيف ((ايام منى)) وفي وسط الطريق بين مكة والمدينة , وموارد اخرى دليل واضح وبرهان قوي وناطق على ان التمسك بهذين الامرين المهمين يعتبر قضية مصيرية ومهمة بحيث كان النبي (ص) يريد توعية المسلمين على اهميتهما لنلا يضلوا , والعجب العجاب اذا ما تخلينا عنهما بعد كل هذا التكرار والتاكيد , والقينا بانفسنا في الضلالة , او التقليل من شانهم من خلال التبريرات الخاطئة .

فكيف يمكن المرور مرور الكرام بحديث نقله نيف وعشرون من صحابة رسول الله (ص) ,

وورد في المصادر الشهيرة ومن قبل الطبقة الاولى , ونقل في ما يقارب من مائتي كتاب اسلامي معروف لاشك ولاريب في سنده , ولا غموض في برهانه ؟من المسلم به ان من يمر بهذا الحديث مرور الكرام تقع على عاتقه مسؤولية عظيمة .

فالذي يؤمن بالنبي (ص) باعتباره رسول الله (ص) وخاتم النبيين والامين على الوحي , ويرى تاكيده على التمسك بهذين الامرين المهمين راي العين , ويعتبران الهدى في اتباعهما , عليه ان يعلم ان هناك سرا مهما يكمن في هذين الامرين , (تاملوا جيدا).
المسائل المهمة المستوحاة من حديث الثقلين . ان هذا الحديث الشريف يرسم خطوطا مهمة امام المسلمين وسنشير الى جانب منها بشكل مختصر .:

- ١ - ان القرآن واهل البيت (ع) متلازمان دائما ولا يمكن فصلهما , والذين يطلبون حقائق القرآن يتحتم عليهم التمسك باهل البيت (ع).
- ٢ - كما ان اتباع القرآن واجب على المسلمين بلا قيد او شرط فان اتباع اهل البيت (ع) واجب ايضا بلا قيد او شرط.
- ٣ - ان اهل البيت معصومون , فعدم افتراقهم عن القرآن من ناحية , ووجوب اتباعهم بلا قيد او شرط من ناحية اخرى , دليل واضح على عصمتهم من الزلل والخطا والذنب , فلو كانوا يذنبون او يخطاون لا انفصلوا عن القرآن , وان اتباعهم لم يؤمن المسلمين من الضلالة والانحراف , وان قوله (ص) : ما ان تمسكتهم بهم لن تضلوا , دليل جلي على عصمتهم .
- ٤ - والاهم من كل ذلك ان النبي (ص) قد رسم هذا الخط للمسلمين على مرالزمان الى يوم القيامة , فيقول : ((انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)) فهذا يوضح بجلا ان هناك شخصا من اهل البيت (ع) بعنوان امام معصوم على مر التاريخ , وكمان القرآن نبراس هداية فاتهم كذلك , اذن لابد ان نسعى ونعثر عليهم في كل عصورزمان .
- ٥ - يستفاد من هذا الحديث الشريف ان الانفصال عن اهل البيت (ع) او التقدم عليهم يمثل اساس الضلال , ولا ينبغي تقدم شي على ما يختارونه .
- ٦ - انهم افضل واعلم من كافة الناس .

نعم , فلا غموض في استجلا هذه الامور من الحديث اعلاه ابدا.

واللطيف ان ((السمهودي)) والشافعي ((٨٣)) وهو من علما القرن التاسع والعاشر الهجري المعروفين وصاحب كتاب ((وفا الوفا)) يقول في احدي مؤلفاته باسم ((جواهر العقدين)) الذي كتبه حول حديث الثقلين : ان ذلك يفهم وجود من يكون اهلا للتمسك به من اهل البيت والعترة الطاهرة في كل زمان وجدوا فيه الى قيام الساعة , حتى يتوجه الحث المذكور الى التمسك به كما ان الكتاب العزيز كذلك ((٨٤)).

سؤال اخير

يبقى سؤال واحد فقط وهو : انه عبر في بعض الروايات وان كانت قليلة جدابـ ((وسنتي)) بدلا عن ((وعترتي اهل بيتي)) , حيث عثرنا عليهما في مكانين في سنن البيهقي , ففي مورد يروي ابن عباس عن النبي (ص) انه خطبنا في حجة الوداع وقال : اني تارك فيكم ما ان تمسكنم بهما لن تضلوا ابدا , ثم قال : كتاب الله وسنة نبيه ((٨٥)). .
وفي سند آخر نقل هذا المعنى عن ابي هريرة ايضا ((٨٦)). .

ولكن من الواضح ان هذه الرواية لا يستند عليها في مقابل جميع تلك الروايات التي تصرح باسم اهل البيت والعترة , وحتى ان كلمة اهل البيت تكررت في بعضها ثلاث مرات , وتم التاكيد عليهم , وفي بعضها جا اسم علي (ع) بالنص , وان النبي (ص) اخذ بيده وعرف به , ويبدو ان سلاطين الزمان قاموا بهذا التغيير للافلات من مؤاخذات الناس , الا انهم لم يستطيعوا التحريف .

فضلا عن ان هاتين الروايتين على فرض صحة حديث ((وسنتي)) لاتعارضان , ففي مكان يوصي النبي (ص) بالكتاب والسنة , وفي مكان آخر بالكتاب والعترة , لان النبي (ص) وكما اسلفنا قد ادلى بهذا الحديث مرات عديدة (وفقا للروايات التي وردت في المصادر المشهورة لاهل السنة) فتارة في حجة الوداع , واخرى اثنا عودته من الطائف , ومرة في المدينة وعلى المنبر , واخرى على فراش المرض والوفاة ((٨٧)), فما الضير في ان يقول مرات ومرات : ((وعترتي)) ومرة واحدة : كتاب الله وسنتي .؟

وهل هنالك شخص ينكر ان سنة النبي (ص) هي احدى آثاره العظيمة , التي يجب العمل بها ؟ وهل يمكن لمسلم ان يفض الطرف عن سنة رسول الله (ص) التي اكد عليها القران , وقال : (ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (الحشر - ٧) ويهملها ؟ ان هذا المعنى لا يتعارض والتاكيد على اتباع العترة والتمسك بها الوارد في الموارد الاخرى .

وبتعبير آخر : ان اختيار احدى الروايتين يكون في موضع يتعارضان فيه , والحال انهما لا يتعارضان على الاطلاق , ان التمسك بهدي اهل البيت (ع) هو احد المصاديق البارزة للعمل بسنة رسول الله (ص) فمن اطاع اهل البيت (ع) فقد عمل بسنة رسول الله (ص) , والذي ادار ظهره لهم وقدم اختياره على اختيار رسول الله (ص) فقد تمرد على رسول الله (ص) .

وعلى اي حال لا يمكن التنصل من المسؤولية التي حملتها اياتنا احاديث الثقلين الاحاديث المتواترة بلاشك , لا يمكن التغاضي عنها من ناحية السند والبرهان .
ونختم الكلام بشعر اورده الامام الشافعي بهذا الصدد : .

ولما رايت الناس قد ذهبت بهم ——— مذهبهم في ابحر العين والجهل .
ركبت على اسم الله في سفن النجاة ——— وهم آل بيت المصطفى خاتم الرسل .
وامسكت حبل الله وهو ولائهم ——— كما قد امرنا بالتمسك في الحبل .
وما اسعد الانسان اذ يراه الملائكة في كل شي ويعرف الحق من خلالهم ((٨٨)).
وقد استند في الكثير من الروايات الاتفة الى قضية حوض الكوثر , وسبب ذلك بحسب الظاهر
ان حوض الكوثر يقع في باب الجنة , وان اول قدم للدخول تكون هناك , وان الصالحين
يزورون النبي (ص) واهل البيت (ع) هناك .
٢ — .

حديث سفينة نوح . من الاحاديث المشهورة بحق اهل البيت (ع) والائمة المعصومين (ع)
هو ((حديث السفينة)) الذي ورد في الكتب المعروفة لدى الشيعة واهل السنة بشكل واسع ,
ونحن هنا نبحت في نص واسناد ومصادر هذا الحديث الشريف بشكل سريع .:
لقد نقل هذا الحديث ما لا يقل عن ثمانية من اصحاب رسول الله (ص) وهم (ابو ذر ,
وابو سعيد الخدري , وابن عباس , وانس , وعبد الله بن الزبير , وعامر بن وائلة , وسلمة بن
الاكوع , وعلي عليه السلام) ((٨٩)).

لقد وردت الروايات الاتفة في الكتب المشهورة لدى اهل السنة حيث نشير الى جانب منها فيما
ياتي , — ولمزيد من التوضيح نحت على مراجعة الكتب التالية :احقاق الحق , الجز
التاسع , وخلاصة عبقات الانوار , الجز الرابع وسائر الكتب — .
ان ابا ذر كان ماسكا بباب الكعبة ويقول : من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فليعلم اني
ابو ذر الغفاري , سمعت رسول الله (ص) يقول : ((مثل اهل بيتي فيكم كمثلي سفينة نوح من
ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك)) , وجا في رواية : ((ومن تخلف عنها غرق)) ((٩٠)).
وعليه فهم سفينة النجاة في بحر الحياة المتلاطم .

٢ — يروي ((ابن عباس)) وكذا ((سلمة بن الاكوع)) — وفقا لما ينقله ابو الحسن علي بن
محمد الشافعي , المشهور بابن المغازلي , في كتاب المناقب — عن النبي (ص) انه قال :
((اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك)).
وهذه العبارة نقلت عن ابن عباس , الا ان عبارة ((ابن الاكوع)) اكثر اختصارا وهي .:
((مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا)).

يقول الشيخ ((محمد امين الانطاكي)) , مؤلف كتاب ((لماذا اخترت مذهب الشيعة)) في بحث
حديث السفينة : اتفقت آرا علما الاسلام على صحة واستفاضة نقل هذا الحديث حتى بلغ
حد التواتر , وهناك عدد كبير من الحفاظ وائمة الحديث واهل السير والتواريخ نقلوا هذا
الحديث حتى بلغ عددهم اكثر من مائة وحتى غير المسلمين نقلوا هذا الحديث ووضعه بين
الاحاديث الاسلامية ((٩١)).

وروي هذا الحديث في كتاب ((عبارات الانوار)) عن اثنين وتسعين كتابا مكتوبة من قبل اثنين وتسعين من مشاهير علما اهل السنة بشكل مفصل مع جميع المشخصات .: وفي الملحقات التي ذكرها صاحب كتاب ((خلاصة عبارات الانوار)) نقل هذا الحديث عن ثمانية من الصحابة , وثمانية من التابعين , وثلاثة من علما القرن الثاني , وثمانية من علما القرن الثالث , واربعة عشر من علما القرن الرابع , وهكذا قرنا بعد قرن حتى وصل الى القرن الحالي , وذكرهم جميعا بالاسم والمواصفات ((٩٢)).

مفاد حديث السفينة . من اجل ادراك المعنى الدقيق لهذا الحديث لابد من القا نظرة على احوال سفينة نوح .

يقول القرآن الكريم : (ففتحنا ابواب السما بما منهمم وفجرنا الارض عيونافالتقى الما على امر قد قدر) (القمر - ١١ و ١٣).

لقد دمر هذا الفيضان الشامل وغطى الما كل شي ولم يبق ماوى يلتجى الانسان اليه سوى سفينة النوح التي ضمن الله تعالى لمن ركبها النجاة من الغرق , بحيث عندما قال ابن نوح بغرور : (ساوي الى جبل يعصمني من الما) فليس هناك فيضان يصل الى قمم الجبال جوبه برد ابيه الجازم والرادع حيث قال له : (لاعاصم اليوم من امر الله الا من رحم) وظهر صدق كلام نوح مباشرة اذ : (وحال بينهما الموج فكان من المغرقين) (هود / ٤٣) . ان تشبيهه اهل البيت بمثل هذه السفينة وفي تلك الظروف زاخر بالمعاني التي تعلمنا الكثير من الحقائق , منها .:

١ - ان العواصف ستعصف بالامة الاسلامية بعد النبي (ص) وتجرف الكثير معها ويغرق وسط امواجها.

٢ - هنالك نقطة واحدة فقط للخلاص من مخالب الاخطار التي تهدد الدين والايمان و ارواح الناس , الا وهي سفينة اهل البيت (ع) التي يعتبر التخلف عنها ومفارقتها سببا للهلاك .

٣ - ان الانفصال عن واسطة النقل في الصحرا قد لا يزامنه الموت دائما , الا انه يعرض الانسان الى العنا , بيد ان التخلف عن سفينة النجاة في بحر متلاطم لاينتج عنه سوى الموت والهلاك .

٤ - لقد كان شرط الركوب في سفينة نوح (ع) الايمان والعمل الصالح , من هنا فقد عرض نوح على ابنه الايمان , والانفصال عن الكافرين , والركوب معه ومع اصحابه في السفينة : (يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين) , بنا على ذلك فشرط نجاة هذه الامه من العواصف والاحترافات هو الايمان واليقين بمقام سفينة النجاة هذه .

٥ - ليست محبتهم فقط التي تؤدي الى النجاة حيث طرح بعض علما الاسلام ذلك بادعائهم ان جميع المسلمين يحبون اهل البيت (ع) ويعظمونهم , من هنا فهم جمعيا من الناجين . بل ان الكلام الذي جا في الرواية هو عن اتباعهم (مقابل التخلف عنهم) , فان ابن نوح كان

يحب اياه الا انه لم يكن يتبعه , ولم تؤد محبته الى نجاته ابدا (تاملوا جيدا).

٦ - كما استفيد من ((حديث الثقلين)) خلال البحوث الانفة بان التمسك بولا اهل البيت (ع) مستمر حتى نهاية العالم , وان القران واهل البيت (ع) لن يفترقا حتى يردا على رسول الله (ص) الحوض في الجنة , يستفاد ايضا من ((حديث السفينة)) , ان هذا الخط مستمر حتى نهاية الكون , لان الدنيا ظرف العواصف , اي ان الشياطين ودعاة الضلالة والتائهين في وادي الحيرة موجودون في كل زمان , ولاتهدا هذه العواصف , وهي قائمة الى يوم القيامة حيث يحكم الله تعالى بين عباده , فتزال الاختلافات ((٩٣)) على هذا الاساس , فان وجود السفينة سفينة النجاة هذه ضروري الى الابد والتخلف عنها يؤدي الى الهلاك .

٧ - ان التمسك المطلق باهل البيت (ع) (في قبال التخلف عنهم) يمكن ان يكون شاهدا جليا على وجود الامام المعصوم في كل زمان من اهل البيت (ع) , حيث يؤدي اتباعه الى النجاة والتخلف عنه الى الهلاك .

٨ - ان هذا الحديث تفسير للحديث المعروف ((ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة , فرقة ناجية والباقون في النار)) ((٩٤)) .

ويبرهن على ان الفرقة الناجية هم الذين يتمسكون بمذهب اهل البيت (ع) , ويهتدون بهداهم في اصول وفروع الدين .

من مجموع ما قيل يمكن الاستفادة ايضا من هذا الحديث المعروف : ان مسالة اهل البيت (ع) يجب ان تكون مسالة بسيطة وعلى الهامش , بحيث ياخذ المسلمون ما يريدونه في امور الدين والدنيا من الغير ويكتفون بمحبة اهل البيت (ع) .

٣ -

حديث النجوم . الحديث الاخر الذي ورد بشكل واسع بحق اهل البيت (ع) في المصادر الاسلامية , ويؤكد على انهم (ع) هداة وائمة الناس في كل زمان هو حديث النجوم حيث رواه جماعة كثيرة من اصحاب رسول الله (ص) (ما لا يقل عن سبعة اشخاص , ومنهم علي (ع) , وجابر بن عبد الله , وابو سعيد الخدري , وانس بن مالك , والمنكدر ((٩٥)) , وسلمة بن الاكوع وابن عباس) وجرت الاشارة اليه في عشرات الكتب من قبل حفاظ اهل السنة ومحدثيهم , حيث ندرج جانبها منها فيمايتي , ونشير الى بقية المصادر بشكل اجمالي (للمزيد من اطلاع القرا) .:

١ - ينقل ((الحاكم النيشابوري)) في المستدرک عن ((ابن عباس)) ان النبي (ص) قال : ((النجوم امان لاهل الارض من الغرق , واهل بيتي امان لامتي من الاختلاف , فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس)) .

وبعد ذكره لهذا الحديث قال الحاكم : هذا حديث صحيح السند ((٩٦)) .

يقول العلامة ((الحمزاوي)) في ((مشارق الانوار)) : جا في الرواية التي صححها

((٩٧)) الحاكم النيشابوري : ((النجوم امان لاهل الارض من الغرق واهل بيتي امان لامتي من الاختلاف)) .

ومن الذين اوردوا هذا الحديث في كتابه , ((ابن حجر)) في ((الصواعق)) و((العلامة علي المتقي)) في ((منتخب كنز العمال)) و ((البدخشي)) في ((مفتاح النجاح)) و((الشيخ محمد صبان المالكي)) في ((اسعاف الراغبين)) و ((العلامة النبهاني)) في ((الشرف المؤبد)) و ((جواهر البحار)) ((٩٨)) .

كل هذا متعلق بالحديث الذي رواه ابن عباس عن النبي (ص) , كما اشرنا ايضا هناك رواية كثيرين ايضا نقلوا هذا الحديث عن النبي (ص) , حيث وردت رواياتهم في كتب السنة والشيعية المعروفة (وبالطبع هناك تفاوت قليل في عبارات هذه الروايات لا اثر لها في ما يمثل الهدف الحقيقي) .

فمثلا نقرا في رواية ((سلمة بن الاكوع)) : قال رسول الله (ص) : ((النجوم امان لاهل السما واهل بيتي امان لامتي)) ((٩٩)) .

وقد روى هذا المعنى عن رسول الله (ص) بشي من الاختلاف كل من جابر بن عبد الله الاتصاري والمنكدر , وانس , وابو سعيد الخدري .

ونقرا في الحديث الاخر الذي رواه علي (ع) عن النبي (ص) بهذا الصدد : ((النجوم امان لاهل السما فاذا ذهب اهل السما واهل بيتي امان لاهل الارض فاذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض)) .

وقد نقل هذا الحديث ((محب الدين الطبري)) في ((نخائر العقبى)) عن ((مناقب احمد بن حنبل)) ((١٠٠)) .

ونقله جماعة آخرون في كتبهم , مثل ((الحمويني)) في ((فرائد السمطين)) و((ابن حجر)) في ((الصواعق)) و ((محمد بن صبان)) و((اسعاف الراغبين)) و((الخوارزمي)) في ((مقتل الحسين)) و((النبهاني)) في ((الشرف المؤبد)) .

مضمون حديث النجوم . ان حديث او احاديث النجوم تشير الى امور مختلفة :

١ - ان هذا الحديث في واقع الامر اشارة الى آيات القرآن التي تبين ان لنجوم السما اثرين مهمين :

اولا : قوله تعالى : (وبالنجم هم يهتدون) (النحل / ١٦) .

ويقول في مكان آخر : (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر) (الانعام / ٩٧) .

ان هذا في الواقع اشارة الى احدى الفوائد المهمة للنجوم , فقبل اختراع البوصلة كان من المتعذر تشخيص الطرق لاسيما في الاسفار البحرية - حيث لاوجود للجبال والاشجار - الا

عن طريق النجوم , لهذا فان السفن تتوقف عن المسير خلال الليالي التي تغطي فيها الغيوم السما , واذا واصلت طريقها فان خطر الموت يهددهم .

وهذا يعود الى ان نجوم السما متجمعة ماعدا النجوم الخمسة السيارة (عطارد , الزهرة , المريخ , المشتري وزحل) ولا تغير مكانها , وكانها جواهر قد رصعت قطعة قماش سودا , وهذه القطعة سحبت باتجاه معين وهن ياخذن بها في الاتجاه المعاكس , لهذا فقد سميت ((الثوابت)) بالاضافة الى النجمة القطبية الثابتة في مكانها التي لاتبزع او تافل كسائر النجوم , وهذا الوضع ادى الى ان يتعرفوا على سائر النجوم ويعرفون مكانها على مدار السنة وان يلتمسوا طريقهم نحو مقاصدهم من خلال الخارطة التي كانت لديهم .

والفائدة الاخرى هي مايقوله : القرآن ان بعض النجوم ((رجوم)) للشياطين , اي انها بمثابة السهام التي تنطلق نحو الشياطين وتحول دون نفوذهم الى السموات , اذيقول القرآن : (انا زينا السما الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب) (الصافات / ٦ - ٩).

من هذه الايات وسائر ايات القرآن يمكن ادراك مفهوم امان النجوم لاهل الارض . فكيف توصل النجوم او ((الشهب)) الطريق امام الشياطين , وتمنعها عن النفوذ الى السموات ؟ ان هذه المسألة يجب ان تبحث على حدة , وقد اوردنا شرحها في ذيل هذه الايات في التفسير الامثل , وما يتوجب الاهتمام به هنا هو المفهوم الاجمالي للايات التي تبين ان النجوم هي سبب تفهقر الشياطين عن الملا الاعلى , ويصبح منطقة منزهة للملائكة والكروميين وهذا المقدار كاف لتفسير حديث النجوم .

نعم قال النبي (ص) كنجوم السما , فمن جهة ينقذون الناس من الضلالة في ظلمات الكفر والفساد والذنوب , ويشخصون لهم سبيل بلوغ غاياتهم , ويحفظون سالكي سبيل الحق من الغرق وسط امواج الضلالة .

ومن جهة اخرى عندما يحاول شياطين الجن والانس النفوذ الى حرم الاسلام ليقوموا بتحريف احكام القرآن والسنة فانهم (ع) يردونهم على اعقابهم كالشهب الثاقبة , ويردون كيدهم الى نحورهم ويحولون دون تطلعهم على الاسرار .

وهذه النكتة جديرة بالاهتمام ايضا لاسيما وانها تبين ان اهل البيت (ع) امان للامة ازا الاختلافات , فلو استمرت الاختلافات لصار الناس من حزب ابليس كمايقال : (اختلفوا فصاروا حزب ابليس) وهذا التعبير مفعم بالمعاني .

٢ - يستفاد من هذا الحديث ان خط هداية اهل البيت (ع) متواصل حتى فناء الكون , كاستمرار امان النجوم لاهل السما او اهل الارض .

٣ - انه يثبت عصمتهم من الخطا والذنب ايضا , فلو امكن صدور الخطا والذنب عنهم لم يتسن لهم ان يكونوا امانا - بشكل كامل ومطلق - لاهل الارض في مواجهة الاختلاف والضلال ,

(تأملوا جيدا).

٤ – كما ان نجوم السما تتبادل البزوغ فكلما افل منها واحد بزغ آخر , وكلما اختفت منها مجموعة في الافق , طلعت اخرى , فان اهل البيت (ع) كذلك ايضا .
وقد وضح علي (ع) هذا الامر بصريح العبارة في نهج البلاغة .:

((الا ان مثل آل محمد (ص) كمثل نجوم السما اذا هوى نجم طلع نجم)) ((١٠١)).

ولعل الامر لا يحتاج الى تذكر بعدم امكانية تفسير اهل البيت (ع) في هذه الروايات بنسا النبي (ص) , لانه يتحدث عن اشخاص يمثلون اساس هداية الامة ونجاتها من الغرق في الضلالة , ويتصدون للاختلافات في كل عصر , ونحن نعلم ان نسا النبي كن يعشن في زمان خاص , بالاضافة الى انهن لم يكن لهن دور خاص في التصدي للاختلافات .
سؤال .:

ربما يقال : اننا نقرا في الحديث المروي عن النبي (ص) في مختلف الكتب ((اصحابي بمنزلة النجوم في السما فايما اخذتم به اهتديتم)) ((١٠٢)).

فهل ان هذا الحديث لايتعارض والاحاديث اعلاه التي وردت بحق اهل البيت (ع) ؟.

للجابة على هذا السؤال , لابد من الالتفات الى بعض الامور .:

١ – على فرض ان حديث ((اصحابي كالنجوم)) حديث معتبر فهو لايتعارض مع ماورد بحق اهل البيت (ع) , لان وجود مرجع واحد في بيان حقائق الاسلام لايتعارض مع وجود المراجع الاخرين لاسيما وانه لم يرد الكلام في حديث ((اهل بيتي كالنجوم)) عن القرآن الكريم , بينما يمثل القرآن الكريم اهم سند للمسلمين .

٢ – ان هذا الحديث ((موضوع)) و((مكذوب)) من ناحية السند لدى الكثير من عظماء اهل السنة , او مشكوك على الاقل .

ومن الذين صرحوا بهذا المعنى ((احمد بن حنبل)) احد الائمة الاربعة لاهل السنة , و ((وابن حزم)) , و ((ابو ابراهيم المزني)) , احد اصحاب الشافعي و ((الحافظالبزاز)) و ((الدار قطني)) و((الذهبي)) وطائفة اخرى , حيث يخرجنا نقل كلام كل منهم عن اطار البحث التفسيري , ولكن بامكانكم مراجعة ((خلاصة كتاب عبقات الانوار))بغية الاطلاع الواسع على جميع هذه الاقوال ((١٠٣)).

٣ – ان مضمون هذا الحديث لايتناسب مع المعايير المنطقية , فاتنا نعلم ان اختلافات شديدة قد وقعت بين اصحاب رسول الله (ص) (الاصحاب بالمعنى الشامل للكلمة تعني جميع الذين ادركوه (ص) وكانوا الى جانبه) , وقد اريقت دما كثيرة بسبب هذه الاختلافات ووقعت حروب رهيبه , فاي منطوق يرتضي لنا ان نعتبر فرقتين متخاصمتين وكل منهما متعطش لدم الاخر , انوار هداية , ونخير الناس بان لافرق بالنسبة لكم في ان تلتحقوا بعسكر امير المؤمنين (ع) او بعسكر معاوية ؟ اي : ان الامر سيان للقوم في حرب الجمل سوا كانوا

مع علي (ع) او مع طلحة والزبير هداية وياخذون بايديكم الى الجنة ؟ .
 فلا عقل يقبل مثل هذا المنطق , والنبي (ص) اسمى وارفع من ان ينسب اليه مثل هذا .
 ان القرائن تبرهن على ان حكام ((بني امية)) ومن لف لفهم قد ابتدعوا هذا الحديث
 ونسبوه الى النبي (ص) من اجل ترسيخ دعائمهم او اضعاف معنى حديث النجوم
 والتقليل من اهمية اهل البيت (ع) , ليفهموا اهل الشام ان لو كانت حكومة علي (ع) على
 الحق ومشعل هداية , فان حكومة معاوية كذلك بحكم كونه من اصحاب رسول الله , فلا
 فرق في ان تكونوا مع هذا او مع ذلك والله العالم بحقائق الامور .
 ٤ - .

حديث ((الائمة اثني عشر)). الحديث الاخر الذي يكشف عن منزلة اهل البيت (ع) في
 الولاية والامامة بشكل عام , وبامكانه الاجابة على الكثير من الاسئلة التي ترد بهذا الصدد
 , هو ذلك الحديث الذي يذكر ان الائمة اثني عشر وهو من اشهر الاحاديث , وقد نقل في
 اكثر كتب الصحاح . .

وفي البداية نتجه نحو سند الحديث , ومن ثم نتطرق الى مضمونه : .
 روي هذا الحديث عن جملة من اصحاب رسول الله (ص) اذ تنتهي اكثر الاسانيد الى
 ((جابر بن سمرة)) , ثم الى ((عبد الله بن مسعود)) و ((عبد الله بن عمر)) , و((عبد الله
 بن عمرو بن العاص)) , و((عبد الملك بن عمير)) , و ((ابي الجلد)) , و((ابي
 جحيفة)) (وهم سبعة اشخاص على الاقل) , الا ان حفاظ الحديث والذين نقلوه في كتبهم بلغت
 عشرات الكتب , والان نلفت انتباهكم الى جانب منها : .

١ - روي في صحيح مسلم عن جابر بن سمرة انه قال : ((سمعت رسول الله (ص) يقول :
 ((لايزال الاسلام عزيزا الى اثني عشر خليفة - ثم قال كلمة لم افهمها قريش)) ((١٠٤)).
 وينقل في هذا الكتاب بسند آخر عن جابر , وجا : ((لايزال هذا الامر)) بدلا عن ((لايزال هذا
 الدين عزيزا)) , وجا في تعبير ثالث وبسند آخر : ((لايزال هذا الدين عزيزا منيعا)).
 ويروي عن عامر بن سعد بن ابي وقاص بتعبير رابع : انني كتبت الى جابر بن سمرة ان
 اكتب لي الاخبار التي سمعتها من رسول الله (ص) , فكتب لي : سمعت رسول الله
 يقول : ((لايزال الدين قائما حتى تقوم الساعة , او يكون عليكم اثني عشر خليفة كلهم من
 قريش)).

وسمعت ايضا : ((عصية من المسلمين يفتتحون بيت ابيض , بيت كسرى او آل كسرى)).
 وسمعت يقول ايضا : ((ان بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم)) ((١٠٥)).
 وعن طريق آخر جا في صحيح مسلم نفسه عن جابر : ((لايزال هذا الدين عزيزا منيعا الى
 اثني عشر خليفة)) , وفي آخر هذا الحديث تلاحظ ايضا جملة ((كلهم من قريش)) ((١٠٦)).
 ٢ - جا هذا الحديث في صحيح البخاري وبعبارات مشابهة , يقول جابر : سمعت رسول الله

(ص) يقول .:

((يكون اثني عشر اميرا فقال كلمة لم اسمعها , فقال ابي انه قال كلهم من قريش)) ((١٠٧)).

٣ - وذكر هذا المعنى في صحيح الترمذي ايضا مع شي من الاختلاف , ويقول الترمذي بعد نقله : ((هذا حديث حسن صحيح)) ((١٠٨)).

٤ - كما جا هذا الحديث في صحيح ابي داود ايضا مع اختلاف بسيط , ويبرهن نمط الحديث على ان النبي (ص) ادلى به على الملا العام , فقد جا فيه ان النبي (ص) حينما قال : ((لايزال هذا الدين عزيزا الى اثني عشر خليفة فبكر الناس وضجوا ثم قال كلمة خفية : كلهم من قريش)) ((١٠٩)).

٥ - ذكر هذا الحديث في مسند احمد ايضا وفي عدة موارد , بحيث عد بعض المحققين في هذا الكتاب طرقه الى جابر اربعا وثلاثين طريقا ((١١٠)).

وجا عن ((مسروق)) انه قال : كنا جلوسا ليلة عند عبد الله بن مسعود يقرئنا القرآن فساله رجل فقال : يا ابا عبد الرحمن هل سالتم رسول الله (ص) كم يملك هذه الامة من خليفة ؟ فقال عبد الله : ما سألني عن هذا احد منذ قدمت العراق قبلك , قال : سألناه فقال : ((اثني عشر كعدة نقبا بني اسرائيل)) ((١١١)).

مانقلناه اعلاه يتعلق باشهر كتب السنة واكثرها اعتبارا التي نقل فيها عن طرق مختلفة , ومن بعدها جا في كتب اخرى ايضا , حيث نشير الى اسما بعضها تجنبا للاطالة في الحديث , وبامكانكم الحصول على مزيد من التفصيل في كتب ((احقاق الحق)) , و((فضائل الخمسة)) , و ((منتخب الاثر)) وامثالها.

مضمون حديث ((الائمة اثني عشر (ع))) . ان التعابير التي جات في هذه الروايات متفاوتة , فقد عبر في بعضها بـ ((اثني عشر خليفة)) وفي بعض ((اثني عشر اميرا)) وفي بعض جرى الحديث عن ولاية وحكم اثني عشر رجلا ((ماولاهم اثني عشر رجلا)) , ولكن غالبا ما عبر بـ ((خليفة)) , وفي بعضها جا التعبير ايضا بالعدد فقط ((اثني عشر كعدة نقبا بني اسرائيل)) , كما عبر في بعضها بـ ((اثني عشرة قيما)) .

ولكن من الواضح انها جميعا تشير الى مسالة الخلافة والولاية والحكومة , وبالتالي فهي واحدة.

ومن ناحية اخرى فقد ورد في بعضها : ((لايزال هذا الدين عزيزا منيعا)) , وفي بعض : ((لايزال امر امتي صالحا)) , وفي بعض : ((لايزال امر هذه الامة ظاهرا)) , وفي بعض : ((ماضيا)) وفي بعض : ((لا يضرهم خذلهم)) .

وتعابير اخرى من هذا القبيل حيث تشير جميعها الى حقيقة واحدة وهي : صلاح امر الامة واقتدارهم وظفرهم ونجاتهم .

ومن جهة ثالثة تلاحظ جملة ((كلهم من قريش)) في اغلب هذه الروايات التي نقلت باساليب

مختلفة , ما عدا بعض الروايات مثل الرواية التي نقلها القندوزي الحنفي في ينابيع المودة
اذ ينقل في ذيل هذه الرواية عن كتاب ((مودة القربى)) عن ((جابر بن سمرة)) ان رسول الله
(ص) قال : ((كلهم من بني هاشم)) ((١١٢)).

وجا في اغلب هذه الروايات ان رسول الله (ص) خفض صوته اثنا ذكره هذه الجملة ,
وصرح بها سرا , وهذا يدل بوضوح ان ثمة اشخاص كانوا يعارضون ان يكون الخلفا
الاتنى عشر لرسول الله (ص) في قریش او بني هاشم , مما ادى الى ان يصرح النبي (ص)
بذلك بشكل سري

على اية حال فان تفسير هذا الحديث الشريف الذي ورد في المصادر المشهورة والمعتبرة ونظرا لاعتراف جميع علماء الاسلام به فانه واضح لاتباع اهل البيت (ع) , وانهم لا يرون معنى له سوى الائمة الاثني عشر , الا ان تفسيره بالنسبة لاتباع المذاهب الاخرى اصبح عبارة عن مسالة غامضة ومعقدة ومعضلة , بنحو يمكن معه القول بكل اطمئنان : ان ايا منهم لم يقدم تفسيراً واضحاً له , والسفر في ذلك معلوم , فالخلفا الاوائل كانوا اربعة , وحكام بني امية كانوا اربعة عشر , وبلغ عدد حكام بني العباس سبعا وثلاثين شخصا .

وان ايا منهم لم ينطبق عليه حديث ((الائمة اثني عشر)) , كما ان الجمع والتمييز بينهم لن يحل المشكلة , الا ان نلغي البعض ونقبل بالبعض الاخر وفقا لميولنا , وننتخب اثني عشر منهم بمشقة وعنا , وهذا ايضا لا ينسجم مع اي منطق .

من الافضل لنا ان نضع زمام الحديث بيد ((الحافظ سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي)) فهو يقول في الكتاب المعروف ((ينابيع المودة)): .

قال بعض المحققين : ان الاحاديث الدالة على كون الخلفا بعده (ص) اثني عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة فبشرخ الزمان وتعريف الكون والمكان علم ان مراد رسول الله (ص) من حديثه هذا الائمة الاثني عشر من اهل بيته وعترته , اذ لا يمكن ان يحمل هذا الحديث على الخلفا بعده من اصحابه لقلتهم عن اثني عشر ولا يمكن ان يحمله على الملوك الاموية لزيادتهم عن اثني عشر , ولظلمهم الفاحش - الا عمر بن عبد العزيز - ولكونهم غير بني هاشم , لان النبي (ص) قال : كلهم من قریش , في رواية عبد الملك عن جابر واخفا صوته (ص) في هذا القول يرجح هذه الرواية لانهم لا يحسنون خلافة بني هاشم , ولا يمكن ان يحمله على الملوك العباسية لزيادتهم على العدد المذكور ولقلة رعايتهم الاية : (قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى) , وحديث الكسا , فلا بد من ان يحمل هذا الحديث على الائمة الاثني عشر من اهل بيته وعترته (ص) لانهم كانوا اعلم اهل زمانه واجلهم واورعهم واتقاهم واعلاهم نسبا وافضلهم حسبا واکرمهم عند الله ((١١٣)) .

يقول الدكتور ((محمد التيجاني السماوي)) الذي كان من اهل السنة ثم اختار التشيع في الكتاب الذي الفه حول سبب تشييعه واسماه ((لاكون مع الصادقين)) في عدة جمل قصيرة ومفعمة بالمعاني : هذه الاحاديث لا تصح ولا تستقيم الا اذا فسرتها على ائمة اهل البيت الذي تقول بهم الشيعة الامامية , واهل السنة والجماعة هم المطالبون بحل هذا اللغز اذ ان عدد الائمة الاثني عشر الذي اخرجوه في صحاحهم بقي حتى الان لغزا لا يجدون له جوابا ((١١٤)) .

والعجيب ان البعض ارادوا تفسير هذا الحديث الشريف دون الادعان لاعتقاد اتباع اهل البيت (ع) في هذا المجال فتعرضوا لعنا مدهش , فمن ناحية عدوا ((يزيد بن معاوية)) من الاثني

عشر الذين سما بهم الاسلام واصبح مقتدرا , ومن ناحية اخرى الغوا عددا من الخلفا وفقا لرغبتهم .

وباعتقادنا انهم لو اختاروا السكوت لكان افضل لهم من هذه التبريرات , والاعجب من ذلك كله التفسير الذي سمعناه في احدى اسفارنا لحج بيت الله الحرام من احد علما مكة وفي المسجد الحرام وهو: ان الائمة الاثنى عشر اولهم الخلفا الاربعة وثمانية منهم سيظهرون في المستقبل بينما كل من يقرأ هذا الحديث يعرف ان المراد من الوجود المتتابع للخلفا الاثنى عشر , والتعبير مثل : ((لايزال هذا الدين منيعا عزيزا)) , او ((لايزال هذا الدين قائما حتى تقوم الساعة)) تفيد هذا المعنى بجلا وصراحة بان سلسلة خلفا النبي (ص) الاثنى عشر ستستمر الى يوم القيامة .

ونختم هذا البحث بحديث عن الحافظ ابي نعيم الاصفهاني في كتاب ((حلية الاوليا)) فهو ينقل بسنده عن ابن عباس ان النبي (ص) قال : ((من سره ان يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة عدن غرسها ربي , فليوال عليا من بعدي , وليوال وليه وليقتد بالائمة من بعدي فانهم عترتي)) ((١١٥)).

ملاحظة .:

وثمة ملاحظة مهمة هنا نشير اليها ونترك شرحها للبحوث اللاحقة , وهي وروداسما الائمة الاثنى عشر – كما يعتقد به اتباع مذهب اهل البيت – في العديد من الروايات التي نقلت عن طريق السنة والشيعية , وفي بعض طرق هذه الروايات تمت الاشارة الى اسم اولهم علي (ع) وآخرهم المهدي (عج) بصيغة اولهم علي وآخرهم المهدي , وفي بعضها اشير الى ثالثهم اي الامام الحسين (ع) بهذا الشكل الذي نقل ان رسول الله (ص) اوما اليه وقال .:

((هذا ابني امام ابن امام اخو امام ابو ائمة تسعة)) ((١١٦)) , وهكذا اشير الى جميع الائمة الاثنى عشر .))

لاتخلو الارض من حجة . من المسائل المهمة التي يستند اليها في الروايات هي ان الارض لا تخلو من مندوب عن الله تعالى , وقد تكرر هذه المضمون في الروايات المتواترة التي وصلتنا عن مصادر اهل البيت (ع) , بان الارض لا تخلو من امام او ((نبي)) او حجة على العموم , وقد احتوى كتاب الكافي على بابين في هذا المجال , وروي في باب منهما تحت عنوان : ((ان الارض لا تخلو من حجة)) , ثلاثة عشر حديثا عن الامام الباقر (ع) والامام الصادق (ع) والامام علي بن موسى الرضا (ع) وبعض الائمة , في الباب الاخر تحت عنوان : ((انه لو لم يبق في الارض الا رجلان لكان احدهما الحجة)) , ورويت فيه خمسة احاديث بهذا المضمون ((١١٧)) , حيث نشير فيما يلي الى بعض هذه الاحاديث الواردة في كلا البابين .

نقرا في احد الاحاديث الواردة عن الامام الصادق (ع) انه قال : ((ان الارض لاتخلو الا وفيها امام كيما ان زاد المؤمنون شيئا ردهم وان نقصوا شيئا اتمه لهم)) ((١١٨)).

ونقرا ايضا في حديث آخر عنه (ع) : ((ان الله اجل واعظم من ان يترك الارض بغير امام عادل)) ((١١٩)) , بل ورد في بعض هذه الاحاديث ان الارض اذا خلت من الامام والحجة ساعة واحدة لتزلزلت الارض وساخت باهلها ((١٢٠)).

ونقرا في حديث آخر عن الامام الصادق (ع) انه قال : ((لو كان الناس رجلين لكان احدهما الامام)) , ((وان آخر من يموت الامام)) ((١٢١)).

بالاضافة الى الاحاديث الثمانية عشر اعلاه فقد اشير الى هذا المعنى بصراحة في نهج البلاغة ايضا , ففي الكلمات المهمة التي قالها الامام علي (ع) لكميل بن زياد , يقول : ((اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة , اما ظاهرا مشهورا واما خائفا مغمورا لنلا تبطل حجج الله وبيئاته)) ((١٢٢)).

وقد نقل المرحوم العلامة المجلسي ايضا في الجز ٢٣ من بحار الانوار في باب ((الاضطرار الى الحجة)) ١١٨ حديثا في هذا المجال وهذه الاحاديث الموجودة في اصول الكافي هي قسم منها , وقسم كثير اضيف اليها من سائر الكتب ((١٢٣)).

بنا على ذلك ان قضية وجود حجة على الارض في كل عصر تعتبر من الامور المسلم بها في مذهب اهل البيت (ع) , الى الحد الذي نقرا في حديث للامام موسى بن جعفر (ع) : ((ان الله لا يخلي ارضه من حجة طرفة عين , اما ظاهر واما باطن)) ((١٢٤)).

الاشارات القرآنية والمنطقية على وجوب الحجة . ان ماجا في الروايات اعلاه يمكن تطبيقه مع الدليل العقلي ايضا , لان ((برهان اللطف)) الذي ورد في مستهل البحث حول لزوم وجود الامام او النبي في كل عصور زمان , وكذلك المفاصد المترتبة على فقدانه تصدق على ذلك في جميع الاحوال حتى لو كان سكان الكرة الارضية شخصين فقط.

تقول قاعدة اللطف : ان الذي خلق الانسان من اجل السعادة والتكامل , والقى على عاتقه التكاليف , من الواجب ان يهي مقدمات هداية الانسان وتربيته , وان يضع تحت تصرفه مستلزمات بلوغ هذا الهدف لانه لو لم يفعل هكذا فقد نقض الغرض , ومن المستحيل ان يفعل الله الحكيم هكذا.

لاشك في ان وجود العقل او القادة العاديين لايصون الانسان من الاخطاء والزلزلات والمعاصي , ويتعبير آخر : ان علم الانسان لايستطيع لوحده ارشاد الانسان الى غايته , اي طاعة الله والسعادة الابدية , بل بالاضافة الى ذلك فهو يحتاج الى من يرتبط بالعلم الالهي والمعصوم من الخطا والزلل والمعصية , ليتسنى له اتمام الحجة وتوضيح السبيل للناس تاما. ان هذا البرهان يصدق في كل عصر وزمان , ولكل مجتمع كبيرا كان ام صغيرا حتى ولو كان من شخصان , وعليه فلو لم يكن في الارض الا شخصين فاحدهما النبي او الامام المعصوم.

على اية حال فكما قرانا في الروايات الاتفة ان الله اجل من ان يكلف الناس بلوغ مقام السعادة من دون ان يرشدهم الى الطريق الصحيح الذي يخلو من الخطا .
يلاحظ في بعض آيات القرآن اشارات الى هذا المعنى ايضا .

فالاية الكريمة : (انما انت منذر ولكل قوم هاد) (الرعد - ٧) تدل على ان لكل قوم في كل عصر وزمان هاديا , (هاد بالمعنى الحقيقي للكلمة حيث يجسد الهداية الكاملة والخالية من كل خطأ) , من هنا نقرا في الحديث الوارد عن الامام الباقر (ع) , اذ قال في تفسير هذه الاية: ((وفي كل زمان امام منا يهديهم الى ما جا به رسول الله (ص))) ((١٢٥)) .

والتعبير الذي جا في نهج البلاغة يضم في ثناياه دليلا منطوقيا ايضا , وهو : ان احد واجبات هو الامام المحافظة على آثار النبوة والتعاليم الالهية من كل تحريف , وبتعبير آخر : لو فرضنا ان كل من على الارض كفروا فلا بد من وجود شخص يحافظ على تعاليم وآثار النبوة وينقلها الى الاجيال القادمة التي تريد سلوك سبيل الهداية , والا فان الحجج الالهية تمحى وتزول , وتنتهي دلائله وبياناته ((لئلا تبطل حجج الله وبياناته)).
وهنا نصل الى خاتمة البحوث المتعلقة بالولاية العامة , والان نتطرق الى شروطها وخصائصها .

الشروط والصفات الخاصة بالامام .

تمهيد:

نظرا للمسؤوليات الخطيرة الملقاة على عاتق الامام وخليفة النبي (ص) , فلا بد بطبيعة الحال من ان تتوفر فيه شروط صعبة .

وتلك الشروط تشابه الى حد ما شروط وخصائص النبي (ص) لانهما يسيران في طريق واحد , ويتحملان نوعا واحدا من المسؤولية , فالنبي (ص) يتقدم في المرحلة الاولى والائمة يتابعونه في المراحل اللاحقة .

وكما تحدثنا في بحث النبوة , فالنبي وبحكم المسؤولية المهمة الملقاة على عاتقه يجب ان يتمتع بعلم واسع في كل مجال , ليستطيع انقاذ البشر من اخطار الضلالة , ويهديهم في القضايا العقائدية والاخلاقية والاحكام والانظمة الاجتماعية الى ما فيه خيرهم وسعادتهم وكمالهم , ويوضح الاحكام الالهية بلا نقص او زيادة .

اضف الى هذا فلا بد ان يتمتع باطلاع عن روح وجسم الانسان , والمسائل النفسية والاجتماعية , وتاريخ المجتمع البشري , والخاصة ان يتمتع بما يساعد على معرفة الناس الذين يحتاجون الى التربية , بل وتم التوضيح في بحث علم الاتبيا ووجوب تمتعهم بالعلم بما يخص وقائع المستقبل نوعا ما , ليتسنى لهم وضع الخطط الدقيقة لذلك لشمولية رسالتهم (للمزيد من التوضيح بهذا الصدد راجعوا الجز السابع من نفحات القرآن ,

بحث المقام العلمي للانبياء ص ٢٠ الى ٢٦٦) .

وهذه الامور تصدق بالنسبة لانمة الحق وخلفا الانبياء ايضا مع شي من التفاوت لانهم يواصلون طريق الانبياء وخطهم , وكل ما يشرع به اولئك يواصله هؤلاء , وكل ما اقامه الانبياء يصونه ويكمله الانمة (ع) فالشتائل التي غرستها سواعد الانبياء تسقى بسواعد الانمة (ع) .
ومن جهة اخرى فالانمة الصالحون كالانبياء يجب ان يوصلوا ما يعلمونه الى الناس سالما من الخطا والزلل والانحراف , واذا لم يكونوا معصومين لا تتحقق الغاية من وجودهم .
ومن ناحية ثالثة فالانبياء وبمقتضى مقام القيادة في الدين والدنيا لابد وان يكونوا ذوي اخلاق فاضلة وصفات محمودة ظاهرة كانت او باطنية لئلا يتذمر منهم الناس ولكي تثمر الاهداف من بعثتهم ولا يعرض امر ينقض الغاية .

هذا الامر يصدق بحق الانمة (ع) تماما , فهم لا ينبغي عليهم التنزه عن اسباب التذمر فحسب , بل لابد من توفر الجاذبيات الاخلاقية لديهم بالقدر الكافي لجذب القلوب والعقول , وهنا لابد اولا من البحث في علم الامام .

علم الامام . يشير القرآن الكريم الى هذه المسألة في عدة آيات :

فيقول في مكان : (واذا جاهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا) (النساء - ٨٣) .

ويقول في آية اخرى : (فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) (النحل - ٤٣ , الانبياء) .

تدل الاية الاولى على ان هناك اشخاصا بين المسلمين كانوا يسلكون - وبلواعي منهم - سبيل بث الشائعات التي يثيرها اعداء الاسلام احيانا , فتارة يثيرون اشاعة الانتصار , واخرى اشاعة الهزائم , او سائر الاشاعات , وسبب هذا الامر الغفلة والجهل , وقد يتسبب في انهيار معنويات المسلمين , يقول القرآن : على المسلمين ان يراجعوا النبي (ص) او اولي الامر في مثل هذه المسائل الاجتماعية المهمة التي يجهلونها .

اولي الامر تعني اصحاب القرار , ومن المسلم به انها لا تعني هنا القادة الحربيين , لانه

تعالى يقول بعد ذلك ما معناه : ان الذين يستنبطون الاحكام (اي الذين يبحثون القضايا من اصلها) يمتلكون الاطلاع حول هذه الامور , وعلى الذين يجهلون مراجعة هؤلاء (تاملوا جيدا فان ((يستنبطونه)) من مادة ((نبط)) - على وزن ((فقط)) - وتعني في الاصل اما الاول الذي يستخرجونه من البئر ويتفجر من باطن الارض , لذا يقال للحصول على الحقيقة من مختلف الادلة والقرائن , استنباط) .

وهذا التعبير صادق بحق العلماء فقط , لا قادة الجيش ولا الامراء , من هنا فانه تعالى يكلف

المسلمين بالرجوع الى العلماء واولي الامر في المسائل الحساسة والمصيرية .

لكن ما المقصود هنا من ((اولي الامر))؟ ثمة جدل بين المفسرين ايضا , فبعض فسرها بمعنى

امرا الجيش لاسيما الجيش الذي فيه رسول الله (ص) , وبعض بمعنى العلماء والفقهاء ,
وبعض بالخلفاء الاربعة , وبعض بمعنى اهل الحل والعقد (زعما المجتمع) , وطائفة اعتبرتهم
الائمة المعصومين (ع).

والظاهر ان التفسير الاخير اكثر ملائمة من البقية , فقد ذكرت خصلتان لاولي الامر في ذيل
الاية لا يمكن لهما ان تصدقا على غير المعصوم .

الاولى ما يقوله تعالى بما معناه : ولو ردوه الى اولي الامر لارشدهم اولئك الذين
يعلمون اصول القضايا وظاهر هذا التعبير ان علمهم غير مختلط بالجهل والشك , وهذا الامر
لا يصدق على غير المعصومين .

والثانية هي انه تعالى يعد وجود اولي الامر نوعا من الفضل والرحمة الالهية حيث تحول
طاعتهم دون اتباع الناس للشيطان : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا
قليلا).

من الواضح ان اتباع المعصومين فقط الذي بإمكانه الحؤول دون ضلال الانسان واتباعه
للشياطين بنحو حازم , لان غير المعصومين ربما ينزلون ويقعون في الخطا والمعصية
ويصبحون العوبة بيد الشيطان لهذا فسرت اولي الامر في هذه الاية في العديد من
الروايات التي وصلتنا عن طرق اهل البيت (ع) واهل السنة بمعنى الائمة المعصومين .
ففي رواية ينقل المرحوم الطبرسي في مجمع البيان عن الامام الباقر (ع) قوله : ((هم
الائمة المعصومون)) ((١٢٦)).

ونقرا في الحديث الذي نقل في تفسير العياشي عن الامام علي بن موسى الرضا (ع) :
((يعني آل محمد , وهم الذين يستنبطون من القرآن ويعرفون الحلال والحرام وهم حجة الله
على خلقه)) ((١٢٧)).

ونقرا في الحديث الاخر الذي نقل في ((كمال الدين)) للصدوق عن الامام الباقر (ع) : ومن
وضع ولاية الله واهل استنباط علم الله في غير اهل الصفة من بيوتات الانبياء فقد
خالف امر الله ((١٢٨)).

اما فيما يتعلق بالاية الثانية اي : (فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) الواردة في
سورتين من القرآن الكريم (النحل - ٤٣ والانبيا - ٧) فهي توعد الى الجميع بسؤال اهل
الذكر عن الامور التي يجهلون بها.

فما لاشك فيه ان الذكر هنا بمعنى العلم والاطلاع , واهل الذكر تشمل العلماء والمطلعين
بشكل عام , وعلى هذا الاساس فقد استدل بهذه الاية بشأن التقليد ورجوع الجاهل للعالم , الا
ان المصداق الكامل لها هم الذين يستلهمون علمهم من علم النبي (ص) والباري جل وعلا ,
فعلمهم علم منزله من الخطا والزلل , علم مقترن بالعصمة , لهذا فقد فسرت هذه
الاية باهل البيت (ع) والائمة المعصومين , منها ما نقرأه في الرواية عن الامام علي بن موسى

الرضا (ع) في اجابته عندما سئل عن الآية: نحن اهل الذكر ونحن المسؤولون ((١٢٩)).
والجدير بالذكر ان نفس هذا المطلب او ما يقاربه قد نقل عن التفاسير الاثني عشر لاهل
السنة , (الممراد من التفاسير الاثني عشر , تفسير ((ابو يوسف)) و((ابن حجر))
و((مقاتل بن سليمان)) وتفسير ((وكيع بن جراح)) وتفسير ((يوسف بن موسى القطان))
وتفسير ((قتادة)) وتفسير ((حرب الطائي)) وتفسير ((السيدي)) وتفسير ((مجاهد)) وتفسير
((مقاتل بن حيان)) وتفسير ((ابي صالح)) وتفسير ((محمد بن موسى الشيرازي)).
فقد روي في هذه التفاسير عن ابن عباس ان المراد من الآية ((فاسألوا اهل الذكر هو محمد
وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) , هم اهل الذكر والعلم والعقل والبيان , وهم اهل
بيت النبوة)) ((١٣٠)).

وملخص الكلام هو : بالرغم من سعة مفهوم الآية , الا ان نموذجها الكامل والشامل لا يتصور
الا في الائمة المعصومين (ع) المنزه علمهم من الخطا والزلل , ومن هنا يتضح عدم معارضة
نزول الآية بشأن علامات الانبياء السابقين , والتوراة , والانجيل , والسؤال من علما اليهود
والنصارى , مع ما قيل في معنى الآية .

ملاحظة .:

كما ذكرنا في بحث علم الانبياء في الجز السابع من هذه المجموعة , فان الانبياء المكلفين بهداية
الناس في جميع الجوانب المادية والمعنوية , الذين يمتدحودوا واجبههم الى الجسم
والروح والدنيا والاخرة , يجب ان يكونوا على جانب كبير للغاية من العلم ليتسنى لهم انجاز هذا
الواجب على احسن وجه .

والائمة الذين هم خلفا النبي يحظون بهذا الحكم ايضا , فلا بد من امتلاكهم لعلم يناسب
واجبههم العظيم ليطمئن اليهم الناس ويسلمونهم دينهم .
ويجب ان يكون هذا العلم منزها من الخطا والعيب والزلل , والا فانه لا يحظى بثقة الناس ,
ويسمح الناس لانفسهم بتقديم بعض آرائهم على آرا النبي او الامام , باعتبار ان النبي والامام
يخطا ايضا ولا ينبغي التسليم له مطلقا , اذن فالثقة المطلقة تتبع عصمتهم .
يقول القرآن الكريم بشأن امام بني اسرائيل ((طالوت)) : (ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة
في العلم والجسم) (البقرة - ٢٤٧).

من هنا يقول تعالى في مقابل مزاعم بني اسرائيل الذين كانوا يقولون : ان طالوت من
عائلة فقيرة ومجهولة , وانه خالي اليدين من مال الدنيا : ان الاساس الحقيقي
للحكم الالهي هو ((العلم)) و((القدرة)) حيث وهبه الله ما يكفيه منهما.

وفيما يتعلق بيوسف (ع) عندما يصف نفسه بالاهلية للتصدي لجانب من حكم مصر , اي
ادارة بيت المال , فهو يستند الى العلم والامانة : (قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيف

عليه (يوسف - ٥٥) .

بل كما قلنا سابقا بشأن علم الانبياء لا بد ان يتمتعوا بجانب من علم الغيب على الاقل ليتسنى لهم القيام بواجبهم على احسن وجه , وان الذي يصدق بحقهم يصدق بحق الائمة ايضا . ان تكليفهم عالمي ايضا , فلا بد ان يكونوا مطلعين على اسرار العالم , وواجبهم مرتبط بالماضي والمستقبل , فكيف يمكنهم ادا رسالتهم جيدا اذا كانوا يجهلون الماضي والمستقبل , وان يضعوا الخطط لجميع الناس ؟ .

ان حدود رسالتهم تشمل ظاهر وباطن المجتمع , والناس , فمن المتعذر انجاز هذه الامور المهمة بدون العلم بالغيب , وهذا ماورد بتعبير لطيف للغاية في حديث الامام الصادق (ع) : . يقول (ع) (من زعم ان الله يحتج بعبد في بلائه ثم يستتر عنه جميع ما يحتاج اليه فقد افترى على الله) ((١٣١)) .

نعم فالعلم باسرار العالم حاليا وفي الماضي والمستقبل هو في واقع الامر السبيل الى انجاز الرسالة المهمة في هداية البشر والتحول الى حجة لله تعالى . ومختصر الكلام هو ان اول شرط للتصدي لمقام الامامة هو العلم والاطلاع والالمام بجميع العلوم الدينية , وحوائج الناس , وكل مايلزم في امر تعليم وتربية وهداية وادارة المجتمع الانساني , ومن المستحيل ادا هذه المسؤولية بدون مثل هذا العلم . مصادر علم الائمة . من الامور المهمة الجديرة بالدقة والاهتمام فيما يتعلق بعلم الائمة المعصومين (ع) , مصادر علم الائمة (ع) اذ من اين يحصل لهم هذا الاطلاع الواسع على امور الدين والدنيا , وبالتسليم بان الوحي لاينزل عليهم , وان ابواب الوحي بعد وفاة خاتم الانبياء (ص) قد اوصدت والى الابد , فكيف يطلعون على مسائل الشريعة ومصالح الاسلام والمسلمين والحقائق المتعلقة بالماضي والمستقبل التي تعتبر ضرورية في امر هداية الامة ؟ .

من الممكن معرفة هذه المصادر جيدا من خلال الاشارات التي وردت في آيات القرآن والبيانات المفصلة والواسعة التي جات في الروايات . ان هذه المصادر متنوعة وكثيرة نذكر بعضها منها : .

١ - .

العلم الكامل بكتاب الله . بنحو يلومون بمعرفة تفسيره وتاويله وباطنه وظاهره ومحكمه ومتشابهه .

يقول القرآن الكريم : (ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) (الرعد - ٤٣) .

يتضح من خلال هذه الاية ان هناك شخصا لديه علم الكتاب جميعا (انتبهوا الى ان علم الكتاب قد جا بشكل مطلق , وشامل لجميع العلوم المتعلقة بعلم الكتاب , على العكس مما ورد في الاية

٤٠ من سورة النحل , قال : (الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك).
من المسلم به ان كتاب الله معين لا ينضب من العلوم , وان العلم به مفتاح لجميع
الامور , فعندما يستطيع ((آصف بن برخيا)) وزير سليمان على القيام بهذا العمل المهم نتيجة
لعلمه ببعض الكتاب , ويأتي بعرش ملكة سبا بطرفة عين من اقصى جنوب الجزيرة العربية
(اليمن) الى اقصى شمالها (الشام مركز حكومة سليمان) , فمن المسلم به ان الذي
عنده جميع علم الكتاب يستطيع القيام باعمال اهم من ذلك كثيرا , ولكن من الذي عنده علم
الكتاب ؟ يشير القرآن الكريم الى ذلك اشارة غامضة .

فقال البعض : ان المراد هو الله تعالى (وعلى هذا سيكون عطف جملة ((عنده علم الكتاب))
عطا تفسيريا وهذا يخالف ظاهر الكلام).

كما قال عدد من المفسرين : المراد منه هم علما اهل الكتاب واشخاص كسلمان , وعبد الله بن
سلام الذين كانوا قد شاهدوا علامات النبي (ص) في الكتب السماوية السابقة ويشهدون
بحقانيته (ص).

الا ان اغلب المفسرين نقلوا في كتبهم ان هذه الاية اشارة الى علي بن ابي طالب (ع) وائمة
الهدى .

يروى المفسر الشهير القرطبي في تفسير هذه الاية عن عبد الله بن عطا ان قلت لابي جعفر
علي بن الحسين (ع) : ان الناس يظنون ان الذي عنده علم الكتاب هو عبد الله بن سلام ,
فقال : ((اما ذلك علي بن ابي طالب رض الله عنه)) , هو علي بن ابي طالب فقط , وكذلك
قال محمد بن الحنفية ((١٣٢)).

والجدير بالذكر ان هذه السورة (سورة الرعد) نزلت في مكة والحال ان عبد الله بن سلام
وسلمان الفارسي وسائر علما اهل الكتاب اسلموا في المدينة .

وقد ورد هذا الكلام عن سعيد بن جبير ايضا عندما سئل : هل ان ((من عنده علم الكتاب)) هو
عبد الله بن سلام ؟ قال : كيف يكون هو وهذه السورة مكية ((١٣٣))؟.

كما ينقل الشيخ سليمان القندوزي الحنفي ((١٣٤)) في ((ينابيع المودة)) عن
((الثعلبي)) و((ابن المغازلي)) عن ((عبد الله بن عطا)) : كنت مع محمد الباقر (ع) في
المسجدورايت ولد عبد الله بن سلام فقلت : هذا ابن من عنده علم الكتاب , فقال : هذه
الاية بحق علي بن ابي طالب (ع) ((١٣٥)).

وقد رويت في نفس الكتاب رواية اخرى عن عطية العوفي عن ((ابي سعيد الخدري)) قال :
سالت رسول الله (ص) عن آية ((الذي عنده علم من الكتاب)) , فقال (ص) : هو وزير
اخي سليمان , ثم سألته عن آية ((قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم
الكتاب)) , فقال (ص) : ذاك اخي علي بن طالب (ع) ((١٣٦)).

ونقرا ايضا في رواية اخرى عن ابن عباس انه قال : من عنده علم الكتاب اما هو علي ,

لقد كان عالما بالتفسير والتاويل والناسخ والمنسوخ ((١٣٧)).

وملخص الكلام هو: لا يمكن تفسير الآية اعلاه بعلم اهل الكتاب ابدا , بسبب نزول هذه السورة في مكة , وهؤلاء اسلموا بعد الهجرة في المدينة , واستنادا الى الروايات الاتفة فهي بحق علي (ع) ومن بعده تشمل (سائر الائمة المعصومين (ع)).

نعم , فهذا العلم الواسع بالقرآن الكريم واسراره , ودقائقه , وظاهره وباطنه , هو احد المصادر الرئيسية لعلم الائمة المعصومين (ع) ((١٣٨)).

ومن شواهد هذا المعنى قول الآية الكريمة : (وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم) (آل عمران - ٧).

وللتوضيح : ثمة جدل بين المفسرين بان هل ((الراسخون في العلم)) معطوفة على ((الله)) اي ليس هنالك من يعلم تاويل القرآن سوى الله ((والراسخون في العلم)) , ام انها مطلع جملة مستقلة ؟ وعليه فان مفهوم الآية يكون هكذا : لا يعلم تاويل القرآن غير الله , اما الراسخون في العلم فيقولون : وان كنا لانعلم تاويل الايات المتشابهة , الا اننا نسلم امامها)).

وما يؤيد المعنى الاول هو اولا: من المستبعد ان تكون في القرآن اسرار لايعلمها الا الله فقط , فالقرآن نزل لتربية الناس وهدايتهم , ولا معنى في ان تكون في هذه الكتاب آيات وجمل لايعلم مقصودها الا الله تعالى .

ثانيا: كما يقول المفسر الكبير ((الطبرسي)) في ((مجمع البيان)): لا يوجد بين المفسرين من يقول بان الآية الفلانية لايعلم معناها الا الله , بل انهم يسعون دائما لكشف اسرار الايات بطرق مختلفة , منها احاديث المعصومين (ع) , وفي الواقع ان هذا الكلام يناقض اجماع المفسرين .

ثالثا: اذا كان المقصود هو التسليم بدون علم فيجب ان يقال ((الراسخون في الايمان , لا الراسخون في العلم)) , فالذي لايعرف شيئا كيف يمكن تسميته راسخا في العلم ؟.

رابعا: جا في عدة روايات ان ((الراسخون في العلم , يعلمون تاويل القرآن)) وهذا دليل على ان هذه العبارة عطف على لفظ الجلالة ((الله)).

فنقرا في حديث عن الامام الصادق (ع) انه قال : ((الراسخون في العلم امير المؤمنين والائمة من بعده)) ((١٣٩)).

وجا في رواية اخرى عنه (ع) انه قال : نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تاويله ((١٤٠)). ونقرا في رواية اخرى ايضا , ان الامام الباقر (ع) (او الامام الصادق (ع)) قال في تفسير الآية : ((وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم)) : فرسول الله افضل الراسخين في العلم , قد علمه الله عز وجل جميع ما انزل عليه من التنزيل والتاويل , وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تاويله , واوصيائه من بعده يعلمونه كله ((١٤١)).

وهنالك روايات عديدة اخرى بهذا الصدد تؤيد هذا المعنى المفهوم ((١٤٢)).

من خلال البراهين الاربعة التي ذكرناها آنفا – وكل برهان منها يكفي لاثبات الغرض – لايبقى شك في ان عبارة ((والراسخون في العلم)) معطوفة على ((الله))ومعناها علمهم بالتاويل وباطن الكتاب .

والجدير بالذكر ان التعبير ب ((الراسخون في العلم)) جا مرتين في القرآن الكريم ,فمرة جا في الاية محل البحث (آل عمران – ٧) , ومرة في الاية ١٦٢ من سورة النسا حيث يقول تعالى بعد ان ذم افعال اهل الكتاب (اليهود والنصارى) القبيحة المتمثلة باكل الربا ونهب اموال الناس .:

(لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك) .
ويبدو ان الذين ذكروا اسم ((عبد الله بن سلام)) وامثاله من علما اهل الكتاب –الذين اسلموا – في تفسير الراسخين في العلم يقصدون هذه الاية (الاية ١٦٢ من سورالنسا) لا الاية ٧ من سورة آل عمران , لان الاية التي تتحدث حول علما اهل الكتاب الاية الاولى , اما الاية التي هي محل بحثنا (الاية ٧ من سورة آل عمران) فلاعلاقة لها بقضية اهل الكتاب , (تاملوا جيدا).

كما تتضح هنا نكتة مهمة اخرى وهي : ان ما ورد في خطبة الاشباح في نهج البلاغة حيث يقول (ع) : واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم الله عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب لاقرارر بجملة ماجهلوا تفسيره من الغيب المحجوب ((١٤٣)) , ربما يكون اشارة الى آية سورة النسا ايضا , حيث يتحدث عن تسليم بعض علما اهل الكتاب والمؤمنين بلا قيد او شرط امام القرآن وسائر الكتب السماوية , لا الاية من سورة آل عمران (تاملوا جيدا كذلك) .

وملخص الكلام ان ظاهر الاية ٧ من سورة آل عمران يقول : ان الله والراسخين في العلم يعلمون تاويل القرآن , ونظرا الى ان المقصود من الراسخين في العلم هم النبي (ص) والائمة المعصومون (ع) بالدرجة الاولى , اذن يعرف احد مصادرعلمهم وهو القرآن الكريم وتاويله وتفسير وظاهره وباطنه .

ونختتم هذا الحديث باشارة اخرى الى آيات القرآن الكريم فنقرا في الاية ٤٩ من سورة العنكبوت: (بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم) , ففي مصادر اهل البيت (ع) تلاحظ روايات كثيرة بصدد تفسير جملة ((الذين اوتوا العلم))في هذه الاية بالائمة المعصومين بعد النبي (ص) .

وللمزيد من الاطلاع راجعوا بحار الاتوار وتفسير البرهان ((١٤٤)) .

٢ – .

الوراثه من النبي (ص) . المصدر الثاني من مصادر علوم الائمة المعصومين (ع) هو الوراثه من النبي (ص) , بمعنى ان النبي (ص) قد علم عليا (ع) جميع العلوم وشرائع الاسلام

، واستنادا الى بعض الروايات فان عليا (ع) قد كتب ذلك في كتاب بخط يده وانتقل هذا العلم الى اولاده اي الائمة المعصومين (ع) نسلا بعد نسل .

او بتعبير آخر – كما ورد في الروايات – ان النبي (ص) علم عليا (ع) الف باب من العلم يفتح من كل باب الف باب .

وقد احتوى في كتاب الكافي على روايات عديدة في هذا المجال ، منها ماقرأه في حديث عن ابي بصير حيث يقول : سألت الامام الصادق (ع) ان شيعتكم يقولون : ان رسول الله (ص) علم عليا (ع) بابا من العلم يفتح منه الف باب ، قال الامام (ع) : ((علم رسول الله عليا الف باب يفتح من كل باب الف باب)) .

ثم قال (ع) : يا ابا بصير رسول الله (ص) واملائه ، من فلق فيه ، وخط علي بيمينه ، فيها كل حلال وحرام ، وكل شي يحتاج الناس اليه حتى الارش من الخدش ((١٤٥)) .
والجدير بالذكر انه قد روت روايات لاحصر لها في اشهر كتب السنة والشريعة حول الحديث المعروف بـ ((مدينة العلم)) ن ومن جملة رواة هذا الحديث ((ابن عباس)) و ((جابر بن عبد الله)) و ((عبد الله بن عمر)) و ((علي (ع))) .

ومن الذين نقلوا هذا الحديث في كتبهم هم ((الحاكم النيشابوري)) في ((المستدرک)) ، و ((ابو بكر النيشابوري)) في ((تاريخ بغداد)) و ((ابن المغازلي)) في ((مناقب امير المؤمنين (ع))) ، و ((الكنجي)) في ((كفاية الطالب)) و ((الحموي)) في ((فراندالسمطين)) و ((الذهبي)) في ((ميزان الاعتدال)) و ((القندوزي)) في ((ينابيع المودة)) و ((النبهاني)) في ((الفتح الكبير)) وطائفة اخرى ((١٤٦)) .

ونقرأ ايضا في عدة روايات بصريح القول ان ائمة اهل البيت (ع) كانوا يقولون : ما نقله بامكانك ان تنقله عن رسول الله (ص) ، لاننا سمعنا كل ذلك عن اجدادنا عن رسول الله (ص) فقد سال احد اصحاب الامام الصادق (ع) : ربما نسمع حديثا منك ، ثم نشك في هل اننا سمعناه منك ام من ابيك ؟ .

فقال (ع) : ((ما سمعته مني فاروه عن ابي ، وما سمعته مني فاروه عن رسول الله (ص))) ((١٤٧)) .

ويقول في مكان آخر ايضا : ((حديثي حديث ابي ، وحديث ابي حديث جدي ، وحديث جدي حديث الحسين ، وحديث الحسين حديث الحسن ، وحديث الحسن حديث امير المؤمنين (ع) وحديث امير المؤمنين (ع) حديث رسول الله (ص) وحديث رسول الله قول الله عز وجل)) ((١٤٨)) .

وجا عنه (ع) في رواية اخرى حيث قال بصريح العبارة : ((مهما اجبتك فيه بشي فهو من رسول الله لسنا نقول براينا من شي)) ((١٤٩)) .

الاتصال بالملائكة . من مصادر علم الائمة , اتصاليهم بالملائكة , لا بمعنى انهم كانوا من الانبياء والرسل , فاننا نعلم ان نبي الاسلام (ص) كان خاتم الانبياء والرسل , وبوفاته انقطع الوحي , بل انهم كانوا كـ ((الخضر)) و ((ذي القرنين)) و ((مريم)) , حيث كانوا على اتصال بالملائكة بنا على ظاهر آيات القرآن , وكانت الحقائق تلقى في قلوبهم من خلال عالم الغيب .

جا عن الامام الباقر (ع) انه قال : ((ان عليا كان محدثا)) ؟ وعندما طلبوا منه (ع) معرفة من يحدثه قال : يحدثه ملك , ولما سألوه : هل كان نبيا ؟ فاعلم بيده بالنفي والانكار , ثم اضاف : كصاحب سليمان , او كصاحب موسى , او كذي القرنين ((١٥٠)) , (هناك روايات عديدة ايضا بهذا المجال) ((١٥١)) .

٤ - .

القا روح القدس . المصدر الرابع لعلم الائمة هو فيض روح القدس . وتوضيح ذلك ان الحديث قد تكرر في آيات القرآن عن تاييد ((روح القدس)) فقد ورد ثلاث مرات بشأن المسيح (ع) ((١٥٢)) , ومرة واحدة بشأن النبي (ص) ((١٥٣)) . فمن هو او ما هو ((روح القدس)) ؟ ثمة جدل كثير بين المفسرين , فقد فسره جماعة من المفسرين بـ ((جبرائيل)) , وفسر بالروح المقدسة الطاهرة للمسيح (ع) , او بمعنى الانجيل الذي انزل عليه , وتارة قالوا : ان المراد هو اسم الله الاعظم الذي كان المسيح يحيي به الموتى ((١٥٤)) . ولكن يستفاد من تعابير القرآن الكريم , وكذا مختلف الروايات , ان روح القدس له عدة معان وربما يحتمل معنى خاصا في كل مكان , ففي احدى آيات القرآن الكريم : (قل نزله روح القدس من ربك بالحق (النحل - ١٠٢) , يعني بحسب الظاهر ((جبرائيل)) الذي كان ينزل بالقرآن على النبي (ص) من قبل الله تعالى .

لكن يبدو انه يحمل مفهوما آخر في الموارد الثلاثة الاخرى والتي جميعها بحق المسيح (ع) , فالتعبير ((اذ ايدتك بروح القدس)) - او - ((وايدناه بروح القدس)) يدل على انه اشارة الى الروح التي كانت ترافق المسيح (ع) وتؤيده وتسده .

ويفهم من الروايات التي وردت في مصادر اهل البيت (ع) ان روح القدس هي الروح التي كانت مع الرسل والانبياء والمعصومين (ع) دائما , وكانت تنقل اليهم الامدادات الغيبية في مختلف الحالات , بل يستفاد من الروايات العديدة التي وردت في مصادر السنة ايضا , انهم كانوا يقولون احيانا للكلام او الشعر ذي المغزى الذي يصدر عن شخص ما : ((كان هذا بتاييد من روح القدس)).

ومن هذا الكلام ما نقراه في الرواية الواردة في تفسير الدر المنثور بان النبي (ص) قال بحق الشاعر الاسلامي المعروف ((حسان بن ثابت)) : ((اللهم ايدحسانا بروح القدس

كما دافع عن نبيه (((١٥٥))) .

ونقرا بشأن شاعر اهل البيت المعروف ((الكميت بن زيد الاسدي)) ان الامام الباقر (ع) قال له : كما قال رسول الله (ص) لحسان بن ثابت , ((لن يزال معك روح القدس ما ذبيت عنا)) ((١٥٦)) .

وورد في رواية اخرى ان الامام علي بن موسى الرضا (ع) بكى كثيرا عندما انشده الشاعر دعبل الخزاعي بعض ابيات قصيدته المعروفة ((مدارس آيات)) ثم قال له : ((نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين)) ((١٥٧)) .

من هنا يتضح جيدا ان ((روح القدس)) روح معينة تعين الانسان اثنا ادائه للاعمال المعنوية الالهية , وبطبيعة الحال فانها متفاوتة بتفاوت مراتب الاشخاص , فهي لدى الانبياء والائمة المعصومين تكون فعالة وتعمل بشكل استثنائي واكثر وضوحا , ولدى الاخرين تكون وفقا لقابلياتهم وان كنا نفتقد للعلم بماهيتها وتفصيلها .

وجا عن الامام الصادق (ع) في تفسير (والسابقون السابقون اولئك المقربون) انه قال :
فالسابقون هم رسل الله (ع) وخاصة الله من خلقه , جعل فيهم خمسة ارواح , ايديهم
بروح القدس فبه عرفوا الاشيا ((١٥٨)).

وجا في رواية اخرى عن الامام الباقر (ع) بهذا الصدد حيث قال بعد تعديده للارواح
الخمسة الموجودة لدى الانبياء والاوصياء: ((فبروح القدس عرفوا ما تحت
العرش الى ما تحت الثرى)) ((١٥٩)).

وهناك روايات كثيرة اخرى بهذا المجال في اصول الكافي وسائر الكتب , حيث لايسع
المجال لشرحها هنا.

نعم فالامداد الالهي عن طريق روح القدس مصدر آخر من مصادر علم المعصومين (ع).

.. ٥

النور الالهي . المصدر الخامس الذي يمكن ذكره لعلوم الائمة هو ماورد في العديد من الروايات
في اصول الكافي , منها ما يقوله ((حسن بن راشد)): سمعت الامام الصادق (ع) يقول :
فاذا مضى الامام الذي كان قبله رفع لهذا منار من نور ينظر به الى اعمال الخلائق فبهذا يحتج
الله على خلقه ((١٦٠)).

وورد في بعض الروايات ايضا بـ((عمود من نور)) ((١٦١)) , الا انه غالبا ما جا تعبير((منار
من نور)) , وبالطبع ليس هنالك تباين كثير بين هذين التعبيرين .

وللمزيد من الاطلاع راجعوا بحار الانوار , ج٦ , ص ١٣٢ , اذ ينقل المرحوم العلامة
المجلسي ستة عشر رواية بهذا الصدد , وكذلك وردت روايات عديدة في هذا المجال في
باب ((عرض الاعمال)) (ج٢٣ , ص ٣٣٣ وما بعدها).

يستفاد من مجموع ما قيل ان مصادر علم الائمة المعصومين متعددة ومتنوعة , ويأتي علمهم
بجميع معاني القرآن الكريم بالدرجة الاولى , وفي الدرجة الثانية تأتي العلوم التي يرثونها
عن رسول الله (ص) , ويليها التسديد والتأييد الالهي , والالهامات القلبية والاتصال بالملائكة
وعالم الغيب .

ومن فيض هذه المصادر يقتبس الائمة المعصومون علوما ومعارف كثيرة ليتسنى لهم انجاز
مهمتهم التي تتجسد في المحافظة على الاسلام والقرآن وسنة النبي (ص) وهداية الخلق
نحو الخالق , وتربية النفوس واقامة الحدود وتدبير الامور على احسن وجه .

والملاحظة الاخرى الجديرة بالاهتمام هي انه يستفاد من بعض الروايات ان ارواح الائمة
(ع) تستلهم كل ليلة جمعة علوما ومعارف جديدة بصدد القضايا المستجدة , وذلك من
قبل الله تعالى (لينسجموا مع متطلبات الامة الاسلامية).

منها ما نقراه في الرواية الواردة عن الامام الصادق (ع) حيث قال : ((ان لنا في كل
ليلة جمعة سرورا)).

يقول الراوي فقلت : زادك الله وما ذاك ؟.

قال (ع) : ((اذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله العرش ووافى الائمة معه , فلا ترداروا حنا الى ابداننا الا بعلم مستفاد , ولولا ذلك لانفدنا)) ((١٦٢)).

وتشاهد روايات عديدة في هذا البحث بهذا الصدد ايضا يطول شرحها هنا.

نظرا الى ما ذكرناه في هذا الفصل يتضح ان مصادر علم الائمة ليست امرابسيطا , فالمصادر التي يمتلكونها هي التي تميزهم عن سائر الناس , وتعينهم في ادائهم للمسؤوليات المهمة التي يتحملونها في المحافظة على الاسلام وتعاليم القرآن وهداية العباد.

عصمة الائمة (ع) . تمهيد::

التحصن من الخطا والسهو والمعصية شرط آخر من الشروط العامة للائمة المعصومين , وفي الحقيقة ان كافة القرائن التي تدل على عصمة الانبيا تدل على عصمة الائمة (ع) ايضا , لان مسؤوليتهم تتشابه الى حد كثير.

صحيح ان النبي (ص) واضح لاسس الشريعة ويتصل بعالم الوحي , اما الائمة فهم بمثابة الامتداد لوجود النبي (ص) وهم حماة حراس الشريعة بالرغم من عدم نزول الوحي عليهم , لانهم يتبعون اثر النبي (ص) في هداية الناس , والدفاع عن الاحكام والحدود الالهية وجميع ما يتعلق بالشريعة , من هنا فهم يشتركون في الكثير من الصفات ويتشابهون فيما بينهم . بنا على ذلك فان جميع الادلة الرئيسة التي ذكرناها في بحث عصمة الانبيا ((١٦٣)) تصدق فيما يتعلق بالائمة ايضا.

بهذه التلميح نرجع الى بعض آيات القرآن الواردة بهذا الصدد ونبدأ بالكلام من القرآن ::

١ - (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) (الاحزاب - ٣٣).

في البحوث السابقة واثنا تفسير الاية ١٢٤ من سورة البقرة , قرانا ما يتعلق بعظمة مقام الامامة والولاية في قصة ابراهيم (ع) ان الله تبارك وتعالى قد اخضع هذا النبي العظيم الى العديد من الاختبارات المهمة , ولما خرج منها ظافرا قال له : (اني جاعلك للناس اماما) (فالامامة تعني الهيمنة على الجسم والروح , وتربية النفوس والمجتمعات البشرية) . وعندما سال ابراهيم (ع) هذا المقام لبعض ذريته وابنائهم جوبه بالرد الالهي المشروط , فقال تعالى : (لاينال عهدي الظالمين) , اي (ان الرهط الظاهر والمعصوم من ابنائك يستحقون هذا المقام فقط) .

وقد تبين في تلك البحوث كيف ان هذا المقطع من الاية دليل على عصمة الائمة , وان الذين امضوا عمرهم في طريق الكفر والشرك من ناحية الاعتقادات , او من ناحية اعمالهم حيث ارتكبوا الظلم بحق انفسهم او الاخرين , لا يستحقون هذا المقام , لان الظلم بالمعنى الشامل للكلمة يشمل الظلم والشرك والكفر والانحرافات العقائدية , وكذلك جميع اشكال التجاوز على الاخرين , وظلم النفس عن طريق ارتكاب المعصية .

وحيث ان هذه البحوث قد جات هناك بشكل مفصل ومستفيض فلا نرى حاجة للتكرار , وعليه فقد وضع القرآن الكريم الركيزة الاساسية لشروط عصمة الائمة في هذه الاية الكريمة .
والان نعود الى آية التطهير وبحث مسألة العصمة الواردة في هذه الاية : .

صحيح ان هذه الاية تتوسط الايات المتعلقة بنسا النبي (ص) الا انها تحمل نغمة مختلفة عنها , وتشير الى معنى آخر , فجميع الايات التي سبقتها وتلتها جات بضمير ((جمع المؤنث)) بينما جات الاية محل البحث بضمائر ((جمع المذكر)) ففي مستهل هذه الاية خاطب تعالى نسا النبي (ص) وامرهن بالمكوث في بيوتهن , وان لا يخرجن بين الناس كما كان سائدا في الجاهلية , ويحافظن على معايير العفة , وان يقمن الصلاة ويؤتين الزكاة ويطعن الله ورسوله (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله).

فجميع الضمائر الستة التي وردت في هذا المقطع من الاية هي على صورة جمع المؤنث (تاملوا جيدا).

ثم يتبدل لحن الاية , ويقول : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا). وقد استخدم في هذا المقطع من الاية ضميرين جمع بصورة جمع المذكر.

صحيح ان مطلع ونهاية كل آية يستهدف امرا واحدا , الا ان هذا الكلام يجري في المكان الذي لا تتوفر فيه قرينة على الخلاف , وعلى هذا فالذين راوا ان هذا الجانب من الاية ناظر الى نسا النبي (ص) ايضا فقد نطقوا خلافا لظاهر الاية والقرينة التي فيها , اي تباين الضمائر.

بالاضافة الى ذلك نمتلك روايات عديدة فيما يتعلق بهذه الاية حيث نقلها اكابر علما المسلمين سوا الشيعة ام السنة عن النبي (ص) وجات بشكل واخر في اشهر كتب الفريقين التي تحظى بقبولهم .

هذه الروايات باجمعتها تفيد ان المخاطب في هذه الاية هو النبي (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) (لا نسا النبي) كما سيأتي بالتفصيل فيما بعد .
ولكن قبل الدخول في البحث لابد من التطرق الى تفسير العبارات : .

ان التعبير بـ((انما)) الذي عادة ما يستعمل للحصر دليل على ان الموهبة الواردة في هذه الاية تخص آل النبي (ص) ولا تشمل غيرهم .

وعبارة ((يريد)) اشارة الى ارادة الله التكوينية – اي ان الله تعالى شا من خلال امر تكويني ان يطهركم ويحفظكم من كل فذارة – لا الارادة التشريعية , فالارادة التشريعية تعني تكليفهم بصيانة انفسهم طاهرة , ونحن نعلم ان هذا التكليف لا يختص بل الرسول (ص) بل ان المسلمين جميعا مكلفون بتطهير انفسهم .

ربما يتصور بان الارادة التكوينية تفرض نوعا من الجبر , وفي هذه الحالة لن تكون العصمة

فضيلة وفخرا.

لقد ذكرنا الاجابة على هذا السؤال بالتفصيل في الجز السابع في بحث عصمة الانبياء , ولا بد من التعرض اليه باختصار : ان المعصومين يمتلكون نوعين من القابلية ((قابلية ذاتية موهوبة)) و ((قابلية اكتسابية من خلال اعمالهم وملكاتهم الداخلية)) , ومن مجموع هاتين القابليتين اللتين لا تخلو احدهما على اقل تقدير عن صبغة اختيارية يحصل هذا المقام السامي , وبتعبير آخر فان المشيئة الالهية توفر الارضية للتوفيق من اجل بلوغ هذا المقام الشامخ , واستثمار هذا التوفيق يتعلق بارادتهم (تاملوا جيدا).

فترك الذنب بالنسبة لهم محال عادي لا عقلي , فمثلا محال عادي ان يصطحب انسان عالم ومؤمن الخمر الى المسجد ويحتسيه بين صفوف الجماعة , الا انه من المسلم به ان هذا الامر ليس محالا عقليا , ولا يتعارض مع كون هذا الفعل اختياريا , او على سبيل المثال ان الانسان العاقل لا يخرج الى الزقاق والشارع عاريا كما ولدته امه ابدا , فالقيام بهذا العمل ليس محالا بالنسبة له , بل مستوى تفكيره ومعرفته لايسمح له بالقيام بمثل هذا الفعل وان كان فعله وتركه باختياره .

وهكذا حالة ارتكاب الذنوب بالنسبة للانبياء والائمة , صحيح ان العصمة من اللطاف الالهية , بيد ان اللطاف الالهية تخضع لحساب , كما يقول القرآن الكريم بشأن ابراهيم (ع) : لن تنال منزلة الامامة ما لم تغلح في الابتلاءات الالهية (واذا ابتلى ابراهيم) (البقرة - ١٢٤) ((١٦٤)).
واما ((الرجس)) فتعني لغة الشئ القدر سوا من ناحية كونه قدرا ومقززا لطبع الانسان , او بحكم العقل , او الشرع , او جميعها.

من هنا فبعد ان يفسر ((الراغب)) في ((المفردات)) الرجس بانه الشئ القدر , يذكره اربع حالات (نفس الحالات الاربع التي ذكرت اعلاه من ناحية طبع الانسان , او العقل , او الشرع , او جميعها) , واذا ما فسر الرجس في بعض تعابير العلماء على انه ((الذنب)) او ((الشرك)) او ((العقيدة الباطلة)) او ((البخل والحسد)) فهو في الحقيقة بيان لمصايدق من هذا المفهوم الواسع الشامل .

على اية حال , نظرا لمجي ((الف ولام الجنس)) في بداية هذه الكلمة ((الرجس)) والتي تفيد العموم , يكون مفهوم الاية : ان الله شا ان يباعد كل انواع الرجس عنهم .
وفي عبارة : ((ويطهركم تطهيرا)) , فيما ان ((التطهير)) تعني التزكية فهي تمثل تأكيدا آخر على قضية نفي الرجس وكافة الاقدار التي وردت في العبارة السابقة , وكلمة ((تطهيرا)) التي هي بعنوان مفعول مطلق فهي تأكيد آخر على هذا المعنى .

والنتيجة : هي ان الله تعالى شا وبمختلف التاكيدات ان يطهر وينزه آل النبي (ص) من كل اشكال القذارة والرجس , ومن المسلم انه يشمل النبي (ص) بالمرتبة الاولى باعتباره صاحب الدار ومن ثم البقية , والان لنعرف من هم اهل البيت ؟.

من هم اهل البيت ؟.

راى بعض من مفسري اهل السنة ان ذلك يعنى نسا النبي (ص) , ولكن كماقلنا فان تغيير سياق الاية , وتبديل الضمائر من ((جمع المؤنث)) – فيما قبل وبعد هذه الاية – الى ((جمع المذكر)) دليل بين على ان لهذه العبارة مضمونا منفصلا , وان المرادمنها امر آخر , ليس الله حكيمًا والقرآن في اعلى مراتب الفصاحة والبلاغة وجميع عباراته تخضع للحساب . وطائفة اخرى من المفسرين خصتها بالنبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) , والروايات الكثيرة الواردة في مصادر اهل السنة والشيعة والتي نشيرالى بعضها لاحقا شاهد على هذا المعنى .

وبسبب وجود هذه الروايات ربما ذكر الذين لا يحصرون الاية بهؤلاء العظاممعنى واسعا لها بحيث يشملهم ويشمل نسا النبي (ص) وهذا تفسير ثالث للاية .

اما الروايات التي تدل على اختصاص الاية بالنبي (ص) وعلي (ع) وسيدة نساءالعالمين فاطمة الزهرا (س) وابنيهما الحسن والحسين (ع) فهي – وكما اشرنا – كثيرة للغاية , منها ثمانية عشرة رواية نقلت خمس منها في تفسير ((الدر المنثور)) عن ام سلمة , وثلاث عن ابي سعيد الخدري , وواحدة عن عائشة , وواحدة عن انس , واثنان عن ابن عباس , واثنان عن ابي الحمرا , وواحدة عن وائلة بن الاسقع , وواحدة عن سعد , وواحدة عن الضحاک بن مزاحم , وواحدة عن زيد بن الارقم ((١٦٥)).

ويحصي المرحوم العلامة الطباطبائي في تفسير ((الميزان)) الروايات التي وردت بهذا الصدد بما يربو عن سبعين رواية ويقول : وهي روايات جمة تزيد على سبعين حديثا يربو ما ورد منها من طرق اهل السنة على ما ورد منها من طرق الشيعة , ويضيف رواة آخرين سوى الذين ذكرناهم اعلاه (الرواة الذين ذكرت رواياتهم في غير تفسير الدر المنثور).

وذكر البعض ان عدد الروايات والكتب التي نقلت فيها بلغ المئات ولا يستبعدان يكون كذلك . وهنا نذكر طائفة من هذه الروايات فقط مع ذكر مصادرها ليتبين قول الواحدي في ((اسباب النزول)) : ان الاية نزلت في النبي (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) خاصة لايشاركهم فيها غيرهم ((١٦٦)).

ويمكن اختصار هذه الروايات في اربعة اقسام .:

١ – الروايات التي نقلت عن بعض نسا النبي (ص) تقول بصريح التعبير , عندماكان النبي (ص) يتحدث عن هذه الاية سألناه هل نحن منهم ؟ فقال : لا ولكنكم على خير منها ما يرويه الثعلبي في تفسيره عن ((ام سلمة)) زوجة النبي (ص) ان النبي كان في بيتها وجاءه فاطمة (س) بالطعام , فقال لها (ص) : ((ادع لي بعلك وابنيك)) فجاءواافتناولوا الطعام ثم نشر (ص) عليهم الكسا وقال : اللهم هؤلاء اهل بيتي وعترتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا , ونزلت آية انما يريد الله فقلت يا رسول الله وانا معكم ؟ ((١٦٧)).

وكذلك الثعلبي وهو من العلماء المعروفين لدى اهل السنة الذي عاش في القرن الرابع واوائل القرن الخامس , وتفسيره الكبير معروف , يروي عن عائشة زوجة النبي (ص) مايلي :
عندما سنلت عن حرب الجمل ودورها في تلك الحرب المدمرة , قالت (بتاسف) : لقد كان تقديرا الهيا عن علي (ع) قالت .:

((تسالني عن احب الناس كان الى رسول الله , وزوج احب الناس كان الى رسول الله , لقد رايت عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وجمع رسول الله (ص) بثوب عليهم , ثم قال : اللهم هؤلاء اهل بيتي وحامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا , قالت : فقلت يا رسول الله انا من اهلك قال تنحي فانك الى خير ((١٦٨)).

فمثل هذه الروايات تؤكد بصراحة ان نسا النبي (ص) لم يكن من اهل البيت في هذه الاية .

٢ - وردت قصة حديث الكسا في روايات كثيرة للغاية وبتعابير مختلفة والمضمون المشترك لها جميعا هو ان رسول الله (ص) دعا عليا (ع) وفاطمة والحسن والحسين (ع) - او انهم حضروا عند رسول الله (ص) - او انه غطاهم بالكسا او بقماش , وقال : اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس , فنزلت آية : (اما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت) .

والجدير بالاهتمام ان هذا الحديث روي في صحيح مسلم عن ((عائشة)) , وكذلك نقله الحاكم في ((المستدرک)) , والبيهقي في ((السنن)) , وابن جرير في ((تفسيره)) , والسيوطي في ((الدر المنثور)) ((١٦٩)).

واورده الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ايضا ((١٧٠)) , كما نقل هذا الحديث في صحيح ((الترمذي)) مرارا , ففي موضع رواه عن ((عمرو بن ابي سلمة)) وفي موضع آخر عن ((ام سلمة)) ((١٧١)).

والملاحظة الاخرى هي ان ((الفخر الرازي)) يضيف في ذيل آية المباحلة (سورة آل عمران الاية ٦١) بعد نقله لهذا الحديث (حديث الكسا) .:

واعلم ان هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين اهل التفسير والحديث ((١٧٢)).

كما يجدر ذكر هذه الملاحظة وهي : ان الامام ((احمد بن حنبل)) اورد هذا الحديث في مسنده بطرق مختلفة ((١٧٣)).

٣ - نقرا في جانب آخر من الروايات العديدة والكثيرة ايضا ان النبي (ص) وبعد نزول آية التطهير كان يمر من دار فاطمة ولعدة اشهر ((في بعضها ستة اشهر , وفي بعضها ثمانية او تسعة اشهر)) اثناء ذهابه لصلاة الصبح وينادي : ((الصلاة يا اهل البيت البيت ويظهركم تطهيرا)).

وروي هذا الحديث في ((شواهد التنزيل)) للمفسر الشهير ((الحاكم الحسكاني)) عن ((انس بن مالك)) ((١٧٤)).

وجا في نفس الكتاب رواية اخرى عن ((ابي الحمرا)) يذكر فيها ان المدة كانت ((سبعة اشهر)).

ورويت هذه الواقعة ايضا في نفس الكتاب عن ((ابي سعيد الخدري)) ذاكرا ان المدة كانت ((ثمانية اشهر)) ((١٧٥)).

ان الاختلاف في هذه التعابير امر طبيعي , فربما شاهد انس هذا الامر لمدة ستة اشهر , وابو سعيد الخدري لمدة ثمانية اشهر , وابو الحمرا لمدة سبعة اشهر وابن عباس تسعة اشهر . ((١٧٦)).

فكل منهم نقل ما رآه , بلا تضارب بين كلامهم .

على اية حال , فاستمرار هذه الحالة وتكرار هذا الكلام خلال تلك الفترة الطويلة من قبل النبي الاكرم (ص) كان امرا مخططا له , فهو كان يريد ان يبين بوضوح ان المراد من ((اهل البيت)) هم اهل هذه الدار فقط , لئلا يبقى شك بالنسبة لاي شخص في المستقبل , وليعلم الجميع ان هذه الاية نزلت بحق هذه الزمرة فقط , والعجيب ان القضية بالرغم من هذا التكرار والتاكيد بقيت غامضة بالنسبة للبعض .

لاسيما وان الدار الوحيدة التي كانت بابها مفتوحة على مسجد النبي (ص) هي دار النبي (ص) وعلي (ع) , (فقد امر النبي (ص) باغلاق جميع الابواب التي كانت تفتح على المسجد ماعدا هاتين البابين).

ويذكر ان الكثير من الناس طالما سمعوا هذا الحديث عن رسول الله (ص) اثنا الصلاة , وبعد هذا التاكيد والاثبات اليس من المدهش ان يصر بعض المفسرين على سعة مفهوم الاية لتشمل نسا النبي (ص) ايضا , مع ما قلناه سابقا في ان عائشة زوجة النبي (ص) , واستنادا الى شهادة التاريخ لم تدع شيئا اثنا ذكرها لفضائلها وتفصيل حياتها مع النبي (ص) , فهي لم تر نفسها غير مشمولة بهذه الاية فحسب , بل تقول : ان النبي قال لي : ((لست منهم)) ٤ - الروايات العديدة المروية عن الصحابي المعروف ابي سعيد الخدري التي اشارت الى آية التطهير تقول بصراحة : نزلت في خمسة في رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) ((١٧٧)).

وملخص الحديث هو : ان الروايات التي وردت في المصادر الاسلامية بشأن آية التطهير واختصاصها بالنبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين من الكثرة بحيث يجعلها في صف الروايات المتواترة , ولا يبقى فيها ادنى شك من هذه الناحية , حيث ان صاحب شرح احقاق الحق ينقلها عن مايربو على سبعين مصدرا من مصادر اهل السنة (بالاضافة الى المصادر المعروفة لدى اتباع اهل ((١٧٨)). جواب على عدة اسئلة : . نظرا الى ان الاية اعلاه التي تواترت الروايات في المصادر الاسلامية المعروفة في تفسيرها , تعد كرامة عظيمة لائمة اهل البيت (ع) يمكن اعتبارها دليلا على حقانية خطهم , وقد تشبث بعض العلماء واخذوا

كالعادة بالبحث عن اشكالات اشبه ماتكون باختلاق المبررات بعيدا عن الانتقاد العلمي ,
بينما ايقنت طائفة اخرى بالاية والروايات بشجاعة , وان ظلوا اتباعا لطريقة اهل
السنة من الناحية الاصولية ,وفيما يلي بعض الانتقادات .:

١ - المراد من اهل البيت هم الساكنون في بيت النبي (ص) , لان البيت يعني الدار
المسكونة , وسكاته بيت النبي (ص) هم نساؤه , وليس الاخرين , واذا ما جالضمير
على صورة ضمير المذكر فالسبب يعود الى ان لفظ ((الاهل)) مذكر , واذا جالبيت بصيغة
المفرد لا الجمع بينما نسا النبي (ص) كن يسكن في بيوت عديدة ,فذلك بسبب ان النبي
(ص) كان واحدا , فذكر بيته بصفة الواحد ايضا , والخلاصة ان الاية ناظرة الى نسا النبي (ص)
(فقط.

لقد اتضحت الاجابة جيدا على هذا السؤال او التبرير من خلال الابحاث السابقة , وآثار التكلف
اثنا الدفاع عن هذا الراي مشهودة تماما , فلو كان المقصود من الاهل نسا النبي (ص) يكون
ظاهر اللفظ ((مفرد مذكر)) ومعناه ((جمع مؤنث)) ,بينما لم يذكر في الاية لا ((المفرد
المذكر)) ولا ((الجمع المؤنث)) بل جا بصيغة ((الجمع المذكر)).
كما ان التعبير بـ((البيت)) جا بصيغة المفرد خلافا لمطلع الاية الذي جا بصيغة الجمع
, فمن المتعذر ان تكون عبارة : ((وقرن في بيوتكن)) من اجل شخص النبي (ص) , لان
النبي (ص) لم يكن يمتلك بيتا مستقلا , فقد كان بيته هي البيوت التي كانت تعيش فيها
زوجاته.

على هذا الاساس فلا سبيل سوى ان يكون المقصود من البيت هنا بيت القرابة والارتباط
النسبي بالنبي (ص) , لا بيت السكنى كما في التعبير المتداول والمعتاد عليه .
بالاضافة الى كل هذا فعلى فرض قبولنا بهذه الارا البعيدة عن الواقع , فهل يمكن
التغاضي عن روايات بهذه السعة والكثرة والصراحة وهي التي تحصر اهل البيت (ع)
بخمسة اشخاص ؟ ام نعتبرها روايات ضعيفة السند ؟ فلو لم تكن هذه الروايات متواترة وقوية
, فليس لدينا حديث متواتر وصحيح , ولو كانت هذه الروايات خالية من الصراحة فاي رواية
صريحة في مضمونها ؟ والادهى من ذلك كله ماتقل عن ((عكرمة)) قوله :
من شا باهله انها نزلت في نسا النبي (ص) ((١٧٩)) , ونقل عنه في تعبير آخر: ان
عكرمة كان ينادي في السوق ان قوله تعالى انما . انه لمدهش حقا , فهل يمكن اثبات
المسائل العلمية والاستدلالية بالمباهلة والصراخ في الاسواق , وهو امر يمتلك جميع هذه الادلة
والشواهد والقرائن , اذيقوم النبي (ص) ببسط الكسا على خمسة اشخاص ويشخصهم بدقة
ويخاطبهم ,حتى انه لم يسمح لـ((ام سلمة)) و((عائشة)) بالدخول تحته , واخذ يكرر هذه
العبارة امام دار فاطمة (س) لمدة ستة اشهر او ثمانية اشهر او تسعة اشهر , دالا على ان
المرادف لهذه الاية هو انتم , وان كلمة ((انما)) التي تدل على الحصر واضحة للعيان .

والنبي (ص) انما يريد بهذا التاكيد ازالة جميع اشكال الشبهات , بيد ان عكرمة يريد من خلال الدوافع التي يعلمها جيدا ان يثبت بالمباهلة غير ذلك رافعا عقيرته في الاسواق ضد ذلك ان حماس واندفاع عكرمة ورا المباهلة النادرة والقليلة الحصول في الابحاث العلمية , وكذا مناداته في الاسواق التي هي من النواذر في القضايا العلمية ايضا , بحد ذاته دليل على ان هناك امرا ورا ذلك , وان ورا هذا القيل والقال تكمن اسرار اخرى , فهل كان مكلفا بانكار هذه الفضيلة الالهية العظيمة ارضا لسلاطين زمانه , وان ينبري للتصدي لاحاديث النبي (ص) بهذه الصلابة ؟ ٢ - السؤال الاخر هو : اذا كان المراد هو تلك الانوار المقدسة الخمسة , فما هي منزلة سائر ائمة اهل البيت (ع) ؟ .

والجواب هو ان الذين كانوا يعاصرون ذلك الوقت هم اولئك الخمسة , والآخرين جاوا فيما بعد , وورثوا تلك الصفات عن النبي (ص) وابائهم (ع) .

٣ - كما تم التلميح آنفا الى ان المراد من الارادة في ((انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس)) , الارادة التكوينية , لا التشريعية , وبتعبير آخر ليس المراد هو ان الله امركم بالابتعاد عن المعصية , لان هذا الامر الالهي يعم المسلمين جميعا ولا يخص اصحاب الكسا فقط .

يتضح مما تقدم ان الارادة التكوينية والمشئنة الالهية قضت بتطهيرهم , والمحافظة عليهم من كل ذنب , وصيانتهم من شر الشيطان والاهوا النفسية , ونحن نعلم ان مشئنة الله غير قابلة للتخلف , وانما تفوه به البعض من ان ارادة الله قابلة للتخلف يمثل غاية الجهل والغباء , فما الذي يستطيع الحيلولة دون مشئنة الله , والان تكون مشئنة الله متعلقة بشرط ولم يحصل ذلك الشرط ؟ ونحن نعلم ان الارادة في الآية اعلاه مطلقة , وليست مشروطة بشرط ابدأ .

وما قاله البعض في ان هذا الكلام يستدعي ان يكون صحابة النبي (ص) معصومين لاسيما الذين شاركوا في معركة بدر , حيث قال تعالى بحقهم :

(ولكن يريد ليظهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) ((١٨١)) .

ومما يبعث على الاسف هو عند اضطرار نار التعصب فانها تلتهم كل شي وتحوله الى رماد , وبالاساس فاننا نفتقد في القرآن الكريم الى مثل هذه الآية بشأن معركة بدر , وما نزل بشأن معركة بدر هو : (وينزل عليكم من السما ما ليظهركم به ويذهب عنكم رجس الشيطان) (الانفال - ١١) .

وظاهر هذه الآية تتعلق بنزول المطر (في معركة بدر) واستثمار المسلمين له للغسل والوضوء , ولا ترتبط ببحثنا ابدأ , الا ان هذا الاخ المتعصب حذف مطلع الآية وجا بعبارة ((ليظهركم)) فقط , وعدها دليلا على طهارة وقداسة كافة الصحابة .

وبالطبع فان عبارة ((ولكن ليظهركم به وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون)) لم تات

بشان اصحاب بدر , بل جات في ذيل آية الوضوء والغسل والتيمم , وواضح انها تشير الى الطهارة التي تحصل من هذه المطهرات الثلاثة , فكيف يصادها هذا المفسر الشهير من هناك ويذهب بها الى ميدان بدر , ويصادر امرا يخص الغسل والتيمم ويقحمه في موضوع بحث العصمة ؟ انه امر غامض .

يثار هنا سؤال آخر وهو: اذا كانت الاية دليلا على عصمة هؤلاء العظما , فلماذاجات ((يريد)) بصيغة ((الفعل المضارع)) اذن ؟.

فان كانوا معصومين فلماذا يقول : ((يريد الله)) فهل ان تحصيل الحاصل ممكن ؟لماذا لم يقل ((اراد الله بصيغة الفعل الماضي)) ؟ ((١٨٢)).

لو كان قائل هذا الكلام يبحث التعبير بـ((يريد)) في آيات القرآن الكريم بدقة وتمعن لما تفوه بمثل هذا الكلام , لان هذه الكلمة طالما استعملت في الكثير من آيات القرآن الكريم بشأن الامور المتعلقة بالارادة المستمرة من الماضي وحتى الان ,ومن الان الى المستقبل , وبتعبير آخر ان : هذه العبارة غالبا ماتستعمل للدلالة على استمرار وثبات المشيئة على شئ ما في الماضي والحاضر والمستقبل , ويمكن ملاحظة صدق هذا الكلام في الايات التالية .:

(وما الله يريد ظلما للعالمين) (آل عمران – ١٠٨).

(يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (البقرة – ١٨٥).

(يريد الله ان يخفف عنكم) (النسا – ٢٨).

وبديهي ان مفهوم هذه الايات ليس هو ان الله اراد ظلما في السابق , وكان يريد بكم العسر قبل ذلك , او انه لم يرد سابقا التخفيف عنكم واليوم فعل هكذا , بل ان مفاد هذه الايات جميعها هو انه اراد هكذا في الماضي والحاضر وفي المستقبل .

وكذلك قال تعالى بشأن الشيطان : (يريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا) (النسا – ٦٠).

(و) انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضا في الخمر والميسر) (المائدة – ٩١).

(و) بل يريد الانسان ليفجر امامه) (القيامة – ٥).

يتضح جليا من خلال هذه الايات بيان الارادة المستمرة للشيطان في الماضي والحاضر والمستقبل لاغوا الناس , وذلك بخلق العداوة والبغضا عن طريق الخمر والقمار , وكذا مفهوم الاية الثالثة , وهو : ان الانسان الجاحد يريد ان يكون متحررا على الدوام ويرتكب الذنب , لذا فهو ينكر القيامة .

هنالك آيات كثيرة في القرآن تتابع هذا الموضوع , غير هذه الايات الست اعلاه التي تبين ان استعمال كلمة ((يريد)) بنحو الاستمرارية يشمل الازمنة الثلاثة .

على هذا الاساس فمفهوم الاية الكريمة (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) هو تعلق الارادة الالهية المستمرة بطهارة وقداسة وعصمة اصحاب الكسا.

شبهات حول العصمة . تثار عدة اسئلة فيما يتعلق بعصمة الانبياء والائمة المعصومين (ع)
اهمها هو :ليس العصمة صفة اجبارية ؟ فاذا كانت العصمة موهبة الهية تمنح فقط
الى هؤلاء ,وليس بمقدور الانبياء والائمة المعصومين (ع) ارتكاب الذنب , او ان الله
يحول دون عوامل الذنب بشكل حازم , فما الفضيلة والفخر في ذلك ؟.
لقد تم تقديم الاجابة على هذا السؤال بشكل مفصل في الجز السابع من رسالة القرآن في بحث
عصمة الانبياء وهو باختصار :.

ان اشارة هذه الشبهة سببه عدم التمكن باصول عصمة المعصومين (ع) , فهم لم يلتفتوا
الى ان هذه ((التقوى الراسخة)) تنبع من ((ايمانهم القوي وعلمهم ومعرفتهم الخارقة)) التي
يكون جانب منها اكتسابيا والاخر هبة , فمثلا : ان الانسان الذي يبلغ درجة عالية في الطب ,
محال ان يشرب ما ملوثا بالجراثيم , بينما ربما يفعل الانسان الامي هذا الامر , ان امتناع
الطبيب عن شرب الماء الملوث كان باختياره ,فهو يستطيع شرب ذلك الماء , الا ان ايمانه
ومعرفته بعواقب الامر تحول دون ذلك ,فهو شبيه المعصوم في حرية ارادته ازا القيام بهذا
العمل ((١٨٣)) .

السؤال الاخر هو : ان الائمة اعترفوا بالخطا والذنب من خلال كلماتهم , فكيف يمكن
اعتبارهم معصومين ؟ ففي ادعيتهم يسألون الله ان يغفر لهم ذنوبهم , وهذا يد له دليل على
عدم عصمتهم .

يقول امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب (ع) في الخطبة ٢١٦ من نهج البلاغة : ((اني
لست في نفسي بفوق ان اخطي ولا آمن ذلك من فعلي الا ان يكفي الله من نفسي ما
هو املك بي مني)) ((١٨٤)) .

ويثار نظير هذا الاعتراض بشأن الكثير من الايات المتعلقة بقصص الانبياء في القرآن الكريم
ايضا , حيث ذكرناها جميعا في نفس الجز السابع تحت عنوان ((تنزيه الانبياء)) , واعطينا
الجواب عليها , وتعلقنا هذه القضايا من خلال الاشارة الى جزئيات تاريخ الانبياء وما
يمكن ان يتعرض الي هذه الشبهات .

ولابد من الاشارة الى بعض النقاط بشكل مختصر :.

١ - في الكثير من الحالات كان الائمة (ع) يتحدثون لتعليم الناس باعتبارهم الاسوة , وان
اقوالهم كانت تحمل طابعا تعليميا , واللطف ان تفسير روح المعاني وبعد اشارة هذا
الاعتراض بشأن علي (ع) ياتي بهذا الجواب , ثم يقول : وقصد الكلام كما في بعض
الادعية النبوية بعيد ((١٨٥)) فلماذا لا يكون مستبعدا في كلام النبي (ص) بينما يستبعد في كلام
علي (ع) , ان هذا لا يدل الا على تعصب هذا المفسر المعروف .

٢ - كان الغرض في بعض الحالات هو انهم (ع) يريدون ان يقولوا : اننا لانملك
شيئا بدون الاعتماد على اللطف الالهي , وهذه هي عطاياه ومواهبه وفيوضاته التي تجعلنا

معصومين , وبتعبير آخر : ان ما نقل عن علي (ع) في العبارة يعاكس مايقول المشككون تماما فهو يدل على عصمته بالاعتماد على اللطاف الالهية , فالامام يقول : لست معصوما عن الخطا ((بدون اللطف الالهي)) , وهذه الموهبة ليست سوى لطف الهي , او وفقا للتعبير الذي ورد في سورة يوسف ليست سوى .

٣ - في الكثير من الامور التي وردت في الايات او الادعية باعتبارها ذنبا , فهي ليست سوى ترك الاولى , ومصداق للقول المعروف : ((حسنات الابرار سيئات المقربين)) . وهذه النكته جديرة بالذكر ايضا وهي ان المراد من ترك الاولى ليس ترك عمل واجب , او ارتكاب محرم او مكروه , بل اراد الفعل المباح او المستحب في قبال عمل اكثر استحبابا منه , وواضح ان ترك المستحب الاولى والاتبان بمستحب آخر ليس في فعله خلاف , الا انه ترك للاولى , لكن ليس هذا الفعل بالنسبة للاخرين لايعتبر خلافا فحسب , بل ان اذا المستحب بحد ذاته يعد فضيلة , وربما يؤدي الى اللوم بالنسبة الى المقربين لدى الله تعالى . فالصلاة المقبولة من شخص عادي , تعد تركا للاولى بالنسبة للعالم الكبير , وصلاة ذلك العالم لاتليق بالمعصوم , للمزيد من التوضيح راجعوا الجز السابع من رسالة القرآن ((١٨٦)). خصائص الائمة (ع) . كما تكررت الاشارة فان رسالة الائمة المعصومين (ع) تشبه وتنسجم مع رسالة الانبياء في الكثير من الحالات , سوى ان الوحي لاينزل عليهم , ولا هم واضعوا حجرالاساس الحقيقي للدين , بل هم يواصلون خط الانبياء , من هنا فان اكثر المواصفات اللازمة فيهم تطابق مواصفات الانبياء , ونظرا الى اننا قد جننا بهذه المواصفات بشكل مفصل مستنديين الى آيات القرآن الكريم في بحث المواصفات العامة للانبياء في الجز السابع فلا نرى ضرورة لشرحها بشكل موسع هنا , ولكن من اجل التذكيرلابد لنا من المرور عليها ثانية (التفتوا الى ان هذه المواصفات جميعها طرحت في القرآن بشأن الانبياء) , ولابد للقادة الالهيين والائمة المعصومين (ع) بالاضافة الى تمتعهم بـ((العلم)) و((العصمة)) ان يتمتعوا بالمواصفات التالية .:

١ - الصدق : فلو لم تتوفر لديهم هذه الصفة لم يحصل الاطمئنان والثقة اللازم توفرها من اجل اقامة الارتباط المعنوي بين الاتباع والقادة .

٢ - الالتزام بالعهود والمواثيق : لان جانبنا عظيما من دعوتهم يقوم على اساس الوعود التي يمنحونها للناس , فان لم يكونوا ((صادقي الوعد)) تنهار ركائز ثقة العامة بهم .

٣ - الامانة في المحافظة على الودائع والاحكام الالهية وابلاغها: حيث انها تمثل احدى دعائم الثقة والاعتماد.

٤ - المحبة والحرص الفائق تجاه الناس : فلو لم تتوفر هذه الميزة من المستحيل ان يبدي الناس تحملا للعنا والمشقات في قيادة المجتمع - لاسيما الجهلة والمعاندون - .

٥ - الاخلاص والتجرد التام وقطع الامل بكل اجر مادي والا ستفقد الدعوة والقيادة جاذبيتها.

٦ - الاحسان والتفضل بحق الاصدقا بل وحتى الاعداء: وهي من مظاهر رحمانية الله ورحيمته وسبب في اقامة الارتباط المعنوي بين القيادة والقاعدة .

٧ - الشجاعة الفائقة وعدم الخشية الا من الله تعالى التي تعد ميزة اساسية للذين ((يبلغون رسالات الله)) في القرآن الكريم , لانها السر الحقيقي ورا النجاح , وبدونها لا يتقدم العمل في مجال القيادة .

٨ - التوكل المطلق على الله : فغالبا ما يبقى القائد الرباني وحيدا فريدا ويعزله عن الاخرين الفساد الذي يسود البيئة , فلو لم يكن متوكلا على الله من المتعذر عليه مواصلة طريقه .

٩ - الرفق وحسن الخلق : الميزة الاخرى التي وردت في القرآن الكريم بشأن النبي (ص) , وفي الحقيقة لا بد لكل قائد الهى (سوا كان نبيا او اماما) ان يتمتع بها , والا فان الخشونة والغلظة والاتصاف بـ ((فظ غليظ القلب)) يؤدي الى تفرق الناس وعقم اهداف القائد الالهى .

١٠ - الظفر اثنا الامتحانات القاسية : حيث يعتبر القرآن الكريم اعطا منصب الامامة لابراهيم (ع) بدافع تجاوزه (ع) الى الابتلاء وتحمله المشاق .

وفي واقع الامر يجب على المعصومين ان يخرجوا من الامتحانات القاسية ظافرين , ليكونوا مؤهلين لقيادة المؤمنين جسما وروحا وظاهرا وباطنا.

لقد وردت هذه المواضيع بشكل مفصل ومستند الى آيات القرآن الكريم في بحث المواصفات العامة للانبياء في الجز السابع ((١٨٧)).

الله فقط الذي يعين الامام . يستنتج من مجموع الابحاث التي جرت بشأن صفات الامام

وتشبيهه بالانبياء في الكثير من الحالات ان الائمة المعصومين (ع) (اوصيا الانبياء) ويجب ان يكون تعيينهم من قبل الله تعالى .

وبتعبير آخر : ليس لـ ((انتخاب الامة)) دور في هذا المجال ولا ((اجماع الامة)) او ((التنصيب)) من قبل اشخاص عاديين , لان الصفات اللازمة في الامام لا يعلمها الا الله تعالى , واهمها ((العصمة)) , و((العلم الخاص)) , حيث يتعذر على الامام التحليق في سما الامامة والزعامة بدون هذين الجناحين فمن الذي يعلم ان فلانا معصوم عن الذنب والخطا , وان هيمنة علمه على جميع مسائل التشريع وحياة البشر مسلمة وثابتة ؟. ان تشخيص سائر الصفات الخاصة بالامام التي ذكرت آنفا , متعذر على اغلب الناس , وربما جميعهم .

من هنا يستفاد جيدا ان لا سبيل لتعيين الامام سوى عن طريق التنصيب الالهى , وهذا ((التنصيب)) يثبت من خلال ثلاثة طرق .:

الاول : عن طريق النبي (ص) او الامام المعصوم السابق الذي يعين خليفته بامر الله تعالى ويعرفه لجميع الناس , وفي الحقيقة انه في هذه القضية يمثل الوسطة في نقل الامر الالهي الى الناس .

الثاني : عن طريق مشاهدة ((المعجزات)) كما مر ذكره في بحث النبوة , اي خرق العادة , وهو خارج عن طاقة البشر , وهو مترافق مع التحدي ودعوة الاخرين بالاتيان بمثلها ان لم يذعنوا.

غاية الامر ان التحدي في قضية ((النبوة)) ياتي في مجالها وفي قضية ((الامامة)) في مجال الامامة , او بتعبير اكثر بساطة : ان الذي يدعي الامامة يقوم بخرق العادة الخارج عن طاقة اي انسان تاكيدا على ادعائه الامامة .

من المسلم به ان خرقا للعادة كهذا يعطى اليه من قبل الله تعالى , ومن المحال ان يمنح الله الحكيم والعالم بالسرائر هذه الوسيلة للذي يدعي الامامة زورا وبهاتتا.

الثالث : الطريق الثالث هنا هو كالذي مر في بحث النبوة , وهو جمع القرائن , اي مجموعة الصفات والافعال والخصائص المتوفرة لدى شخص ما بحيث يتيقن الانسان من خلال مشاهدتها انه امام معصوم وقائد الهي , فيتطافر علمه ومعرفته مع المزايا الاخلاقية والصفات الانسانية والافعال والاقوال والسلوكيات لتثبت بكل يقين انه امام معصوم وخليفة النبي (ص).

راجعوا تفصيل هذه المسألة في الجز السابع في بحوث ((النبوة والقرآن)) ((١٨٨)).
الولاية التكوينية للاتبيا والائمة (ع).

تمهيد:

نحن نعلم ان الولاية على نحوين .:

١ - الولاية التشريعية .

٢ - الولاية التكوينية .

المراد من الولاية التشريعية هو الحكم والاشراف القانوني والالهي الذي يكون تارة بشكل محدود كولاية الاب والجد على الصغير , وتارة بشكل واسع وشامل كولاية الحاكم الاسلامي على كافة القضايا المتعلقة بـ((الحكومة)) و((ادارة الامة الاسلامية)) , حيث سيأتي بحث ذلك بشكل مفصل في ((الجز العاشر من رسالة القرآن)) ان شا الله تعالى .

اما المراد من الولاية التكوينية , هو قدرة الانسان على التصرف بصالح الخلق والتكوين بامر الله واذنه , والاتيان بافعال خلافا للمعتاد والمسيرة الطبيعية لعالم الاسباب , فمثلا يبيري المريض الذي لا علاج له باذن الله , وذلك من خلال الهيمنة والنفوذ الذي وهبه الله تعالى له , او يحيي الموتى , واعمال اخرى من هذا القبيل , وكل اشكال التصرف المعنوي غير

الاعتيادي في ارواح واجسام البشر , وهذا النوع يشمل الطبيعة ايضا .
وربما تكون لـ ((الولاية التكوينية)) اربع حالات بعضها ((مقبولة)) وبعضها ((غيرمقبولة)).
١ – ((الولاية في امر الخلق وخلق العالم)) :بمعنى ان الله تبارك وتعالى يمنح عبدا من عباده او ملكا من ملائكته قدرة خلق العوالم او محوها من الوجود , ومن المسلم به ان هذا الامر ليس مستحيلا , لان الله على كل شي قدير وقادر على منح اي نحو من القدرة لاي انسان , بيد ان آيات القرآن تؤكد في كل المواضع على ان خلق عالم الوجود والسموات والارضين والجن والانس والملائكة والنباتات والحيوانات والجبال والبحار قد حصل بقدرة الله جل وعلا , لا عن طريق عباده الخاصين او ملائكته , لذا فقد نسب الخلق اليه في جميع الاحوال , ولم ينسب هذا الامر الى غيره ((بنحو واسع)) في اي موضع ابدا , وعليه فان خالق السموات والارضين والنبات والحيوان والانسان هو الله وحده .

٢ – ((الولاية التكوينية في اصال الفيض)) : بمعنى ان كل امداد ورحمة وبركة وقدرة من قبل الله تعالى تصل الى عباده او سائر الكائنات في عالم الوجود بواسطة اوليا الله وخاصة عباده , كمياه الشرب بالنسبة للبيوت في مدينة ما التي تمر من خلال الابواب الرئيس وهذا الابواب الكبير يستلم المياه من مصدرها ويوصلها الى جميع النقاط , ويعبر عنه بـ((الواسطة في الفيض)).

وهذا المعنى ليس محالا ايضا من الناحية العقلية , ويشاهد نموذجه في العالم الصغير , وبنا الانسان , وتوزيع المواد الغذائية الى كافة الخلايا عن طريق شريان القلب , فما المانع من ذلك في العالم الكبير ايضا ؟.

ولكن مما لا شك فيه ان اثباته بحاجة الى دليل مقنع , واذا ما ثبت فهو باذن الله تعالى .
٣ – ولاية تكوينية في حدود معينة كاحيا الموتى وشفاء المرضى الذين لا علاج لهم ونحو ذلك .
وقد وردت نماذج من هذا النوع من الولاية بشأن بعض الانبياء في القرآن الكريم بصراحة حيث سيشار اليها لاحقا , والروايات الاسلامية شاهد على ذلك ايضا , من هنا فان هذا الفرع من الولاية التكوينية ليس ممكنا من ناحية العقل فحسب , بل هنالك ادلة نقلية عليه ايضا .

٤ – الولاية التي تعني الدعا من اجل تحقيق المطالب , ويأتي ذلك بقدرة الله تعالى , بهذا فان النبي (ص) او الامام المعصوم يدعو فيتحقق ما طلبه من الله تعالى .
وهذا المعنى ليس فيه اي محذور عقلي ولا نقلي , وان الايات والروايات مليئة بنماذج منه , بل ربما لا يمكن اطلاق اسم الولاية التكوينية عليه لان استجابة دعائه تأتي من قبل الله تعالى .
ويشاهد في الكثير من الايات اشارات الى ال ((الاسم الاعظم)) الذي كان لدى الانبياء والائمة او بعض اوليا الله (من غير الانبياء والائمة) , ومن خلاله كانوا يستطيعون التصرف بعالم

التكوين .

وبغض النظر عن المراد من ((الاسم الاعظم)) – الذي بحثناه بشكل مفصل في بحث صفات الله – فان مثل هذه الروايات ربما تكون ناظرة الى القسم الثالث من الولاية التكوينية وتنطبق عليه بشكل تام .

بهذه الإشارة نعود الى بعض آيات القرآن في هذا المجال ((الولاية التكوينية)):.

١ – (ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم بية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابريئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين) (آل عمران – ٤٨ و ٤٩).

٢ – (فسخرنا له الريح تجري بامره رخا حيث اصاب) (ص – ٣٦).

٣ – (قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني الشكر ام اكفروا من شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم) (النمل – ٤٠).

في الاية الاولى يدور حديث اولا عن الالطاف الالهية بحق عيسى (ع) حيث (ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل).

ثم بعثه كرسول الى بني اسرائيل , (ورسولا الى بني اسرائيل) , ومن ثم يشرح كلام المسيح (ع) في اثبات حقايقته وبيان معاجزه التي تم بيانها في خمس مراحل .:

يقول في الاولى : (اني قد جئتكم بية من ربكم اني اخلق من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله).

وفي الثانية والثالثة : (وابريئ الاكمه والابرص).

والرابعة : (واحيي الموتى باذن الله).

والخامسة : (وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين).

ان التمعن في مضمون هذه الاية والتفاوت في التعابير المستعملة فيها , يوضح هذه المسألة وهي : ان المسيح (ع) ينسب خلق الطير الى الله تعالى , بينما في الاقسام الثلاثة الاخرى ينسب (شفا الاعمى , والابرص , واحيا الموتى) الى نفسه , ولكن باذن الله وامره , وهذا هو المقصود من الولاية التكوينية , حيث ان الله .

تعالى قد يمنح مثل هذه القدرة للانسان بحيث يؤثر في عالم الخلق والطبيعة بامرهم , ويخرق الاسباب الطبيعية , فيحيي الميت ويشفي المرضى الذين يستحيل علاجهم .

هذا النموذج من الولاية التكوينية التي وهبها الله تبارك وتعالى لعبده المسيح (ع) , ولامانع او حائل ابدا دون اعطا مثل ذلك لسائر الانبياء او الائمة المعصومين (ع).

وإذا قال قائل : ان مقصود هذه الآية هو ان المسيح (ع) كان يدعو فيبرئ الله المريض , او يحيى الميت , فقد نطق بما يخالف ظاهر الآية , لان الآية تقول بوضوح : (باذن الله) اي اني افعل ولكن تحقيق الفعل باذن الله , وليس هنالك من دليل لترك هذا والبحث عن معنى يخالف الظاهر .

بل ليس هنالك مانع ايضا في مرحلة خلق الطير من ان يلقي الله تعالى هذا الاثر في قم عيسى (ع) فيكون القيام بمثل هذا العمل باذن الله , بيد ان بعض المفسرين لم يقتنعوا بهذا المعنى وقالوا : ان خلق الطير مستند الى الله مباشرة , ولعل هذا القول ياتي لئلا يدعي الجهل الوهية المسيح , لان امر الخلقة متعلق به وحده .:

وورد شبيه هذا المعنى ايضا في الآية ١١٠ من سورة المائدة , غاية الامر ان الخطاب كل من قبل الله تعالى للمسيح (ع) لا على لسان المسيح (ع) , فيقول تعالى : . (واذ تخلق من الطين كهينة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني) .

والملفت للنظر هو ان اختلاف التعبير الذي كان في سورة آل عمران ظاهر بدقة هنا ايضا , اي لم تنسب مسألة الخلق وخلق الطير الى المسيح (ع) , ولكن نسب اليه احيا الموتى وشفا المرضى والعمي الذين يستحيل علاجهم , وان جا التعبير باذن الله في كل ذلك . وملخص الكلام ان هذه الايات تثبت بان الولاية التكوينية لعيسى (ع) هي في نطاق خاص , وليس هنالك دليل على اختصاصها بالمسيح (ع) , ويمكن ان تصدق بحق سائر الانبياء او الائمة المعصومين بمقتضى ان : ((حكم الامثال في مايجوز وما لايجوز واحد)). وفي الآية الثانية يتحدث تعالى عن تسخير الرياح لسليمان (ع) ويقول : (فسخرنا له الريح تجري بامره رخا حيث اصاب) .

يستفاد من هذه الآية والايات التي تليها انه وكما ان الشياطين كانت تنفذ امر سليمان وتنجز له اعمالا مهمة في البر والبحر , فان الريح كانت تنفذ امره ايضا , وكانت تتحرك حيث يامرها , وهذا الامر ليس سوى مصداق للولاية التكوينية في هذا الجانب من الموجودات . وورد نظير هذا المعنى ايضا في الآية ٨١ من سورة الانبياء , اذ يقول تعالى : (ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها) , والحديث هنا عن امر سليمان على العواصف .

وهذا الاحتمال وارد ايضا فيما جا في قصة موسى (ع) : (من ضرب الحجر وانبتاق عين الما فيه باذن الله) (سورة البقرة / الآية ٦٠) , (وكذا ضرب البحر بالعصا , حيث يقول تعالى :) فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) (الشعرا / ٦٣) , وكل ذلك كان من قبيل الولاية التكوينية ايضا .

والخلاصة هو انه في جميع الحالات التي يمنح فيها الله تعالى لاحد عباده الخاصين القدرة

والقوة للنفوذ في عالم الخلق والطبيعة , يحصل لذلك العبد نوع من الولاية التكوينية .
والحديث في الآية الثالثة عن التصرف التكويني لشخص من المقربين لسليمان ومن خاصته ,
بيد ان اسمه لم يات في القرآن سوى بوصف الذي عنده علم من الكتاب , فعندما خاطب
سليمان اصحابه وخاصته : (قال ياايها الملا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين) .
(قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك) , ثم يضيف : (وقال الذي
عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك) .
وبطبيعة الحال ان هذا لم يكن ادعا فحسب , بل انه نفذ وعده , اذ نقرا في سياق الآية :
(فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي) .

وهنا بحوث كثيرة .:

من ذلك الذي كان عنده علم من الكتاب ؟ فالمعروف والمشهور انه كان وزيرسليمان ,
اصف بن برخيا الذي يقال بانه كان ابن اخته , وطبقا لما ورد في الرواية في تفسير العياشي
في جواب الامام محمد بن علي الجواد (ع) ليحيى بن الاكثم فان ((آصف)) كان وصي وخليفة
سليمان (ع) , وكان نبيا , وكان سليمان (ع) يريد بهذا العمل تعريف العامة بمكانته ومنزلته ,
والافاته كان يمتلك القدرة على هذا العمل من باب اولي ((١٨٩)) .
وقد احتل البعض ايضا بان هذا الشخص كان سليمان نفسه ((١٩٠)) , الا انه لاينسجم
وظاهر الآية .

واحتل البعض انه كان رجلا من بني اسرائيل , حيث يتعارض هذا مع التفسيرالذي يقول بانه
كان اصف بن برخيا , لانه وحسب الظاهر كان من بني اسرائيل على اية حال فالذي يحظى
باهتمامنا هنا ليس شخصابيعينه , بل الغرض هو ان احد اولياللّه كانت له القدرة في
التصرف في عالم التكوين وعالم الاسباب من خلال امتلاكه ل ((علم من الكتاب)) او معرفة
الاسم الاعظم , او اي شي آخر , وان ينقل عرش ومملكة سبا من اقصى جنوب شبه
الجزيرة العربية الى اقصى شمالها خلال طرفة عين , ولا يخفى ان هذا الامر ممكن لسائر اوليا
اللّه والانبيا والائمة المعصومين (ع) .

لاسيما وقد ورد في بعض الرويات عن الامام الباقر (ع) .:

((ان اسم اللّه الاعظم على ثلاثة وسبعين حرفا وانما كان عند آصف منها حرف
واحدفكلم به فخرسف بالارض مابينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم
عادت الارض كما كانت اسرع من طرفة عين ونحن عندنا من الاسم الاعظم اثنان وسبعون
حرفاوحرف واحد عند اللّه تعالى استاثر به في علم الغيب عنده , ولاحول ولاقوة الا باللّه العلي
العظيم)) ((١٩١)) .

ونقل هذا المعنى ايضا في روايات اخرى عن الامام الباقر (ع) والامام الصادق (ع)
وبعض ائمة اهل البيت (ع) .

ويستفاد بوضوح مما مر من الايات ان الولاية التكوينية امر ممكن وجدير بالقبول في نظر القرآن الكريم .

الولاية التكوينية في الاحاديث الاسلامية . كثيرا ما نصادف في الروايات الاسلامية اشارات عن المعجزات التي حصلت في اطار الولاية التكوينية , وتوضيح ذلك ان المعجزات لها اقسام وانواع فبعضها يحصل بدعا النبي (ص) او الامام المعصوم فقط , وبعض يحصل بطلب الناس منهم وبإذن الله , وبعضها يحصل عن طريقهم وبفعلهم , اي ان بعض المعجزات يحصل من خلال تصرفهم ومقامهم الروحي والمعنوي وبإذن الله , بحيث لا يمثل سوى الولاية التكوينية التي نتحدث عنها الان .

وهذه الحالات كثيرة للغاية , وفيمايلي نشير الى بعض النماذج منها .:

١ - ورد نموذج ظريف منها في نهج البلاغة - خطبة القاصعة - حيث يقول (ع) ((ولقد كنت معه (ص) كما اتاه الملا من قريش فقالوا له : يا محمد انك ادعيت عظيما لم يدعه ابائك ولا احد من بيتك , ونحن نسالك امرا ان انت اجبتنا اليه واريتناه علمنا انك نبي ورسول , وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب)) .

فقال رسول الله (ص) ((وما تسالون)) قالوا : تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقتها وتقف بين يديك , فقال (ص) : ((ان الله على كل شي قدير , فان فعل الله لكم ذلك , اتؤمنون وتشهدون بالحق)) ؟ قالوا : نعم , ((فاني ساريكم ما تطلبون واني لاعلم انكم لا تفيئون الى خير , وان فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الاحزاب)) , ثم قال (ص) : يابيتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر , وتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقتك حتى تقفي بين يدي باذن الله .

فوالذي بعثه بالحق (لا نقلعت) بعروقتها وجات ولها دوي شديد وقصف كقصف اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله (ص) مرفرفة , والقت بعضها الاعلى على رسول الله (ص) وببعض اغصانها على منكبيه , وكنت عن يمينه (ص) .

فلما نظر القوم الى ذلك قالوا - علوا واستكبارا : فمرها فلياتك نصفها , ويبقى نصفها , فامرها بذلك فاقبل اليه نصفها كاعجب اقبال واشده دويا فكادت تلتف برسول الله (ص) فقالوا - كفرا وعتوا - : فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان , فامرهم (ص) فرجع , فقلت انا: لا اله الا الله , اني اول مؤمن بك يارسول الله , واول من اقر بان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تعالى تصديقا بنبوتك واجلالا لكلمتك .

فقال القوم كلهم : بل ساحر كذاب عجيب السحر , خفيف فيه , وهل يصدقك في امرك الا مثل هذا ((يعنونني)) ؟ .

واني لمن قوم لا تاخذهم في الله لومة لائم , سيماهم سيما الصديقين , وكلامهم كلام الابرار , عمار الليل ومنار النهار , متمسكون بحبل القرآن , يحيون سنن الله وسنن

رسوله , لا يستكبرون ولا يعلون , ولا يغنون ولا يفسدون , قلوبهم في الجنان واجسادهم في العمل)) ((١٩٢)).

تأملوا تعابير هذه الخطبة قليلا , فانها تثبت ان هذا الامر الخارق للعادة حدث بنفوذ وتصرف النبي (ص) في التكوين , وعليه فما ورد في ذيل هذه العبارة : ((ان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تعالى)) , هو امر الله واذنه والقدرة التي قد وهبها للنبيه لمثل هذا التصرف , كما ورد التعبير بـ ((اذن الله)) في بداية هذه الكلمة .

بنا على ذلك , فالتعابير مثل مر ليحدث كذا او كذا , وكلام رسول الله (ص) ايتها الشجرة افعلي كذا وكذا , كلها ادلة على ولاية النبي (ص) ونفوذه التكويني .

٢ - يروي المرحوم العلامة المجلسي في كتاب بحار الانوار عن سلمان الفارسي : لما قدم النبي (ص) المدينة تعلق الناس بزمام الناقة , فقال النبي (ص) : يا قوم دعوا الناقة فهي مأمورة , فعلى باب من بركت فانا عنده (وهذا افضل طريق للخلاص من كل اختلاف وتفرقة) . فاطلقوا زمامها وهي تهف في السير حتى دخلت المدينة , فبركت على باب ابي ايوب الانصاري , ولم يكن في المدينة افقر منه , فاتقطعت قلوب الناس حسرة على مفارقة النبي (ص) , فنادى ابو ايوب : يا اماه افتحي الباب , فقد قدم سيد البشر , واكرم ربيعة ومضر , محمد المصطفى والرسول المجتبي .

فخرجت وفتحت الباب وكانت عميا , فقالت : واحسرتاه ليت كانت لي عين ابصر بها وجه سيدي رسول الله (ص) في المدينة وضع (ع) كفه على وجه ام ابي ايوب فانفتحت عيناها (ربما يراد في وضع اليد الاشارة باليد , او وضع اليد فوق قطعة قماش) ((١٩٣)).

٣ - كما وردت هذه الرواية ايضا في الكتب المشهورة لدى الشيعة والسنة وهي لما لم يات النصر على يد بعض امرا الجيش في معركة خيبر , قال رسول الله (ص) : ((ساعطي الراية غدا الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله , يفتح الله على يديه , ثم ارسل على علي وكان ارمدا , فحضر فبصق في عينية فبرأت , ثم سلمه الراية وفتح خيبر)) ((١٩٤)).

تفيد هذه الرواية المشهورة ان النبي (ص) ابر عين علي (ع) من خلال ولايته التكويني - باذن الله - .

٤ - وجا في تاريخ امير المؤمنين (ع) ايضا ((مد الفرات في عهد علي (ع) فاقبل اليه الناس , فقالوا : يا امير المؤمنين نحن نخاف الغرق لان في الفرات قد جا من المامالم يرمثله وقد امتلات جنبته فالثه الله , فركب امير المؤمنين (ع) والناس معه وحوله يمينا وشمالا ٠٠٠٠ حتى انتهى الى الفرات وهو يزخر بامواجه , فوقف والناس ينظرون فتكلم بالعبرانية كلاما فنقص الفرات ذراعا , فقال : حسبكم ؟ قالوا : زدنا)) ((١٩٥)).

فهل هذا الفعل سوى تصرف تكويني باذن الله ؟.

٥ - ونقرا في تاريخه (ع) ايضا انه واثنا مروره قرب الكوفه جاه قوم من اليهود , وقالوا : ((انت علي بن ابي طالب الامام ؟ فقال : اناذا , قالوا : لنا صخرة مذكورة في كتبنا عليها اسم ستة من الانبياء , وهو ذا نطلب الصخرة فلا نجدها فان كنت اماما اوجدنا الصخرة فسار القوم خلف امير المؤمنين (ع) الى ان استبطن فيهم البر فاذا بجبل من رمل عظيم فقال (ع) : اينها الريح انسفي الرمل عن الصخرة بحق اسم الله الاعظم فما كان الا ساعة حتى نسفت الرمل وظهرت الصخرة)) ((١٩٦)) وهذا نموذج آخر من النفوذ والتاثير على عالم التكوين .

وقد وردت نماذج اخرى في كثيرة كتب التاريخ والتفسير , والحديث , ومختلف المصادر الاسلامية للشيععة والسنة , حيث يحتاج ذكرها كلها الى تدوين كتاب مستقل . ان هذه الايات والروايات تؤكد ان اوليا الله سوا من الانبياء او الائمة المعصومين (ع) كانوا يتمتعون بقدرة بامر الله واذنه , بحيث كانوا يستطيعون التصرف في عالم التكوين من خلال ماوهبهم الله تعالى من اذن في حالات معينة , وهذا ما نعبر عنه بالولاية التكوينية . وبطبيعة الحال , فان الولاية التكوينية لها تفرعات اخرى ايضا , منها التاثير في القلوب المستعدة لقبول الحق عن طريق اللطاف المعنوية والروحية , وتربية وهداية النفوس المؤهلة من خلال التاثير الروحي فيها , حيث تتوفر امثلة كثيرة لذلك في التاريخ الاسلامي . وغالبا ماكان يحصل لكثير من الاشخاص تحول وتغير مفاجي , بنحو لاينسجم مع الموازين والمعايير الطبيعية , وذلك بمجرد وجودهم في محضر رسول الله (ص) او الامام المعصوم (ع) , وبالتالي يستقيم سلوكهم في الحياة على اثره . ان هذا التحول والتغير المفاجئ والخارق للعادة يحصل ايضا نتيجة لـ ((الولاية التكوينية)) والتاثير في النفوس المؤهلة . الولاية والامامة الخاصة .

تمهيد:

بعد الفراغ من البحوث العامة في ((الامامة العامة)) ندخل في بحث الامامة الخاصة , ونبحث في معرفة الامام المعصوم والوصي بعد النبي (ص) , مستعينين بمختلف المصادر الاسلامية , والنصوص الواردة في القرآن , والروايات الموثوقة في هذا البحث .

كما نستعين بأسلوب جمع القرائن الذي هو احد اهم الاساليب لمعرفة الانبياء والائمة المعصومين (ع) , ونسال الله تعالى ان ياخذ ايدينا وقلمنا وبياننا الى ما هو حق , ويبعدنا عن كل خلاف وانحراف .

في البداية نيمم وجوهنا صوب آيات القرآن الكريم ونبحث فيما ورد بصدد الامامة الخاصة .

بوسعنا تقسيم هذه الايات الى قسمين .:

١ - الايات التي تهتم بمسالة الامامة بشكل مباشر وتبحث فيها بجلا.

٢ - الايات التي تبحث هذه المسالة بشكل غير مباشر.

وبالرغم من كثرة الايات في كلا القسمين , فاننا سننتخب مجموعة من الايات وذلك

لمزيد من التوضيح لا لشي آخر , ومن ثم نشرع بالبحث .

ففي القسم الاول نتوجه نحو الايات التالية .:

١ - آية التبليغ وواقعة الغدير.

٢ - آية الولاية .

٣ - آية اولي الامر.

٤ - آية الصادقين .

٥ - آية القربى .

وفي القسم الثاني نتجه نحو آيات الفضائل , هذا الايات التي لا تطرح مسالة الخلافة والولاية بشكل مباشر , الا انها تثبت الفضائل بحق امير المؤمنين (ع) , حيث تصفه بانه افضل امة

محمد (ص) , واسمى شخصية بعد النبي (ص) , مع الحاق مقدمة عقلية واضحة (ترجيح المرجوح على الراجح قبيح) نستنتج عدم وجود شخص اليق واجدر منه لقيادة الامة بعد النبي

(ص) .

وهذه الايات كثيرة للغاية حيث تجري الاشارة الى ٣٢ آية , من بينها .:

١ - آية المباهلة ٢ - آية خير البرية ٣ - آية ليلة المبيت ٤ - آية الحكمة ٥ - آيات سورة

هل اتى ٦ - آيات مطلع سورة براءة ٧ - آية سقاية الحاج ٨ - آية صالح المؤمنين ٩

- آية الوزرة ١٠ - آيات سورة الاحزاب ١١ - آية ((الصديقون)) ١٢ - آية النور ١٣ -

آية الانذار ١٤ - آية مرج البحرين ١٥ - آية النجوى ١٦ - آية ((السابقون)) ١٧ - آية

الاذن الواعية ١٨ - آية المودة ١٩ - آية ((المنافقون)) ٢٠ - آية الايذا ٢١ - آية

الانفاق ٢٢ - آية المحبة ٢٣ - آية اشقاها.

١ -

آية التبليغ . (يايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين) .

شان النزول .

جا في الكثير من كتب علما السنة (وكافة كتب الشيعة المعروفة) سوا التفسير او

الحديث او التاريخ , ان الاية اعلاه نزلت بحق علي (ع) .

وروى هذه الروايات جمع كثير من الصحابة , منهم ((ابو سعيد الخدري , وزيد بن ارقم ,

وجابر بن عبد الله الانصاري , وابن عباس , والبراء بن عازب , وحذيفة , وابوهريرة ,

ابن مسعود , وعامر بن ابي ليلي ((, وجا في رواياتهم ان هذه الاية نزلت بشأن علي (ع)
وواقعة يوم الغدير .

واللطيف ان بعض هذه الروايات نقلت بطرق متعددة منها: .

رواية ابي سعيد الخدري عن احد عشر طريقا .

رواية ابن عباس عن احد عشر طريقا ايضا .

ورواية البراء بن عازب نقلت عن ثلاثة طرق .

ومن بين الذين اوردوا هذه الروايات (بشكل واسع او بالاجمال) في كتبهم , العلماء
المعروفون المدرجة اسمائهم ادناه : .

((ابو الحسن الواحدي النيشابوري في اسباب النزول ص ١٥٠ .

((ابن عساكر الشافعي نقلًا عن ((الدر المنثور)) ج ٢ , ص ٢٩٨ .

((الفخر الرازي في التفسير الكبير ج ٣ , ص ٦٣٦ .

((ابو اسحاق الحموي في ((فرائد السمطين)) (مخطوط).

((ابن الصباغ المالكي في ((الفصول المهمة)) ص ٢٧ .

((جلال الدين السيوطي في ((الدر المنثور)) ج ٢ , ص ٢٩٨ .

((القاضي الشوكاني في ((فتح القدير)) ج ٣ , ص ٥٧ .

((شهاب الدين الالوسي الشافعي في ((روح المعاني)) ج ٦ , ص ١٧٢ .

((الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في ((ينابيع المؤدة)) ص ١٢٠ .

((بدر الدين الحنفي في عمدة القاري في ((شرح صحيح البخاري)) ج ٨ , ص ٥٨٤ .

((الشيخ محمد عبدة المصري في تفسير المنار ج ٦ , ص ٤٦٣ .

((الحافظ ابن مردويه (المتوفي عام ٤١٨هـ) (على ضوء نقل السيوطي في

الدر المنثور) وكثير غيرهم .

وبالطبع لا ينبغي نسيان ان بعض هؤلاء العلماء في الوقت الذي ينقلون به الرواية وشان

النزول فانهم يمرون بها مرور الكرام لاسباب التي سنشير اليها لاحقا , او يبادروا الى

نقدها , حيث سنتطرق الى بحث اقوالهم بشكل دقيق في البحوث القادمة ان شا الله .

حادثة الغدير . ادركنا من البحث الاتف بشكل اجمالي ان هذه الاية وعلى ضوء الشواهد التي لا

تحصى قد نزلت بحق علي (ع) , وان الروايات التي نقلت في الكتب المعروفة لاهل

السنة – فضلا عن كتب الشيعة – اكثر من ان يستطيع احد انكارها .

وبالاضافة الى الروايات اعلاه , فلدينا روايات اخرى تفيد بصريح القول : ان هذه الاية وردت

اثنا واقعة الغدير وخطبة النبي (ص) في التعريف بعلي (ع) على انه الوصي والولي ,

وعددها يربو على الروايات السابقة , حتى ان المحقق الكبير العلامة ((الاميني)) ينقل في

كتاب الغدير , حديث الغدير عن ١١٠ من صحابة رسول الله (ص) بالاسناد والوثائق الحية

، وكذلك عن ٨٤ من التابعين و ٣٦٠ من مشاهير علما المسلمين ومؤلفيهم .

ان كل من يلقي نظرة على مجموعة هذه الاساتيد والوثائق يدرك بان حديث الغدير من اكثر الروايات الاسلامية جزما ، ومصداقا واضحا للحديث المتواتر ومن يشك في تواتره ، فعليه ان لا يؤمن باي حديث متواتر .

وحيث ان الولوج في هذا البحث بنحو واسع يخرجنا عن اسلوب كتابة تفسيرموضوعي ، فنكتفي بهذا القدر بشأن اسناد الرواية وشان نزول هذه الاية ، ونتطرق الى مضمون الرواية ، ونحيل الذين يريدون المزيد من المطالعة حول اسناد الرواية الى الكتب التالية :

١ - كتاب الغدير ، ج ١ .

٢ - احقاق الحق ، تأليف العلامة الكبير القاضي ((نور الله الشوشترى)) مع شرح مفصل لاية الله النجفي ، ج ٢ و ٣ و ١٤ و ٢٠ .

٣ - المراجعات للمرحوم السيد ((شرف الدين العاملي)) .

٤ - عبقات الانوار للعالم الكبير ((ميرحامد الحسيني الهندي)) (من الافضل مراجعة خلاصة العبقات ، ج ٧ و ٨ و ٩) .

٥ - دلائل الصدق ، تأليف العالم الكبير المرحوم ((المظفر)) ، ج ٢ .

مضمون روايات الغدير . وهننا ناتي بقصة الغدير بشكل مختصر كما يستفاد من مجموع الروايات اعلاه ، (وطبعا فان هذه الواقعة قد وردت في بعض الروايات بشكل مفصل ومطول ، وفي بعضها بشكل مختصر وقصير ، وفي بعضها اشير الى جانب من هذه القصة وفي البعض الى جانب آخر ، ومنها جميعا يستفاد ما يلي) :

في السنة الاخيرة من حياة النبي (ص) اقيمت مراسم حجة الوداع بكل جلال بمشاركة النبي (ص) ، وكانت الافئدة تمتلئ بالمعنويات ولم تزل اللذة المعنوية لهذه العبادة العظيمة ينعكس اشعاعها في النفوس .

وكان اصحاب رسول الله (ص) الذين كان عددهم كثيرا للغاية لا تسعهم انفسهم نتيجة لادراكهم هذا الفيض والسعادة العظيمة ((١٩٧)) .

ولم يكن اهل المدينة وحدهم الذين يرافقون رسول الله (ص) في هذا السفر ، بل كان المسلمون من مختلف بقاع الجزيرة العربية كانوا برفقته (ص) لنيل هذا الفخر التاريخي العظيم . وكانت شمس الحجاز تضيء على الجبال والادوية حرارة لا تطاق ، الا ان حلاوة هذا السفر المعنوي النادر كانت تيسر كل شي ، وقد اقترب الظهر ، واخذت منطقة الجحفة ، وصحرا ((غدير خم)) الجافة الرمضا تبدو للعيان .

ومن هذا المكان الذي يتشعب الى اربعة طرق يفرق اهل الحجاز ، فطريق يتجه الى الشمال نحو المدينة ، وطريق الى الشرق نحو العراق ، وطريق الى الغرب نحو مصر ، وطريق الى الجنوب نحو اليمن ، وهنا يجب ان تطرح آخر المستجدات في هذا السفر ، ويتفرق

المسلمون بعد استلامهم لآخر حكم وهو فى واقع الامر كان خطالنهاية فى الواجبات الناجحة للنبي (ص).

كان ذلك فى يوم الخميس من السنة العاشرة للهجرة , وقد مضت عشرة ايام على عيد الاضحى , وفجأة صدر الامر من الرسول (ص) الى الذين معه بالتوقف , ونادى المسلمون باعلى اصواتهم اصحابهم الذين تقدموا الركب بالتوقف والعودة , وامهلوا المتأخرين حتى يصلوا , وزالت الشمس وصدح صوت مؤذن رسول الله (ص) بالاذان : الله اكبر , داعيا الناس الى صلاة الظهر , وسرعان مااستعد الناس لصلاة , الا ان حرارة الجو كانت الى الحد الذي اجبر البعض على ان يغطي ارجله بقسم من ازاره ويستتر راسه بالقسم الاخر , والا فان حصى الصحرا واشعة الشمس ستحرق ارجلهم ورؤوسهم . فلا خيمة فى الصحرا , ولا خضرة , ولا نبات , ولا شجرة , سوى بعض الاشجار البرية الجردا التي تقاوم حرارة الصحرا , والتي لاذ بها البعض , ووضعواقطعة من القماش على احداها وجعلوها ظلا لرسول الله (ص) , الا ان الرياح اللاهبة تهب تحتها وتلفها بحرارة الشمس المحرقة .

وانتهت صلاة الظهر , وعزم المسلمون على اللجوء الى خيامهم الصغيرة التي كانوا يحملونها معهم , بيد ان النبي (ص) اوعز لهم بالاستعداد لسماع بلاغ الهي جديد يوضح ضمن خطبة مفصلة , ولم يكن بمقدور البعيدين عن رسول الله (ص) رؤية وجهه الملكوتي وسط زحام الناس , لذا فقد صنعوا له منبرا من اربعة من احداج الابل , فارتقاه النبي (ص) , وفي البداية حمد الله واثنى عليه واستعاذ به , ثم خاطب الناس قائلا: .

ايها الناس : يوشك ان ادعى فاجيب .

انا مسؤول , وانتم مسؤولون .

فكيف تشهدون بحقي ؟.

فصاح الناس : نشهد انك قد بلغت ونصحت وجهدت فجزاك الله خيرا , ثم قال : .

الستم تشهدون ان لا اله الا الله , واني رسول الله اليكم , وان البعث حق , وان الله يبعث من فى القبور ؟ ايها الناس اتسمعونى ؟ قالوا : نعم , ثم عم السكوت الصحرا فلم يسمع الاصوت الريح , فقال (ص) : فانظروا ماذا صنعتم بالثقلين من بعدي ؟.

فقال رجل من بين القوم : ما هذان الثقلان يارسول الله ؟ قال (ص) : اما الثقل الاكبر فهو كتاب الله حبل ممدود من الله اليكم , طرفه بيد الله والطرف الاخر بايديكم , فلا تدعوه , واما الثقل الاصغر فهم عترتي وقد اخبرني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض , فلا تتقدموهما فتهلكوا ولا تتأخروا عنهما فتهلكوا .

ونظر الناس الى رسول الله (ص) وهو يلتفت حوله , وكأنه يبحث عن احد , ولما وقعت عيناه على علي (ع) التفت اليه واخذ بيده ورفعها حتى بان بياض ابطيها , وشاهدهما جميع

القوم , وعرفوا انه ذلك الفارس المقدم , وهنا ارتفع صوت النبي (ص) , وقال : ايها الناس من اولى الناس بالمؤمنين من انفسهم ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم , فقال النبي (ص) : الله مولاي , وانا مولى المؤمنين واولى منهم بانفسهم , ثم قال : فمن كنت مولاه فعلي مولاه , وكرر هذا الكلام ثلاثة مرات , وكما قال ارباب الحديث : انه كرره اربعا , ثم رفع راسه نحو السما , وقال : .

اللهم وال من والاه وعاد من عاداه , واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار .

ثم قال (ص) : الا فليبلغ الشاهد الغائب .

هنا انتهت خطبة الرسول (ص) وكان العرق يتصبب من النبي (ص) والجميع , ومازال الناس لم يتفرقوا من ذلك المكان حتى نزل عليه الوحي وقرا هذه الاية على رسول الله (ص) : (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي) , فقال رسول الله (ص) : .
الله اكبر , الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضى الرب برسالتى والولاية لعلي من بعدي .

في هذه الاثنا عم الناس النشاط والحركة , واخذوا يهنئون عليا (ع) بهذا المقام , وكان من الذين هنئوه , ابو بكر وعمر حيث نطقا بهذه العبارة امام اعين الحاضرين : .
بخ , بخ لك يا ابن ابي طالب اصبحت وامسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة .
اثنا ذلك قال ابن عباس : ((والله انه عهد سيبقى في اعناقهم)) , واستاذن النبي (ص) الشاعر المعروف ((حسان بن ثابت)) لينشد شعرا بهذه المناسبة , ثم استهل قصيدته المعروفة : .

يناديهم يوم الغدير نبينهم ——— بخم واسمع بالرسول مناديا .

فقال فمن مولاكم ونبينكم ؟ ——— فقالوا ولم يبدو هناك التعاميا .

الهك مولانا وانت نبينا ——— ولم تلق منا في الولاية عاصيا .

فقال له قم يا علي فاني ——— رضيتك من بعدي اماما وهاديا .

فمن كنت مولاه فهذا وليه ——— فكونوا له اتباع صدق مواليا .

هناك دعا اللهم وال وليه ——— وكن للذي عادى عليا معاديا ((١٩٨)) .

بحث وتحليل مستجد حول آية التبليغ . لو تغاضينا عن جميع الروايات الواردة بشأن نزول الاية اعلاه , وكذا الروايات الواردة حول قصة الغدير , وامعنا النظر بمضمون الاية نفسها وما تلاها من الايات , نستطيع من خلال عمق هذه الايات استجلا موقفنا اذا مسألة خلافة النبي (ص) .
والتوضيح هو : ان الاية اعلاه باختلاف التعابير التي وردت فيها تؤكد على انها نظرة الى قضية ذي ثلاث مزايا مهمة : .

١ — انها قضية تحظى باهمية فائقة من وجهة نظر الاسلام الى الحد الذي يؤمر النبي (ص)

بإبلاغها , وان لم يفعل فما بلغ رسالة الله تبقى رسالة النبي (ص) ناقصة ومن البديهي انه ليس المراد ان هذا امر الهي عاد وكل امر الهي لا يبلغ لم تبلغ رسالة الله , فهذا الكلام من قبيل توضيح الواضح وغني عن البيان , بينما ظاهر الآية هو ان القضية المشار اليها تحظى باهتمام خاص من حيث انها خلاصة الرسالة والنبوة .

٢ - ان هذه القضية لاتتعلق بالصلاة والصوم والحج والزكاة وماشابه ذلك من قواعد تعاليم الاسلام , لانها من آيات سورة المائدة , ونحن نعلم ان سورة المائدة هي آخر سورة نزلت على النبي (ص) (او من اواخر السور) اي في اواخر عمر النبي (ص) المبارك حيث كان قد تم بيان كافة الاركان المهمة للاسلام ((١٩٩)).

٣ - ان عبارات الآية تدلل على ان القضية المقصودة من الآية كانت مسالة قداثخذ البعض ازاهاموقفا متصلبا , ولربما تعرضت حياة النبي (ص) الى الخطر بسببها , من هنا اعلن الباري تعالى دعمه الخاص لنبيه في هذا الصدد وقال :-

(والله يعصمك من الناس) .

ثم يؤكد تعالى في نهاية الآية :-

(ان الله لا يهدي القوم الكافرين) .

وهذه العبارة بحد ذاتها دليل على المواقف السلبية لبعض المخالفين .

ان مجموع هذه الامور الثلاثة التي تستنتج من الآية تؤكد على ان المراد منها ليس الا ابلاغ خلافة ووصاية النبي (ص) .

نعم , فمثل هذا الامر يمكن ان يحظى بالبحث والتمعن في اواخر حياة النبي (ص) , وليس سائر دعائم الاسلام التي كانت قد بينت انذاك , ومثل هذا الامر باستطاعته ان يكون مرادفا للنبوة ومماثلا لها , وربما تثار الاعتراضات نتيجة لظهور مثل هذا الامر قبل هذا الوقت ويمكن فيه الخوف من الخطر .

ان اي تفسير آخر يعطى للآية اعلاه عدا ما يتعلق بالولاية والامامة والخلافة , لا ينسجم معها . فلو طالعتم جميع كلمات المفسرين الذين ارادوا صرف مضمون الآية الى قضايا اخرى , لم يستطع اي منهم ان يشير الى الامر الذي تؤكد عليه الآية , وهذا ما حدابهم الى ان يتوقفوا عن تفسيرها .

توضيحات .:

١ - .

معنى الولاية والمولى في حديث الغدير . لقد اطلعنا على حديث الغدير المتواتر بشكل اجمالي , والعبارة المشهورة التي جات عن رسول الله (ص) في جميع الكتب وهي : من كنت مولاه فعلي مولاه توضح الكثير من الحقائق , وان اصر كثير من كتاب اهل السنة على تفسير كلمة ((المولى)) ((هنا بمعنى الصديق والمحب والناصر)) , لان هذا احد المعاني المعروفة لـ((المولى)).

ونحن نسلم بان احدى معاني ((المولى)) الصديق والمحب والناصر , الا ان ثمة قرائن عديدة تثبت ان المولى في الحديث اعلاه تعني ((الولي والمشرف والقائد)) وهي كما يلي بايجاز .: ١ - ان قضية محبة علي (ع) مع جميع المؤمنين لم تكن امرا خفيا وسريا ومعقدا , بحيث يحتاج الى هذا التاكيد والايضاح , وبحاجة الى ايقاف ذلك الركب العظيم وسط الصحرا القاحلة الساخنة والقا خطبة عليهم لآخذ الاقرارات من ذلك الجمع . فالقرآن يقول بصريح القول : اما المؤمنون اخوة (الحجرات / ١٠).

وفي موضع آخر يقول : والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اوليا بعض (التوبة / ٧١). والخلاصة , ان الاخوة الاسلامية ومودة المسلمين مع بعضهم من اكثر المسائل الاسلامية بداهة , حيث كانت موجودة منذ انطلاقة الاسلام , وطالما اكد عليها النبي (ص) مرارا بالاضافة الى عدم كونها مسألة تحتاج الى بيان بهذا الاسلوب الحادفي الآية , وان يشعر النبي (ص) بالخطر من البوح بها (تاملوا جيدا).

٢ - ان عبارة : ((الست اولي بكم من انفسكم)) الواردة في الكثير من الروايات لا تتناسب ابدا مع بيان مودة عادية , بل انه يريد القول بان تلك الاولوية والتصرف الذي لي تجاهكم وانني امامكم وقائدكم , فانه ثابت لعلي (ع) وان اي تفسير لهذه العبارة غير ما قيل فهو بعيد عن الانصاف والواقعية , لاسيما مع الاخذ بنظر الاعتبار جملة ((من

انفسكم)) (انا اولى بكم من انفسكم) .

٣ - التهاني التي قدمها الناس لعلي (ع) في هذه الواقعة التاريخية , لاسيما التهاني التي قدمها ابو بكر وعمر , اذ انها تبرهن على ان القضية لم تكن سوى تعيين الخلافة التي يستحق التبريك والتهاني , فالاعلان عن المودة الثابتة لدى كل المسلمين بشكل عام لا يحتاج الى تهئة .
جا في مسند الامام احمد ان عمرا , قال لعلي بعد خطبة النبي (ص) :
هنيئا لك يا ابن ابي طالب اصبحت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة ((٢٠٠)).
ونقر في العبارة التي ذكرها الفخر الرازي في ذيل الاية : (يا ايها الرسول بلغ ما نزل اليك) ان عمرا قال : هنيئا لك اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومومنة , وبهذا فان عمرا يعده مولاه ومولى المؤمنين جميعا .

وفي تاريخ بغداد جات الرواية بهذا الشكل : بخ بخ لك يا ابن ابي طالب مسلم ((٢٠١)).
وجا في ((فيض القدير)) , و ((الصواعق)) , ان ابا بكر وعمرا باركا لعلي بالقول : امسيت يا ابن ابي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة ((٢٠٢)).
ومن نافلة القول : ان المودة العادية بين المؤمنين ليست لها مثل هذه المراسيم , وهذا لا ينسجم الا مع الولاية التي تقضي الخلافة .

٤ - ان الشعر الذي نقلناه آنفا عن ((حسان بن ثابت)) بذلك المضمون والمحتوى الرفيع , وتلك العبارات الصريحة والجلية شاهد آخر على هذا الادعا , وتشير الى هذه القضية بما فيه الكفاية (راجعوا تلك الايات مرة اخرى) .

٢ - .

سائر آيات القرآن في تاييد حديث الغدير . روى كثير من المفسرين ورواة الحديث في ذيل الايات الاولى من سورة المعارج : (سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع - من الله ذي المعارج) شان النزول وخلاصته : .

ان النبي (ص) عين عليا خليفة يوم غدير خم وقال بحقه : ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) , فماليت ان انتشر الخبر , فجا ((النعمان بن الحارث الفهري)) - (وكان من المنافقين) ((٢٠٣)) - الى النبي (ص) وقال : لقد امرتنا ان نشهد ان لا اله الا الله وانك محمدرسول الله , فشهدنا , ثم امرتنا بالجهاد والحج والصلاة والزكاة فقبلنا , فلم ترض بكل ذلك , حتى اقامت هذا الفتى ((مشيرا الى علي (ع) خليفة لك , وقلت : من كنت مولاه فعلي مولاه فهل هذا منك ام من الله)) ؟ قال النبي (ص) ((والله الذي لا معبود سواه انه من الله)) , فالتفت اليه ((النعمان بن الحارث)) , وقال : ((الهي ان كان هذا حقا منك فانزل علينا حجارة من السما)) وفجأة نزلت حجارة من السما على راسه وقتلته فنزلت آية سال سائل بعذاب واقع .
ما ورد اعلاه يطابق الرواية التي نقلت في مجمع البيان عن ابي القاسم الحسكاني ((٢٠٤))
وقد نقل هذا المضمون الكثير من مفسري اهل السنة ورواة الاحاديث مع شي من الاختلاف ,

مثل : القرطبي في تفسيره المعروف ((٢٠٥)) , والالوسي في تفسير روح المعاني ((٢٠٦)) , وابوا اسحاق الثعلبي في تفسيره ((٢٠٧)) .

وينقل العلامة الاميني هذه الرواية في كتاب الغدير عن ثلاثين من علماء السنة (مع ذكر المصدر ونص العبارة) , منها السيرة الحلبية , ((فرائد السمطين)) للحموي , ((درر السمطين)) للشيخ محمد الزرندي , و ((السراج المنير)) لشمس الدين الشافعي , ((شرح الجامع الصغير)) للسيوطي , و ((تفسير غريب القرآن)) للحافظ ابو عبيد , الهروي , و ((تفسير شفا الصدور)) لابي بكر النقاش الموصللي , وكتب اخرى .
وقد اورد بعض المفسرين او المحدثين الذين يقرون بفضائل علي (ع) على مضمض اشكالات مختلفة على شان النزول هذا , اهمها الاشكالات الاربعة التالية التي اوردها صاحب تفسير المنار وآخرون بعد ذكرهم للرواية اعلاه .:

الاشكال الاول : ان سورة المعارج مكية , ولا تتناسب مع واقعة غدير خم .

والجواب : ان كون السورة مكية لا يعتبر دليلا على ان جميع آياتها نزلت في مكة , فلدينا العديد من سور القرآن الكريم التي تدعى بالمكية وكتبت في جميع المصاحف على انها مكية , بيد ان عددا من آياتها نزلت في المدينة , وكذا العكس , فعلى سبيل المثال ان سورة العنكبوت من السور المكية , والحال ان آياتها العشر الاولى نزلت في المدينة , على ضوء قول الطبري في تفسيره المعروف , والقرطبي في تفسيره وآخرين من العلماء ((٢٠٨)) .
او سورة الكهف المعروفة بانها مكية بينما نزلت آياتها السبع الاولى في المدينة استنادا لتفسير ((القرطبي)) , و((الاتقان)) للسيوطي , وتفسير عديدة ((٢٠٩)) .
وهكذا فهناك سور عدت بانها مدينة بينما نزلت آيات منها في مكة , مثل سورة ((المجادلة)) فهي مدنية كما هو معروف , الا ان الايات العشر الاولى منها نزلت في مكة , طبقا لتصريح بعض المفسرين ((٢١٠)) .

وموجز الكلام انه توجد حالات كثيرة بان تذكر سورة على انها مكية او مدنية , ويكتب عليها في التفاسير والمصاحف هذا الاسم الا ان جانبها من آياتها قد نزل في موضع آخر .
وعليه فلا مانع ابدا من ان تكون سورة المعارج هكذا ايضا .

الاشكال الثاني .:

جا في هذا الحديث ان الحارث بن النعمان جا الى النبي (ص) في الابطح , ونحن نعلم ان الابطح اسم لوادي مكة , ولاتلائم مع نزول الآية بعد واقعة الغدير بين مكة والمدينة .
الجواب : اولا ان عبارة الابطح في بعض الروايات فقط لا في جميعها , وثانيا : ان ((الابطح والبطحا)) تعني الارض الرملية التي يجري فيها السيل , وهناك مناطق في المدينة وسائر المناطق يطلق عليها اسم الابطح او البطحا ايضا , واللطيف انه قد اشير اليها مرارا في الشعر العربي .

منها الشعر المعروف الذي انشده ((شهاب الدين)) المشهور بـ ((حيص بيص)) في رثائه لاهل البيت (ع) , عن لسانهم في مخاطبة قاتليهم .:

ملكنا فكان العفو منا سجية _____ فلما ملكتم سال بالدم ابطح .

وحللتهم قتل الاسارى وطالما _____ غدونا عن الاسرى نغفوا ونصفح .

ومن الواضح ان مقاتل اهل البيت (ع) كانت على الاغلب في العراق وكربلا والكوفة والمدينة , وما اريق دم في ابطح مكة ابدا , نعم استشهد بعض اهل البيت (ع) في واقعة ((الفخ)) التي تبعد عن مكة ما يقرب من فرسخين , والحال ان الابطح يجاور مكة ((٢١١)) .

وشاعر آخر يرثي الامام الحسين (ع) سيد الشهداء قائلا .:

وتان نفسي للربوع وقد غدا _____ بيت النبي مقطع الاطناب .

بيت لال المصطفى في كربلا _____ ضربوه بين اباطح وروابي .

وثمة اشعار اخرى كثيرة ورد فيها تعبير ((الابطح)) او ((الاباطح)) لا تعني منطقة خاصة في مكة .

وملخص الكلام , صحيح ان احد معاني الابطح هو بقعة في مكة , الا ان معنى ومفهوم ومصداق الابطح لا ينحصر بتلك البقعة .

٣ - .

كيفية ارتباط هذه الاية بما قبلها وبعدها. ان بعض المفسرين ومن اجل مجانبة الحقيقة الكامنة في هذه الاية توصل بمبرر آخر وهو : ان سياق الايات السابقة واللاحقة بشأن اهل الكتاب لا تتسجم مع قضية الولاية والخلافة والامامة , ولا تتناسب هذه الاثنيينية مع بلاغة وفصاحة القرآن ((٢١٢)) .

الا ان كافة المطلعين على كيفية جمع ايات القرآن يعرفون ان آيات القرآن نزلت تدريجيا وبمناسبات مختلفة , من هنا فكثيرا ما تتحدث سورة ما حول قضايا مختلفة , فجانب منها يتحدث عن الغزوة الفلانية , والجانب الاخر حول الحكم والتشريع الاسلامي الفلاني , وجانب يخاطب المنافقين , وآخر يخاطب المؤمنين , فمثلا لو طالعنا سورة النور لوجدناه تحتوي على جوانب متعددة , كل منها ناظر الى موضوع , بد من التوحيد والمعاد ومرورا بتنفيذ حد الزنا وقصة ((الافك)) , والقضايا المتعلقة بالمنافقين , والحجاب وغيرها , (وكذلك سائر السور الطوال الى حد ما) بالرغم من وجود ارتباط عام بين مجموعة اجزا السورة .

والسرور هذا التنوع في المحتوى ما قيل : ان القرآن نزل تدريجيا وحسب المتطلبات والضرورات وفي مختلف الاحداث , وليس على هيئة كتاب كلاسيكي ابدا بحيث يتابع موضوعا معدا سلفا , على هذا الاساس لامانع على الاطلاق من ان تنزل مقاطع من سورة المائدة بشأن اهل الكتاب , ومقاطع منها في واقعة الغدير , بالطبع فمن وجهة النظر العامة

انهما يرتبطان معا اذ ان تعيين خليفة لرسول الله (ص) يترك اثره على قضايا اهل الكتاب ايضا , لانه سيؤدي الى ياسهم من انهيار الاسلام برحيل النبي (ص) .
٤ - .

لماذا لم يحتج الامام علي (ع) بحديث الغدير ؟. ان البعض الاخر من اللاهثين ورا التبريرات يقول : اذا كان حديث الغدير يتمتع بهذه العظمة والواقعية فلماذا لم يحتج به علي (ع) واهل بيته واصحابه ومحبوه عند الحاجة ؟ الم يكن من الافضل ان يستندوا الى مثل هذه الوثيقة المهمة من اجل اثبات خلافة علي (ع) ؟ ان هذا الاشكال شأنه شأن سائر الاشكالات فهو ناتج عن عدم الاطلاع الكافي على كتب الحديث والتاريخ والتفسير , فقد رويت احاديث عديدة في كتب علما السنة ان عليا (ع) او الائمة او انصارهم قد احتجوا بحديث الغدير , والمدهش هو : كيف غابت عن انظار المشككين ؟ .
منها ما ينقله ((الخطيب الخوارزمي الحنفي)) في كتابه ((المناقب)) عن ((عامر بن وائلة)) . قال : كنت مع علي (ع) يوم الشورى وسمعتة يقول لهم : لاحتجن عليكم بما لا يستطيع عريكم ولا عجميكم تغير ذلك , ثم قال : انشدكم الله ايها نفر جميعا افيمك احد وحد الله قبلي ؟ فانشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره ليبغ الشاهد الغائب غيري ((٢١٣)) .
ونقل هذه الرواية ((الحموي في فرائد السمطين في الباب ٥٨ , وابن حاتم في درر النظم , وابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة)) .

كما روى ابن حجر في الصواعق هذا المضمون عن الدار قطني ((٢١٤)) .
وفي كتاب الغدير ذكر بحث شامل وبمصادر واسعة حول ((مناشدة)) امير المؤمنين (ع) في مواطن عديدة , منها ايام عثمان , وابان خلافته , يوم الجمل , ومرة اخرى في الكوفة يوم صفين , بالاضافة الى المواضع الستة عشر الاخرى المنقولة من احتجاجات فاطمة (س) , والامام الحسن (ع) , والامام الحسين (ع) , وجماعة من الصحابة وغيرهم , التي تحكي عن المعلومات الواسعة لهذا الكاتب الكبير من جهة , ومن ناحية اخرى تبرهن على ان الاحتجاج بهذا الحديث كان موضع اهتمام على مدى القرون المختلفة , بالرغم من سعي السياسات الخاصة التي كانت مهيمنة على هذه القضية في التقليل من اهميتها قدر الامكان . نظرا الى ان الغور في هذه البحوث الواسعة يخرجنا عن الهدف الذي نبتغيه , فاننا نكتفي بهذا المقدار ونحيل الراغبين الى هذا المصدر ((٢١٥)) وسائر المراجع .

٢ - .

آية الولاية . الاية الاخرى التي تعقب قضية الامامة الخاصة , تقول : .
(انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راعون) (المائدة / ٥٥) .

شان النزول .

روى الكثير من المفسرين والمحدثين في شان نزول هذه الآية انها نزلت بحق علي (ع) .
فينقل السيوطي في ((الدر المنثور)) عن ابن عباس : ان عليا كان راکعا واذا سائل فاعطاه
خاتمه , فساله النبي (ص) من الذي اعطاك هذا الخاتم ؟ فاعطاه الى علي (ع) وقال : ذلك
الراکع , فنزلت آية : انما وليکم الله ((٢١٦))
وفي الكتاب نفسه رويت روايات عديدة بنفس المضمون عن ((ابن عباس)) , و((سلمة بن
كهيل)) وعن علي (ع) نفسه ((٢١٧)) .
وروي المعنى نفسه في كتاب ((اسباب النزول)) للواحدي عن ((جابر بن عبد الله)) , وكذا عن
((ابن عباس)) ((٢١٨)) .

يقول المفسر الشهير ((جار الله الزمخشري)) في كتاب ((الكشاف)): .
((انها نزلت في علي (ع) حين ساله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه))
((٢١٩)) , وينقل الفخر الرازي في تفسيره عن ((عبد الله بن سلام)) : لما نزلت هذه الآية ,
قلت : يارسول الله انا رايت عليا تصدق بخاتمه على محتاج وهو راكع فنحن نتولاه .
كما ويروى عن ابي ذر قوله : صليت مع رسول الله (ص) يوما صلاه الظهر فسأل
سائل في المسجد فلم يعطه احد فرفع السائل يده الى السما وقال : اللهم اشهد اني سألت في
مسجد رسول الله (ص) فما اعطاني احد شيئا , وعلي (ع) كان راکعا فاعطاه اليه بخصره
اليمنى وكان فيها خاتم , فاقبل السائل حتى اخذ الخاتم بمراى النبي (ص) فقال : اللهم ان اخي
موسى سالك فقال : رب اشرح لي صدري – واشركه في امري فانزلت قرآنا طاقا ((سنشد
عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا)) فنزلت الآية ((٢٢٠)) .
وبطبيعة الحال فان للفخر الرازي – وكالعادة – شبهات على كيفية دلالة هذه الآية على الامامة
حيث سنشير اليها لاحقا.

ويروي الطبري ايضا في تفسيره روايات عديدة في ذيل هذه الآية وشان نزولها , اذ تفيد
اكثرها ان هذه الآية نزلت بحق علي (ع) ((٢٢١)) .
واوردت طائفة اخرى هذه الرواية بعبارات مختلفة في حق علي (ع) , منها في كنز العمال
ج٦ , ص ٣١٩ حيث ينقل هذه الرواية عن ابن عباس .

كما ينقل ((الحاكم الحسكاني)) الحنفي النيشابوري من علما القرن الخامس
المعروفين في ((شواهد التنزيل)) بخمسة طرق عن ((ابن عباس)) , واثنين عن ((انس بن
مالك)) , ومثلهما عن ((محمد بن الحنفية)) , وواحد عن ((عطاء بن السائب)) , ومثله عن
((عبد الملك بن جريح المكي)) عن النبي (ص) آية ((انما وليکم الله)) نزلت بحق علي
(ع) عندما تصدق بخاتمه وهو راكع ((٢٢٢)) .

ونقل المرحوم العلامة الاميني الرواية اعلاه ونزول هذه الآية بحق علي (ع) عن كثير من

كتب السنة فقارب العشرين كتابا (مع ذكر دقيق لمصادرها ووثائقها) , وبإمكان الراغبين مراجعة ذلك الكتاب للمزيد من الاطلاع ((٢٢٣)). .

ونقل هذا المعنى في كتاب احقاق الحق عن كثير من الكتب ((٢٢٤)). .

والامر اللطيف الاخر هو ان شاعر الرسول (ص) المعروف ((حسان بن ثابت)) اورد هذه القضية في شعره على انها مسالة تاريخية مسلم بها.

فهو يقول في شعره مخاطبا عليا (ع) : .

وانت الذي اعطيت اذ كنت راعكا ————— زكاة فدتك النفس ياخير راع .

فانزل فيك الله خير ولاية ————— وبينها في محكمات الشرائع ((٢٢٥)). .

ونقرا في القصيدة الاخرى التي رواها ((سبط بن الجوزي)) عن ((حسان)) : .

من ذا بخاتمه تصدق راعكا ————— واسرها في نفسه اسرارا ((٢٢٦)). .

وموجز القول : ان نزول هذه الاية بحق علي (ع) ليس بالامر الذي يشكك اويرتاب فيه حتى ان مؤلف ((منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة)) , يقول : لقد نقلت روايات ((متظافرة)) بل متواترة عن طرق اهل السنة واتباع مذهب اهل البيت (ع) بهذا الصدد.

والمهم هو تبين كيفية دلالتها على الولاية وخلافة النبي (ص) .

كيفية دلالة الاية على الخلافة . لقد استند في الاية اعلاه على مفهوم كلمة ((الولي)) , وذكر علي على انه ولي المسلمين , صحيح ان لكلمة الولي معاني عديدة كما اشرنا اليها آنفا , فتارة تعني الناصر والصديق , واخرى جات بمعنى المتصرف والحاكم المشرف وكما يقول الراغب : ان اصلها بمعنى ان يحصل شيئان فصاعدا حصولا ليس بينهما ماليس منهما ثم يضيف : ((الولاية)) بكسر الواو بمعنى ((النصرة)) و((الولاية)) بفتح الواو تعني تولي الامر ((٢٢٧)). .

اما القرينة الموجودة في الاية فهي تدل على ان ((الولي)) هنا تعني المتولي والمشرف وصاحب الخيار لانها لو كانت تعني الناصر والصديق والمعين لشملت المؤمنين جميعا , كما نقرا في الاية ٧١ من سورة التوبة : ((والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اوليا بعض)) , بيد ان الولاية في آية البحث اعتبرت منحصرة في حالة خاصة بذلك المتصدق في ركوعه , وكلمة ((انما)) التي تفيد الحصر جات معها (تاملوا جيدا).

ان هذا التعبير يجعلنا نتيقن بان ((الولاية)) في الاية اعلاه لا تعني الصداقة والنصرة (وكذا سائر المعاني المشابهة والقريبة لهذا المعنى) , وعلى هذا الاساس فلامجال الا ان تكون بمعنى المتولي وصاحب الامر المشرف , الذي توازي ولايته ولاية الله والنبي الاكرم (ص) .

والاية التالية : (ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون) .

وحقيقة هذه الاية انها تنتم لمضمون الاية اعلاه , وتلاحظ فيها قرينة اخرى على تفسير الولاية بمعنى تولي الامر والاشراف , لان التعبير بـ ((حزب الله)) وانتصارهم على الاعداء

يتعلق باقامة حكومة اسلامية لا على اساس الصداقة العادية , وهذا يفيد ان كلمة الولي في الاية تعني المشرف والحاكم والماسك بزمام امور الاسلام والمسلمين , لان معنى ((الحزب)) هو ضرب من التنظيم والتضامن الاجتماعي من اجل تامين اهداف مشتركة . شبهات واعتراضات . ان دلالة الاية على الامامة والخلافة كما راينا واضحة , ولو كانت هذه الاية قدنزلت بحق الاخرين ربما لم يجر حولها ادنى جدال الناشئة عن الطائفية , فقد اصر البعض على ايرادالشبهات على صدر الاية وذيلها وشان نزولها ودلالاتها من كل جانب .

ويمكن تصنيف هذه الشبهات الى صنفين : فبعضها ذات صبغة علمية ظاهرافيوجب الرد عليها بصورة علمية , الا ان البعض يستند الى ما يستشهد به , وكذلك وجود المبررات حسب زعم مثيريهافينبغي ايضا بحثها ونقدها بشكل اجمالي .:

١ - الشبهة الاولى التي تعتبر من الصنف الاول هي ان الضمائر والاسماالموصولة التي في الاية جات بصيغة ضمير الجمع , مثل ((الذين آمنوا)) و((الذين يقيمون الصلاة)) و((يوتون الزكاة)) و((هم راعون)) فكيف والحالة هذه تنطبق على فردواحد.

فالاية تقول : ان اولياكم هم الذين يتمتعون بهذه المزايا اي علي بن ابي طالب (ع) .

الجواب : بالنظر الى شان نزول الاية الذي نقل بشكل مستفيض بل متواتر في كتب الشيعة والسنة لم يبق مجال للشك في انها ناظرة الى شخص واحد , وتعبيرآخر : ان الروايات والتاريخ الاسلامي يشهد بان التصديق على السائل في حال الركوع يختص بعلي (ع) لان القائم بالتصدق واحد , ولم تقم به مجموعة من هنا لابد من القول : ان التعبير بصيغة الجمع جا من اجل احترام وتعظيم منزلة ذلك الشخص .

وكثيرا ما يشاهد في الادب العربي ان جا لفظ الجمع تعبيرا عن المفرد , فمثلاجات كلمة ((نساننا)) في اية المباهلة بصورة الجمع , بينما المقصود منها فاطمة الزهرا (س) فقط طبقا لصريح شان النزول , وفي نفس الاية جات كلمة ((انفسنا)) بصيغة الجمع , والحال ان الجميع يسلمون بان لا احد شارك في المباهلة غيرالنبي (ص) وعلي (ع) , وجا ايضا في قصة ((غزوة حمرا الاسد)) : الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا.

وهنا ذكر الناطق بهذا الكلام كلمة ((الناس)) التي تفيد الجمع بينما جا في التاريخ ان القائل ليس سوى ((نعيم بن مسعود)).

وجا ايضا بشأن نزول الاية ٥٢ من سورة المائدة : ((فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة)) اذ نقرا هنا انها نزلت بشأن ((عبدالله بن ابي)) , والحال ان الضمائر هنا جات بصيغة الجمع .

كما ان الخطاب في الاية الاولى من سورة الممتحنة عام بينما نزلت بشأن رجل يدعى

((حاطب بن ابي بلتعة)) , وفي الاية ٨ من سورة المنافقين جا الضمير بصيغة الجمع ايضا , يقولون : ((لئن رجعنا الى المدينة ٠٠٠)) بينما كان القائل هو ((عبد الله بن ابي)). وكذلك في الاية ٢٧٤ من سورة البقرة : ((الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار)) التي نزلت في حق علي (ع) طبقا للكثير من الروايات , بينما ان ضمائرهما جميعا جات بصيغة الجمع .

وجات الاية ٢١٥ من سورة البقرة المتعلقة بالسؤال عن الاشيا التي يجب ان ينفقوها : ((يسالونك ماذا ينفقون)) بصيغة الجمع بينما كان السائل هو شخص يدعى ((عمر بن الجموح)) ((٢٢٨)).

ولكن ما السبب في ان ياتي الكلام بصيغة الجمع في هذه الحالات مع ان المراد شخص واحد ؟ ربما يكون سببه في بعض الحالات , الاحترام , وفي بعضها اشارة الى مؤازرة الاخرين لذلك الشخص , وبالتمعن في الحالات اعلاه يمكن تمييز حالات الاحترام عن حالات المؤازرة . فضلا عن كل ذلك فنحن نعلم ان ضمير الجمع ((المتكلم مع الغير)) قد استخدم في آيات القرآن في حالات لاحصرلها اثنا حديث الله عن نفسه , مع ان ذاته المقدسة لانظير لها في الوحدانية والتفرد , وهو ((احد و احد)) من جميع الجوانب , وهذا مرده الى ان العظيم يمتلك جنودا مطيعين وممثلين لاوامره في ادا مايشا , وهذا يؤدي الى استخدام ضمير الجمع مع كونه مفردا , وبتعبير آخر ان ضميرالجميع هذا دليل على عظمته وسمو مقامه .

٣ - الشبهة الثانية : هي ان من المسلم به ان عليا (ع) لم تكن له ولاية بمعنى الحكم وقيادة المسلمين في عصر النبي (ص) , فكيف يتعين تفسير الاية هكذا ؟الجواب على هذا السؤال واضح , فكثيرا ما شاهدنا خلال التعابير اليومية بان يطلق اسم او عنوان على اشخاص مرشحين او منتخبين لذلك المنصب وان لم يمارسوا العمل به بعد , او بتعبير آخر : انهم يتمتعون بذلك المقام بالقوة لا بالفعل .

فمثلا يقوم انسان في حياته بتعيين شخص ما ((وصيا)) له , وبالرغم من كونه حيا فاننا نقول : ان فلانا وصيه او القيم على اطفاله .

فاطلاق الوصي والخليفة على علي (ع) في عهد النبي (ص) كان من هذا القبيل ايضا , حيث اختاره النبي (ص) في حياته لهذا الامر باذن من الله , واثبت له الخلافة بعد رحيله . ويلاحظ هذا المعنى ايضا في الاية ٥ من سورة مريم اذ يطلب زكريا من الله تعالى : ((هب لي من لدنك وليا)) , واستجاب الله له ووهبه يحيى , ومن المسلم به ان يحيى لم يكن خليفته ووليه ووارثه في حياته , بل عين لما بعد حياته .

ويشاهد نظير هذا الكلام في واقعة ((يوم الانذار)) (اليوم الذي جمع به النبي (ص) اقربائه ليدعوهم الى الاسلام للمرة الاولى) , فطبقا لما ((المؤرخون)) الاسلاميون سوا من السنة او الشيعة , ان النبي (ص) او ما الى علي (ص) في ذلك اليوم وقال :

ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوه ((٢٢٩)). .
فهل يتسبب التعبير اعلاه في خلق مشكلة في عهد النبي (ص) ؟ .
فلا شك من ان الجواب سيكون بالنفي فالتعبير بالولي في آية البحث كذلك تماما .
اما شبهات الفريق الثاني (التبريرات) فهي عديدة ايضا منها : .
١ - قولهم : اي زكاة واجبة كانت متعلقة بذمة علي (ع) وهو الذي لم يكن يجمع لنفسه من
مال الدنيا ؟ واذا كان المراد الصدقة المستحبة فلا يقال لها زكاة ؟ .

الجواب : .

اولا : ان اطلاق الزكاة في القرآن الكريم على الزكاة المستحبة كثير , فكثيرا ماورد في الكثير
من السور المكية اسم ((الزكاة)) والمراد منها الزكاة المستحبة , اذ ان وجوب كانت بعد
هجرة النبي (ص) الى المدينة .
والايات ٣ من سورة النمل , و ٣٩ من سورة هود , و ٤ من سورة لقمان من جملة الموارد
التي جات فيها كلمة الزكاة , ونظرا لكون هذه السور مكية فان المراد هو الزكاة المستحبة .
ثانيا : صحيح ان عليا (ع) لم يدخر من مال الدنيا الا انه كانت تاتي حصة من بيت المال ,
ومن المتيقن انه كان يملك واردا بسيطا من مجهوده ايضا , وان الخاتم المذكور من
الفضة والظاهر انه كان رخيصا , على هذا الاساس فان تعلق هذا القدر من الزكاة البسيطة به
(ع) ليس مستبعدا ابدا , وان المبالغة بما قالوه بشأن قيمة ذلك الخاتم لا اساس لها من الصحة
على الاطلاق .

٢ - الا يتعارض الانتباه الى السائل مع حضور القلب في الصلاة والاستغراق في مناجاة
الخالق جل وعلا (حتى عرف بان نصلا وقع في رجليه فاخرجوه اثنا الصلاة ولم يحس)
((٢٣٠)) فكيف يتسنى له الانتباه الى السائل اثنا الصلاة ؟ الجواب : .
ان الذي يورد هذا الاشكال غافل عن سماع صوت السائل ومساعدته فما قام به علي (ع)
لا يعتبر توجهها الى غير الله , او الى الذات او الامور الدنيوية , بل انه في واقع الامر توجه
الى الله .

فقد كان القلب المقدس لعلي (ع) يشعر بالسائلين , ويستجيب لندائهم فقدمزج عمله
العبادي هذا بعبادة اخرى , وتصدق اثنا الصلاة , وكلاهما كان لله وفي سبيله .
ومثل هذا الاشكال في الحقيقة اشكال على القرآن الكريم , لان الله تعالى قد امتدح في هذه
الآية اعطا الزكاة اثنا الركوع , ولو كان هذا العمل دليلا على الغفلة عن ذكر الله فلا ينبغي
ان يستند اليها كصفة سامية وفائقة الاهمية .

فهو لا المتعصبون يريدون في الواقع انكار فضل علي (ع) فيشكلون على الله عز وجل .
انتبهوا هنا الى كلام الرازي فهو يقول : ((وهو ان اللائق بعلي (ع) ان يكون مستغرق القلب
بذكر الله حال ما يكون في الصلاة , والظاهر ان من كان كذلك فانه لا يتفرغ لاستماع كلام

الغير ولفهمه (((٢٣١))) .

علينا ان نسال الفخر الرازي ان اذا كان هذا العمل خلافا لاداب الصلاة وحضور القلب , فلماذا اتنى عليه البارى جل وعلا , واعتبر ولاية المؤمنين حقيقة بمثل هذا الشخص ؟ على اية حال , فلا مجال للشك بان سماع صوت المحتاج والاستجابة له في حال الصلاة عبادة مضاعفة حصلت في آن واحد , وعلينا ان نعوذ بالله من التعصب الذي تبتعد بنا عن الحقائق .
٣ - ومن جملة التبريرات التي طرحت هنا بصيغة اشكال هو : ان التصديق بالخاتم على السائل فعل كثير ويتعارض مع الصلاة ليس هناك ما يدعو للعجب , فعندما يريد الانسان ان لايدعن للواقع فانه يصطنع التبريرات ليحاجج بها , وهو على يقين بان تبريراته واهية ؟
الجواب :

اولا : ان عملية اخراج الخاتم تمت باشارة بسيطة وعلى ضوء جميع الفتاوى ليس فعلا كثيرا ولا يوجب الاشكال في الصلاة , لا سيما اذا اشاروا , السائل اخرجه بنفسه .
ثانيا : لقد صرح الفقها بان حتى قتل الحيوان اللادغ مثل ((العقرب)) اثنا الصلاة , او رفع الطفل ووضعها اثنا ذلك , او حساب عدد الركعات عن طريق الحصى , بل وحتى غسل جانب من اللباس او اليد اذا تنجست اثنا الصلاة , لا يضرب بالصلاة , بينما يعتبر اعطا الخاتم للسائل او اخراجه ابسط من ذلك بكثير .

٤ - يقول المبررون من اين جا علي (ع) بذلك الخاتم النفيس ؟ والم يكن التختم به اسرافا ؟
الجواب : من الذي قال : ان ذلك الخاتم كان نفيسا , ولماذا نصغي ونصدق بمثل ذلك الهرا الفارغ , ونسير رويدا رويدا نحو انكار آية قرآنية ؟.
لقد ورد في رواية واحدة مرسلّة وضعيفة ان قيمة ذلك الخاتم كانت تعادل خراج الشام المسلم به انها اكثر شبها بالخرافة لا بالحقيقة , ولعلها جعلت من قبل الذين وضعوها بقصد التقليل من قيمة هذه الفضيلة العظيمة .

ان في مثل هذه الحالات ليس المهم ينفق فيها بل المهم هو ان الانسان نفسه محتاج الى الشى ويغض الطرف عنه في سبيل الله , ويكون هذا الفعل مقرونا بغاية خلوص النية .
فعندما تنزل سورة كاملة في القرآن وهي (سورة هل اتى) بسبب اعطا بضعة اقراص من الخبز (وفي حالة من الجوع طبعا) الى المسكين واليتيم والاسير في سبيل الله , فما العجب في ان تنزل آية بشأن التصديق بخاتم على فقير اثنا الصلاة .
وامثال هذه الشبهات التي يؤدي التطرق الى ذكرها والرد عليها الى هدر الوقت .
٣ -

آية اولي الامر . يقول تعالى في الاية ٥٩ من سورة النسا : (ياايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) .

في بحث الولاية العامة كان لنا كلام مفصل حول معنى هذه الاية ومن هم المقصودون

فيها , وكما جرت الإشارة إليه فان الامر بالطاعة المطلقة لـ ((اولي الامر)) الى جانب رسول الله (ص) دليل على ان ((اولي الامر)) تشمل الذين هم في منزلة رسول الله (ص) اي اوصياؤه المعصومون , لانه من المتعذر الطاعة المطلقة لغير المعصومين (ع) .

وبالمناسبة فان جميع الاحتمالات التي قيلت في تفسير ((اولي الامر)) قد بحثت , وراينا عدم وجود معنى صحيح لها الا الامام المعصوم .

ان ما يجب ان نضيفه على ذلك هنا - في بحث الولاية الخاصة ((خلافة علي (ع))) - , هو بحث اكثر تفصيلا حول الروايات التي وردت في المصادر الاسلامية المعروفة (لاسيما مصادر اهل السنة المشهورة) في دلالة هذه الآية على علي (ع) .

نقل المفسر المعروف ((الحاكم الحسكاني)) الحنفي النيشابوري خمس روايات في ذيل هذه الآية حيث دلت فيها جميعا صفة ((اولي الامر)) على علي (ع) (كمصدق جلي) .

ففي الرواية الاولى ينقل عنه (ع) لما قال رسول الله (ص) : شركائي الذين قرنهم الله بنفسه وبي وانزل فيهم (ياايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول) الآية قلت : يانبي الله من هم ؟ قال : انت اولهم ((٢٣٢)) .

وفي الرواية الثانية ينقل عن المفسر المعروف ((مجاهد)) ان هذه الآية نزلت بحق امير المؤمنين (ع) عندما خلفه على المدينة (عندما توجه الى معركة تبوك) .

في الرواية الثالثة ينقل هذا المعنى عن ابي جعفر الباقر (ع) , وفي الرواية الرابعة ينقل عن ((سعد بن ابي وقاص)) , قوله : لما نزل رسول الله (ص) لحقه علي (ع) يحمل سلاحا , فقال : يارسول الله خلفتني عنك ولم اتخلف عن غزوة قبلها وقد ارجف المنافقون بي انك خلفتني لما استثقتني هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي فارجع اخلفتني في اهلي واهلك .

وروي عنه (ع) نفس هذا المعنى في الرواية الخامسة ((٢٣٣)) .

وفي تفسير ((البحر المحيط)) تأليف ((ابو حيان الاندلسي المغربي)) ومن بين ما نقل حول معنى اولي الامر , ينقل عن مقاتل وميمون والكلبي (وثلاثتهم من المفسرين) : ان المراد منها امرا السرايا او ائمة اهل البيت (ع) ((٢٣٤)) .

ثم اثار الموما اليه شبهتين على نزول الآية بحق علي (ع) : .

الاولى : ان عليا (ع) كان واحدا , والحال ان ((اولي الامر)) صيغة جمع .

والاخرى : ان ظاهر هذه الآية هو ان الناس امروا بان يطيعوا اولي الامر اثناوجود رسول الله (ص) بينما لم يكن علي (ع) اماما في عهد رسول الله (ص) ((٢٣٥)) .

وكان قد طرح ما يشابه هذه الشبهات والاشكالات في آية الولاية , وقد تطرقنا الى الاجابة عليها بوضوح هناك , فمن ناحية قلنا كثيرا ما يعني اشخاصا وهم على قيد الحياة , ويقولون او يكتبون : ان فلانا وصيي , وعليه ان يفعل كذا وكذا , وعلى اولادي اتباعه , ومعنى ذلك

هو ان يتعهد القيام بهذه الاعمال بعد ممات الموصي له .
وان قضية ((الجمع)) ايضا كما قلنا لانتسبب في خلق مشكلة على الاطلاق , فكثيرا ما يطلق
الجمع على المفرد في القرآن وغيره من النثر والشعر , وفي الواقع ان ((اولو الامر)) هنا
تفيد الجمع وتشمل جميع الائمة المعصومين , وان كان في كل زمان امام ومعصوم واحد
, الا انهم سيكونون جمعا في النهاية .

للمزيد من التفصيل بصدد الرد على هذين الاشكاليين راجعوا ذيل آية الولاية .
والجدير بالذكر هو ان فريقا اخر نقل روايات في شان نزول هذه الالية
غير ((الحاكم الحسكاني)) في ((شواهد التنزيل)) اذ يقولون : انها ناظرة الى خلافة علي (ع) .
منهم العالم الشهير ((ابو بكر بن المؤمن الشيرازي)) الذي ينقل في رسالة الاعتقاد (على ضوء
نقل المناقب للكاشي) عن ابن عباس : ان الالية اعلاه نزلت بحق علي (ع) عندما توجه
الرسول الى غزوة تبوك وابقى عليا في المدينة , فقال له علي (ع) : اتخلفني على
النسا والصبيان ؟ فقال له الرسول (ص) : ((اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من
موسى حين قال : اخلفني في قومي واصلح , فقال عز وجل واولي الامر منكم)) ((٢٣٦)).
يروى صاحب كتاب ((ينابيع المودة)) الشيخ سليمان الحنفي القندوزي في كتابه
عن كتاب ((المناقب)) عن سليم بن قيس الهلالي : ان رجلا جا الى علي (ع) وساله : ارني
ادنى ما يكون العبد مؤمنا , وادنى ما يكون به العبد كافرا , وادنى ما يكون به العبد ضالا ؟
فقال له (ع) : قد سالت فافهم الجواب واما ادنى ما يكون العبد به ضالا ان لايعرف حجة الله
تبارك وتعالى وشاهده على عباده الذي امر الله عز وجل عباده بطاعته وفرض ولايته ,
قلت : يا امير المؤمنين صفهم لي ؟ قال : الذين قرنهم الله تعالى بنفسه ونبيه فقال : (يا ايها
الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) ((٢٣٧)).

ان هذه الرواية شاهد على ان اولي الامر حجج الله ووكلاؤه .
ووردت عشرات الروايات في تفسير البرهان عن مصادر اهل البيت (ع) في ذيل الالية كلها
تقول : ان الالية المذكورة نزلت بحق علي (ع) او بحقه وسائر ائمة اهل البيت (ع) , بل
وفي بعض هذه الروايات جات اسما الائمة الاثنى عشر واحدا واحدا ((٢٣٨)).

٤ - .

آية الصادقين . نقرأ في الاية ١١٩ من سورة التوبة : (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين) .

لقد تحدثنا عن تفسير هذه الالية بالتفصيل في بحث الولاية العامة , وما يحتاج توضيح اكثر
هنا هو شرح الروايات الكثيرة التي طبقت الالية على علي (ع) او جميع اهل البيت (ع)
فمثلا: .

- ١ - يروي المفسر المعروف ((السيوطي)) في ((الدر المنثور)) عن ابن عباس في تفسير الآية : اتقوا الله وكونوا مع الصادقين , انه قال : مع علي بن ابي طالب (ع) .
ونقل شبيه هذا المعنى كل من ((الخوارزمي)) في ((المناقب)) , و ((الزرندي)) في ((درر السمطين)) , و ((عبد الله الشافعي)) في ((المناقب)) , و ((الحاكم الحسكاني)) في ((شواهد التنزيل)) , مع فارق ان بعضها يعبر بـ ((هو علي بن ابي طالب)) , وبعضها بـ ((علي بن ابي طالب خاصة)) , وبعض رواها ((مع علي واصحاب علي)) ((٢٣٩)).
- ٢ - يروي ((الحافظ سليمان القندوزي الحنفي)) في ((ينابيع المودة)) عن سلمان الفارسي: لما نزلت آية يايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين , قال سلمان :يارسول الله هذا عامة ام خاصة ؟.
- قال النبي (ص) : اما المامورون فعامة الناس , واما الصادقون فخاصة , اخي علي واوصياؤه من بعده الى يوم القيامة ((٢٤٠)).
- ٣ - يروي ((الحاكم الحسكاني)) في ((شواهد التنزيل)) عن عبد الله بن عمر في ذيل عبارة ((وكونوا مع الصادقين)) قوله : يعني محمدا واهل بيته (ع) ((٢٤١)).
- ٤ - روى جماعة من كبار اهل السنة مثل ((العلامة الحموي)) في ((فرائد السمطين)) و ((الشيخ ابو الحسن الكازروني)) في ((شرف النبي)) عن ابي جعفر الباقر (ع) في ذيل هذه الآية قوله : مع آل محمد , او مع محمد وآله , او مع محمد وعلي حيث ان معناها جميعا متقارب ((٢٤٢)).
- ولم ينحصر العظما الذين نقلوا الرواية بالاشخاص الذين ذكرناهم اعلاه . وهذا الامر يحظى بالاهمية ايضا حيث يامر الله تعالى المؤمنين ان يكونوا دومامع الصادقين , فهو حكم مطلق بلا قيد او شرط , وهذا المعنى لا يتحقق ابدا الا بشأن المعصومين (ع) , لان غير المعصوم ربما يخطي , وفي هذه الحالة فان الشخص الذي يمكن الوقوف الى جانبه واتباعه دائما لن يكون الا من المعصومين , وعليه فالمراد من الصادقين في هذه الآية ليس كل صادق , بل الصادقون الذين لا سبيل للكذب اليهم - لا عمدا ولا سهوا - مع هذا فالعجب من بعض مفسري اهل السنة المعروفين كاللوسي في تفسير روح البيان مثلا , فبعد ذكره لبعض الاخبار التي تفسر الصادقين في هذه الآية بعلي (ع) , يضيف : ان الشيعة قد استدلوا بها على احقية علي (ع) , ثم يقول : انه استدلال باطل ويمر منها بدون ان ياتي بدليل واحد على مزاعمه .
- ان مثل هذه المواقف تدل على انه الى اي حد يستطيع حجاب التعصب من الحيلولة دون اشعاع نور الفكر , ويسلب حرية التفكير حتى من العلماء .
- وفي المقابل يبرر اناس متحرروا التفكير كالدكتور محمد التيجاني الذي شخص طريقه في ظل هذه الآية والايات المعنية , واطهر ايمانه بعلي (ع) وسائر ائمة اهل البيت (ع) بشجاعة

فائقة , والـف كتابا ظريفا ولطيفا للغاية في هذا المجال اسماء (لاكون مع الصادقين) , وقد ترك هذا الكتاب اثرا عجبيا في نفوس الكثير من المسلمين .
٥ - .

آية القربى . وفي الآية ٢٣ من سورة الشورى يخاطب تعالى النبي (ص) قائلا : (قل لاسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى) .
ان المراد من ((القربى)) في هذه الآية , حسب ما قاله جميع مفسري الشيعة وطائفة من مفسري السنة : هم قرابة النبي (ص) .
وفي قبال هذا التفسير ذكرت احتمالات وتفسير اخرى يبدو ان الدافع الحقيقي لها هو التقليل من اهمية الامامة وخلافة النبي (ص) واضعاف شان اهل البيت (ع) , منها التفسير الثلاثة الاتية : .

١ - المراد من اجر وثواب الرسالة هو حب الامور التي تدعوكم الى القرب من الله , وعليه فان ((القربى)) هي الامور التي تؤدي الى القرب من الله تعالى , ومن الواضح ان هذا التفسير لايتلائم وظاهر الآية على الاطلاق , لان المهم فيما يتعلق بالصلاة والصوم والجهاد ونحو ذلك من عوامل القرب الالهي هو العمل بها لا مودتهاومحبتها , فالتعبير بالمودة لايتناسب وهذه القضية باي شكل من الاشكال , الا ان يكون هنالك شخص بين مخاطبي النبي (ص) لم يحب هذه الامور حتى الذين كانوايقصرون في عملهم منهم من كانوا يحبون هذه الامور بحكم تعلقهم بالله والقرآن , وان لم يكونوا يعملون .
فضلا عن جميع ذلك , فـ((القربى)) تعنى : القرب والدنو لا ((المقرب)) , لذا فانهاجات في جميع الحالات التي استخدمت فيها هذه الكلمة في القرآن الكريم (٥ مرة عدا آية البحث) بمعنى الاشخاص الذين يتمتعون بالقرابة (واساسا ذوي القربى النسبية) .

لماذا ولاي سبب تفسر آية البحث خلافا لجميع حالات استعمال القرآن والمفهوم اللغوي لهذه الكلمة ؟ هل هنالك دافع غير ماشير اليه آنفا ؟ والجدير بالاهتمام ان الكثير من ارباب اللغة قد صرحوا بان القربى , او ذي القربى تعني قرابة النسب , فيقول صاحب مقاييس اللغة : فلان ذو قريتي , هو من يقرب منك رحما , ثم يضيف : ((القربى والقرابة))

اي ان كلاهما بمعنى واحد وجافي لسان العرب , والقرابة والقربى : الدنو في النسب .

٢ - وقال البعض الاخر : ان المقصود هو ايها المسلمون احبوا قرباكم كاجرللمرسالة , والحال ان مودة قرباهم لا علاقة لها بالرسالة .

عجب , كيف تترك محبة قربي رسول الله (ص) التي هي انسب معنى هنا , وتطرح مودة قرباهم على انها اجر الرسالة ؟ ٣ - قال بعض آخر من المفسرين : ان المقصود هو احفظوا قرايتي منكم كاجرللمرسالة , وحيث ان لي قرابة سببية او نسبية مع الكثير من قبائلكم فلا تؤذوني .

ان هذا التفسير هو اسوأ تفسير لهذه الآية , لان اجر الرسالة مطلوب من الذين تقبلوا رسالته فقط , ولا يعني اولئك الذين يؤذون النبي (ص) , واما اذا كان المراد اعداؤه الذين يؤذونه , فاولئك لم يتقبلوا رسالته ابدا , ناهيك عن اجرهم واحسانهم لقرايتي منكم .
النقطة الاساسية فيما يخص الآية هي ان القرآن الكريم – من ناحية – ينقل عن الكثير من الانبياء انهم كانوا يقولون بصريح القول (وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين) ((٢٤٣)) .

ومن ناحية اخرى يقول آية البحث فيما يتعلق بالنبي (ص) : (قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى) .

ومن ناحية ثالثة : نقرا في الآية ٥٧ من سورة الفرقان بشأن النبي (ص) : (قل ما اسالكم عليه من اجر الا من شا ان يتخذ الى ربه سبيلا) .

ومن ناحية رابعة جا في الآية ٤٧ من سورة سبا بشأن رسول الله (ص) : (قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله) .

من خلال جمع هذه الايات الاربعة مع بعضها يمكن الاستنتاج جيدا ان النبي (ص) شانه شأن بقية الانبياء لم يطلب اجرا لشخصه من الناس , بل ان في مودة قرباه مرضاة الله , وهو امر يصب في صالح هؤلاء تماما , لان هذه المودة نافذة نحو الامامة وخلافة النبي (ص) واستمرار خط قيادة رسول الله (ص) في الامامة , وهداية الناس في ظلها (تاملوا جيدا) .
نعم فحيثما فسرنا هذه الايات الاربعة بهذا الشكل لم تبق فيها نقطة غموض وتعقيد واشكال , والا فسيشاهد تضاد فيما بينها من ناحية , ومن ناحية اخرى نضطر الى تفاسير طويلة وعريضة لاتلائم وظاهر الايات باي شكل من الاشكال .

ولكن بما ان هذا التفسير لا يروق لبعض من المفسرين , لانه لا يتفق مع حكمهم المسبق فقد تركوه , فتارة قالوا : ان طلب الاجر لا يتلائم ومقام النبي (ص) , وعلى هذا الاساس فية ((الا المودة في القربى)) يجب اعتبارها استثناء منقطعاً , وتارة قالوا : ان هذه الآية لا تتفق وآية : (قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين) , وتارة يتورطون في تبريرات معقدة .

ان هذه الحقيقة تتضح اكثر فيما لو رجعنا الى الروايات الواردة عن رسول الله (ص) , في شرح وتفسير هذه الآية ونضعها الى جانب هذه الايات .

من مجموع الروايات الواردة في تفسير الآية نستنتج مايلي .:

لاشك ان اية البحث ناظرة الى قضية الامامة والخلافة حيث يمكن اعتبارها اجرا للرسالة , الاجر الذي يقرب الناس الى الله , وتعود فائدته اليهم .

ومما قيل انفا يتضح الرد على بعض المفسرين الذين طالما يتخذون موقفا ملؤه العصبية ازاى الايات المتعلقة بالامامة .

يقول ((الالوسي)) في ((روح المعاني)) في تفسير هذه الآية : .
((علي كرم الله وجهه واجب المحبة وكل واجب المحبة واجب الطاعة وكل واجب الطاعة
صاحب الامامة وينتج علي رضي الله تعالى عنه صاحب الامامة وجعلوا الآية دليل صغرى))
((٢٤٤)).

ولكن كما فهم من البحوث الاتفة فنحن لا نريد ابدا استغلال هذه الآية من خلال الصغرى
والكبرى الواهيتين , والامر المهم في الآية شي آخر وهو ان مودة ذوي القربى عدت اجرا
للمرسالة , وفي الايات الاخرى ذكر الاجر المذكور على انه وسيلة للتقرب من الله وفي صالح
الناس , من مجموع ذلك تتضح مسالة الامامة والخلافة بالتفصيل الذي ورد اعلاه , واحاديث
النبي (ص) التي يشار اليها سند لهذا الاستدلال .

اية القربى في الروايات الاسلامية . نقلت روايات كثيرة في مصادر السنة والشريعة في
ذيل هذه الآية : (قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى) حيث لها تاثير كبير في تفسير
وتبيين مفهوم الآية , من جملتها الروايات الاتية : .

ينقل ((الحاكم الحسكاني)) وهو من مشاهير علما القرن الخامس الهجري في ((شواهد
التنزيل)) عن ((سعيد بن جبير)) عن ((ابن عباس)) مايلي : .
لما نزلت قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى , قالوا : يارسول الله من هؤلاء القربى
الذين امرنا الله بمودتهم ؟ قال : علي وفاطمة وولدهما ((٢٤٥)).
ورويت في الكتاب نفسه عدة روايات اخرى بهذا المضمون بطرق مختلفة عن ابن عباس
((٢٤٦)).

٢ - وفي رواية اخرى في الكتاب نفسه يروي عن ابي امامة الباهلي ان النبي (ص)
قال: ان الله خلق الانبيا من اشجار شتى , وخلقت وعلي من شجرة واحدة ,فانا اصلها
وعلي فرعها , وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمارها واشياعنا اوراقها فمن تعلق من
اغصانها نجا ومن زاغ هوى , ولو ان عبدا عبد الله بين الصفا والمروة الف عام , ثم الف
عام , ثم الف عام , حتى يصير كالشن اليابس , ثم لم يدرك محبتنا اكيه الله على منخريه في
النار ثم قرا : ((قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى)) ((٢٤٧)).

٣ - يروي ((السيوطي)) المفسر السني الشهير في الدر المنثور في ذيل آية البحث عن
مجاهد عن ابن عباس ان النبي (ص) قال في تفسير الآية : قل لا اسالكم عليه اجرا((ان
تحفظوني في اهل بيتي وتودوهم بي)) ((٢٤٨)).

٤ - يروي ((احمد بن حنبل)) في ((فضائل الصحابة)) عن ((سعيد بن جبير)) : لمانزلت اية
قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى , سال القوم رسول الله : من هم قرباك الذين
وجبت مودتهم علينا ؟ قال : علي وفاطمة وابناهما وقالها ثلاثا ((٢٤٩)).

ونقل القرطبي المعنى نفسه في تفسير الآية بشي من الاختلاف عن سعيد بن جبير عن ابن

عباس .

٥ - يروي ((الحافظ ابو نعيم الاصفهاني)) في ((حلية الاوليا)) عن ((جابر)) : ان اعرابيا جا لرسول الله (ص) وقال : يا محمد اعرض علي الاسلام , فقال : تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله , قال تسالني عليه اجرا ؟ قال : لا , الا المودة في القربى , قال : قرباي او قرباك ؟ قال : قرباي , قال : هات ابايك , فعلى من لا يحبك ولا يحب قرباك لعنة الله , قال (ص) آمين ((٢٥٠)).

٦ - ويروي المفسر المعروف ((ابن جرير الطبري)) ايضا في ذيل هذه الاية عن ابن جبير انه قال : هي قربي رسول الله (ص).

٧ - يروي ((الحاكم)) في ((مستدرک الصحيحين)) عن علي بن الحسين (ع) لما قتل علي (ع) خطب الحسن بن علي (ع) (ومما قاله في خطبته انه عرف نفسه حتى بلغ هذه العبارة) : انا من اهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال تبارك تعالی لنبيه (ص) : قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى ((٢٥١)).

كما نقل هذه الرواية فريق من مشاهير اهل السنة , منهم محب الدين الطبري في الذخائر (ص ١٣٨) وابن حجر في صواعقه الصفحة ١٠١ , والسيوطي في الدر المنثور ذيل اية البحث .

٨ - يروي المفسر المعروف ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في جامع البيان عن ابي الديلم .:

لما جي بعلي بن الحسين (ع) اسيرا الى الشام فاوقفوه عند باب دمشق , فقام رجل من اهل الشام وقال : الحمد لله الذي قتلکم واستاصلکم وقطع قرني الفتنة , فقال له علي بن الحسين (ع) : اقرات القرآن يا شيخ ؟ قال : نعم , فقال (ع) اقرات حم ؟ قال : قرأت القرآن ولكن لم اقر آل حم , قال (ع) ما قرأت : ((قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى)) , فقال : وانکم لانتم هم ؟ قال (ع) نعم ((٢٥٢)).

٩ - يروي ((ابن حجر)) في ((الصواعق المحرقة)) عن علي (ع) انه قال : فينا آل حم آية , لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ : قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى ((٢٥٣)).
وورد نظير هذا المعنى ايضا في كنز العمال ((٢٥٤)).

يستفاد جيدا من هذه الرواية ان المراد من ((القربى)) في آية البحث هم قربي الرسول (ص) . والمقصود من آل حم مجموعة السور التي جات حم في مطلعها وهي عبارة عن السور السبع التالية : المؤمن , فصلت , الشورى , الزخرف , الدخان , الجاثية والاحقاف , وآية البحث في واحدة منها ((٢٥٥)).

١٠ - نقل الزمخشري في الكشاف , وكذا الفخر الرازي في التفسير الكبير , والقرطبي في تفسيره حديثا عن رسول الله (ص) في ذيل هذه الاية الكريمة تكشف عن اهمية مودة آل

محمد (ص) بنحو مدهش , ونحن هنا ننقل نص الحديث عن تفسير الكشاف , اذ يقول : قال رسول الله (ص) : ((من مات على حب آل محمد مات شهيدا - الا ومن مات على حب آل محمد (ص) مات مغفورا له , الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا , الا ومن مات على حب آل محمد (ص) مات مؤمنا مستكمل الايمان , الا ومن مات على حب آل محمد (ص) بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير , الا من مات على حب آل محمد (ص) يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها , الا ومن مات على حب آل محمد (ص) فتح له في قبره بابان الى الجنة , الا ومن مات على حب آل محمد (ص) جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة , الا ومن مات على حب آل محمد (ص) مات على السنة والجماعة , الا ((٢٥٦)) ومن مات على بغض آل محمد (ص) جا يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله , الا ومن مات على بغض آل محمد (ص) مات كافرا , الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة)) .

والمدهش انه جا في بعض حواشي تفسير الكشاف التي دونت من قبل بعض المتعصبين بعد نقل هذا الحديث الشريف : وآثار الوضع عليه لائحة ولكن ما الدليل على مجعوليته وفي اي موضع من هذا الحديث يلوح اثر هذا الجعل ؟ لم يوضح ذلك , سوى ان عظمة شان آل محمد (ص) التي تم بيانها في هذا الحديث النبوي الشريف لا تتفق والحكم المسبق للبعض , ولعلمهم كانوا يرون عظمة آل محمد (ص) للمرة الاولى بهذا المستوى الراقي في هذا الحديث النبوي الشريف , وقد نقل ذلك الحديث القديم ثلاثة من كبار المفسرين الذين يعتقدون به وتقبلوه بقبول حسن ولم يوردوا عليه مؤاخذه .

هذا في الوقت الذي يقول الفخر الرازي في ذيل هذا الحديث : وان كان في معنى ((آل)) جدل واختلاف , ولكن لاشك ان فاطمة وعليا والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله اشد التعلقات وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر فوجب ان يكونوا هم الال .
ويقيم ((الفخر الرازي)) ايضا شواهد وقرائن كثيرة على هذا المعنى بان عليا وفاطمة والحسن والحسين (ع) داخلون في هذه الآية ((٢٥٧)) .

يتبين مما قيل آنفا ان بعض الروايات التي نقلت في ذيل هذه الآية والتي تقول : ((ان المخاطب فيها هم كفار قريش , والمراد هو ان لا تنسوا قرابتي منكم ولا تؤذوني لقرابتي منكم)) لا يمكن قبولها , ويحتمل ان وضاع الحديث قد نقلوا مثل هذا الامراهل البيت (ع) , لان مثل هذا الخطاب لكفار قريش يتعارض تماما مع مفهوم الآية , فمن المستحيل ان يقول النبي (ص) لهم لا اسالكم اجرا سوى ان لا تنسوا قرابتي منكم وهم غير مؤقنين اطلاقا برسالة النبي (ص) فضلا عن رغبتهم في اعطاه الاجر .

خلاصة القول , ان اولئك الذين تمسكوا بهذه الرواية ولكنهم يقطعون علاقة الآية باهل البيت (ع) هم في الحقيقة ينكرون مضمون الآية لان طلب اجر الرسالة من منكريها فارغ عن المعنى

تماما.

ونختتم هذا البحث بابيات من الشعر حيث ذكرها الفخر الرازي والالوسي في ((التفسير الكبير)) و ((روح المعاني)) في ذيل هذه الآية ليكون ختاماً مباركاً لهذا البحث ويكون ((ختامه مسك)).

وهذا الشعر صادر عن الامام الشافعي المعروف باعتقاده الراسخ باهل البيت (ع) اذ يقول :
يا راكبا قف بالمحصب من منى ——— واهتف بساكن خيفها والناهض .
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى ——— فيضا كملتطم الفرات الفائض .
ان كان رفضا حب آل محمد ——— فليشهد الثقلان اني رافضي ((٢٥٨)).
جعلنا الله من محبي آل محمد (ص) الذين نصلي عليهم في صلاتنا وبدون ذلك لاتقبل صلاتنا ,
اللهم اجعل هذه المحبة مقدمة لمعرفة ((مقام ولايتهم)) كي لاتتصور ان قضية بهذه الاهمية
طرحت على انها مورة عادية , ثم اجعل هذه المعرفة سبيلا لاتتبع مذهبهم .

القسم الثاني

آيات الفضائل .

تمهيد :.

كما قيل سلفا فاننا نبحت في هذا القسم في آيات القرآن الكريم التي لاتتحدث عن الخلافة والولاية مباشرة , الا انها تتضمن فضلا عظيما لعلي (ع) , وبامكان مجموعها توضيح زوايا هذه المسألة لمن لم يتابعوا على مسيرة البحث , وتؤكد بشكل عام على ان امر علي (ع) متميز عن الاخرين تماما , ولاتنال الامامة والخلافة سائر الناس بوجوده وسط الامة .
بعبارة اخرى : ان من خلال محاوره بين الانسان وعقله يمكن استنتاج مسألة الامامة والخلافة منها , وهي : ان الله الحكيم لا يجعل ((المفضول)) حاكما وقائدا على الافضل , بل وحتى عقلا الدنيا فاتهم يوجهون اللوم والتانيب لمن يقوم بعمل كهذا , ويعتبرون فعله هذا دليلا على ضعف ادارته وعدم تدبيره لانه جعل الافضل تابعالمن هو ادنى منه .
ان هذه الايات من الكثرة بحيث ان بعض العلماء الفوا كتبوا مستقلة بهذه المسألة , الا اننا اخترنا من بينها آية تضم مفاهيم واضحة , كما انها تنسجم واختصار الكتاب .
وهنا نتجه نحو المصادر المعروفة لدى اهل السنة ونختزل الكلام عما ورد في مصادر اتباع مذهب اهل البيت (ع) لئلا يتصور احد ان اتباع هذا المذهب قد نطقوا بشي بدافع التعصب .

ونظرا لكثرة هذه الايات فقد , وقد اخترنا منها ٢٤ آية .

١ -

آية المباهلة . نقرأ في الآية ٦١ من سورة آل عمران : (فمن حاجك فيه من بعد ما جاك من العلم فقل تعالوا ندع ابنانا وبناكم ونسانا ونساكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكافرين).

هنا ينبغي توضيح بعض الامور .:

اولا : مضمون الآية .

ثانيا : من الذين تذكرهم الروايات التي جات في المصادر الاسلامية المعروفة في تفسير هذه الآية ؟.

ثالثا : كيفية الاستدلال بهذه الآية على افضلية علي وفاطمة والحسن والحسين (ع).

رابعا : الرد على بعض الشبهات فيما يتعلق بهذه الآية .

مضمون آية المباهلة . تدل الآية اعلاه بالاضافة الى الايات التي نزلت قبلها وبعدها ان النبي (ص) يؤمر في مواجهة اصرار النصارى على التمسك بعقائدهم المحرفة كزعمهم بالوهية عيسى (ع) مثلا , وعدم جدوى المنطق والاستدلال اذا عنادهم , فكان لابدل النبي (ع) من التضرع وان يسلك طريق المباهلة , ويثبت صدق كلامه من خلال هذا الطريق المعنوي , اي يباهلهم ليتبين الصادق من الكاذب والمباهلة في الاصل من مادة ((بهل)) (على وزن اهل) وتعني الترك , من هنا فعندما يتركون الحيوان لحاله ولا يلفون ثدياه في كيس خاص - لمنع وليده من الرضاعة - يقولون له : ((باهل)) , و((الابتهال)) في الدعا تعني التضرع وايكال الامر الى الله تعالى .

وتارة فسروا هذه الكلمة بمعنى ((الهالك واللعن والطرده من الله)) , وذلك ايضا بسبب ترك العبد وايكاله الى نفسه والخروج عن ظل لطف الله سبحانه .

هذا الراي هو الاصل اللغوي , اما من ناحية ((المفهوم المتداول)) الذي اشير اليه في الآية , فالمباهلة الملاعبة بين شخصين , من هنا فعندما لاتجدي الاستدلالات المنطقية , ويجتمع الذين يدور بينهم جدلا بشأن مسألة دينية مهمة ويتضرعون الى الله سائلين منه ان يفضح الكاذب ويعاقبه , وهو ما فعله النبي (ص) في مواجهة نصارى نجران , حيث اشير اليه في الآية .

ومن خلال ما ذكر نلقي نظرة على تفسير هذه الآية , فقول .:

(فمن حاجك فيه من بعد ما جاك من العلم فقل تعالوا ندع ابنانا وبناكم ونسانا

ونساكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكافرين).

لاشك ان هذه الواقعة التاريخية قد حصلت من ولم يستطع احد انكارها , ومفادها : ان النبي

(ص) اختار نفرا واصطحبهم معه للمباهلة .

جا في الروايات الاسلامية التي نقلها المفسرون والمحدثون : لما نزلت الاية اعلاه اقترح النبي (ص) على نصارى نجران المباهلة , فطلب زعما النصارى من النبي (ص) مهلة يوم واحد ليتشاوروا في الامر , فقال لهم حبرهم .:

انظروا محمدا في غد فان غدا بولده واهله فاحذروا مباهلتة , وان غدا باصحابه فباهلوه فانه على غير شي فلما كان الغد جا النبي (ص) آخذا بيد علي والحسن والحسين بين يديه يمشيان وفاطمة تمشي خلفه , وخرج النصارى يقدمهم اسقفهم , فلما رأى النبي (ص) قد اقبل بمن معه سال عنهم فقيل له : هذا ابن عمه وزوج ابنته واحب الخلق اليه , وهذان ابنا بنته من علي (ع) , وهذه الجارية بنته فاطمة اعز الناس عليه واقربهم الى قلبه , وتقدم رسول الله فجثا على ركبتيه قال الاسقف جثا والله كما جثا الانبياء للمباهلة , فرجع ولم يقدم على المباهلة , فقال الاسقف : يا ابا القاسم انا لا نباهلك ولكن نصالحك ((٢٥٩)).

وجا هذا المضمون ايضا باختلافات طفيفة لا تضر باصل القضية في الكثير من التفاسير الاخرى , مثل تفسير الفخر الرازي (ج ٨ ص ١٠) والقرطبي (ج ٢ ص ١٣٤٦) وروح البيان (ج ٢ ص ٤٤) وروح المعاني (ج ٣ ص ١٨٨) والبحر المحيط (ج ٢ ص ٤٧٢) وتفسير البيضاوي (ذيل آية البحث) وتفاسير اخرى .

والان نتوجه نحو كتب الحديث .:

المباهلة في اقوال المحدثين . وردت روايات كثيرة تعد موثوقة ومعتبرة في مصادر اهل السنة ومصادر اهل البيت (ع) حيث تفيد بصريح القول : ان آية المباهلة نزلت بحق علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام منها .:

١ - روي في صحيح مسلم في كتاب ((فضائل الصحابة)) في باب فضائل علي بن ابي طالب (ع) عن سعد بن ابي وقاص ان معاوية قال لسعد : ((ما منعك ان تسب ابا تراب)) ؟ قال : اما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله (ص) فلن اسبه لئن تكون لي واحدة منها لكانت احب الي من حمر النعم , ثم اخذ يذكر قصة حديث المنزلة في (معركة تبوك) وقصة اعطا الراية لعلي (ع) ابان معركة خيبر , ثم يضيف : ولما نزلت هذه الاية (قل تعالوا ندع ابنانا وابناكم) دعا رسول الله (ص) عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال : اللهم هؤلاء اهلي ((٢٦٠)).

روي هذا الحديث جماعة آخرون من عظام اهل السنة مثل ((٢٦١)).

فبعد نقله يضيف يقول ابو عيسى : انه حديث حسن وصحيح وغريب (لعل غرابته تكمن في عدم اتفاهه مع حكمه المسبق الملي بالتعصب).

- . واحد بن حنبل في مسنده ((٢٦٢)).
- . والبيهقي في السنن الكبرى ((٢٦٣)).
- . والسيوطي في الدر المنثور ((٢٦٤)).

٢ - وفي موضع آخر من صحيح الترمذي ايضا نقل الحديث عن سعد بن ابي وقاص : انه

لما نزلت آية المباهلة دعا النبي (ص) عليا وفاطمة والحسن والحسين (ع) وقال: اللهم هؤلاء اهلي ((٢٦٥)).

والرواية نفسها نقلها الحاكم في ((مستدرک الصحيحين)) ، واخيرا يقول : هذا حديث صحيح موافق لمعايير الشيخين ((٢٦٦)).

كما نقله البيهقي ايضا في السنن الكبرى ((٢٦٧)).

٣ - يروي السيوطي في ((الدر المنثور)) عن ((الحاكم)) ، و((ابن مردويه)) و((ابونعيم)) في ((الدلائل)) ، عن ((جابر بن عبد الله الانصاري)) : لما عزم النبي (ص) على مباهلة النصارى ، اخذ في اليوم التالي بيد علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) واتى بهم الى المباهلة ، لكنهم لم يباهلوا ، ثم يضيف جابر : ان آية ((تعالوا ندع ابنانا وابنائكم نزلت بحق هؤلاء ((٢٦٨)).

يقول السيوطي : هذا حديث صحيح لدى ((الحاكم)).

٤ - ويروي عن ابن عباس في كتاب الدر المنثور نفسه ان وفد نصارى نجران جالى النبي (ص) وبعد تفصيله لقصة المباهلة ورجوع نصارى نجران يضيف : كان هذا لما خرج النبي (ص) وكان معه علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) وقال لهم : ان دعوت انا فامنوا انتم ، فابوا ان يلاعنوه وصالحوه على الجزية .

٥ - وفي نفس الكتاب يروي عن ((ابن جرير)) عن ((العلبا بن احمر الشكري)) ، عندما ((٢٦٩)) نزلت آية قل تعالوا ندع ابنانا . . . ودعا النبي (ص) بعلي وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين (ع) واقترح على المخالفين المباهلة فابوا ((٢٧٠)).

٦ - يروي العلامة الطبري في تفسيره ويسنده عن ((زيد بن علي)) في تفسير هذه الآية : كان النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين ((٢٧١)).

٧ - ويروي في نفس الكتاب ايضا بسنده عن السدي في ذيل هذه الآية : اخذ النبي بيد الحسن والحسين وفاطمة وقال لعلي اتبعنا ((٢٧٢)).

٨ - يقول العلامة ((ابو بكر الحصاص)) وهو من علماء القرن الرابع الهجري في كتاب ((احكام القرآن)) في تعبير مفيد بصدد المباهلة : ان رواة السير ونقلة الاثر لم يختلفوا في ان النبي (ص) اخذ بيد الحسن والحسين وعلي وفاطمة (ع) ودعا النصارى الذين حاجوه الى المباهلة ((٢٧٣)).

وعلى ضوء قول الحصاص فان هذه القضية محل اجماع واتفاق علماء الحديث والتاريخ جميعا .
٩ - يقول هذا العالم نفسه في كتاب آخر نحت عنوان ((معرفة علوم الحديث)) بعد ذكره لقصة المباهلة : قال الحاكم وقد تواترت الاخبار في التفاسير عن عبد الله بن عباس وغيره ان رسول الله (ص) اخذ يوم المباهلة بيد علي وحسن وحسين وجعلوا فاطمة وراهم ثم قال : هؤلاء ابنانا وانفسنا ونسانا ((٢٧٤)).

هذا جانب فقط من الروايات المتعلقة بقصة المبالهة ونزولها بحق هؤلاء , ومن الطبيعي ان اختلاف هذه الاحاديث في بعض الجزئيات مثل ان كانت فاطمة مع النبي (ص) ام انها جات خلفه , ام ان عليا (ع) كان الى جانب النبي (ص) ام خلفه , لا يترك اثرا على اصل القضية , لان ثمة اختلاف في نقل جزئيات وفروع ومتعلقات الكثير من الوقائع التاريخية المسلم بها , مثل معركة بدر , وخيبر , والاحزاب , وفتح مكة , ومن النادر ان نستطيع العثور على واقعة تاريخية مهمة تخلو من هذه الاختلافات في مثل هذه الامور الثانوية .

على اية حال فالروايات اعلاه وبشهادة جماعة من عظام اهل السنة كثيرة ومشهورة بحيث وصلت الى حد التواتر , مع هذا فان من العجب ان يقول صاحب تفسير المنار في ذيل هذه الاية : قال الاستاذ الامام : الروايات متفقة على ان النبي (ص) اختار للمبالهة عليا وفاطمة وولديهما ويحملون كلمة نسانا على فاطمة , وكلمة انفسنا على علي (ع) فقط , ومصادر هذه الروايات الشيعة منها معروف ((٢٧٥)).

انه لمدعش حقا , فعندما تتركز قاعدة الحكم المسبق والتعصبات الطائفية يتفوه عالم معروف كمؤلف كتاب المنار بكلام لا يخفى خواؤه على احد , هل ان ((صحيح مسلم و صحيح الترمذي ومسند احمد من مصادر الشيعة ؟ وهل ان علما الشيعة كتبوا سنن البيهقي , والدر المنثور للسيوطي , و احكام القرآن للجصاص , وتفسير الطبري , ومستدرك الحاكم)) ؟ ان خطأ بهذا المستوى لا يحصل الا نتيجة لحجاب التعصب .

فمن ناحية يقول الموما اليه : ان الروايات التي نقلت هذا الحديث ((متفق عليها)) ومن ناحية اخرى يضعها موضع التشكيك .

فاذا كانت كتب مثل صحيح مسلم , والترمذي , ومسند احمد , وما شابهها بحيث يستطيع الشيعة وضع روايات ودسها فيها بحيث تغدو متواترة , فاي قيمة تبقى لهذه الكتب ؟ وكيف يتسنى قبول ولو حديث واحد منها ؟.

في واقع الامر ان مؤلف المنار بكلامه هذا افقد اعتبار المصادر المعروفة لاهل السنة , وسلب منها قيمتها بالكامل , نعم فهو اراد التنكر لفضيلة علي وفاطمة وابنيهما (ع) بيد انه وجه ضربة قاصمة لاصل المذهب السني والكلام الوحيد الذي يبقى هنا هو الشبهة التي اثارها المنار وآخرون بصدد ((ضمائر الجمع)) الموجودة في الاية , وسنتطرق اليه فيما بعد بشكل مفصل .

اهمية المبالهة . ان اول امر يثير الاهتمام في هذه الاية هو امكانية طرح قضية المبالهة على انها دليل جلي على حقانية وصدق النبي (ص) في مسالة ادعائه للرسالة , لانه من المتعذر على الذي لا يملك ايمانا جازما بصلته بالباري عزوجل ان يدخل مثل هذا الميدان , اي ليدعو معارضييه ان تعالوا ندعو الله ان يفضح الكاذب , وانا اعطي عهدا على ان دعائي على اعدائي سيحصل بشكل عملي , وسترون نتيجة ذلك من المسلم به ان دخول مثل هذا

الميدان خطير للغاية , فلو يستجاب الدعا ولا يظهر اثر من عقاب الخصوم , فلا تكون هناك نتيجة سوى فشل الداعي , واي انسان عاقل لا يدخل هذا الميدان مالم يطمئن الى النتيجة. من هنا نقرأ في الروايات الاسلامية : لما حضر النبي (ص) الى المباهلة استمهله نصارى نجران ليفكروا في الامر , وعندما راوا ان النبي (ص) اصطحب معه الاشخاص الذين يمكن ان تستجاب دعوتهم , وحضر الى المباهلة بعيدا عن المراسيم والضجيج , اعتبروا ذلك دليلا آخر على صدق دعوته فاتصرفوا عن المباهلة , لنلا يصيبهم العذاب الالهي . فعندما راوا ان النبي (ص) جا بنفر قليل من خاصته وحامته وابنائ الصغار وابنته فاطمة (س) , اضطربوا وذعروا وابوا المباهلة .

ومن جهة أخرى فان هذه الآية سند واضح على المقام الشامخ لال النبي (ص) , علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) , لان الآية فيها ثلاث كلمات , ((انفسنا , ونسانا , وابنائنا)) , ولاشك في ان المراد من ((ابنائنا)) الامام الحسن والحسين (ع) ولا اعتراض في ذلك ابدا , ولا تنطبق كلمة ((نسانا)) على احد سوى فاطمة (س) , واما كلمة ((انفسنا)) فمن المتيقن بانها ليست اشارة الى شخص النبي (ص) , لان الآية تقول :. ندع وانفسنا, فان كان المراد هو النبي (ص) , فان دعوة الانسان لنفسه لا معنى لها, بنا على ذلك فلا يبقى سبيل الا ان نقول : ان المراد هو علي (ع) فحسب .

والملفت للنظر هو ان ((الفخر الرازي)) ينقل في ذيل هذه الآية عن ((محمود بن الحسن الحمصي)) وهو من علما الشيعة , انه يثبت من خلال هذه الآية ان عليا افضل من الانبياء والصحابة اجمعين بعد النبي (ص) فيقول : ليس المراد بقوله (وانفسنا) نفس محمد (ص) لان الانسان لا يدعو نفسه بل المراد به غيره , واجمعوا على ان ذلك الغير كان عليا (ع) فدللت الآية على ان نفس علي هي نفس محمد(ص) , ولا يمكن ان يكون المراد منه ان هذه النفس هي عين تلك النفس , فالمراد ان هذه النفس مثل تلك النفس , وذلك يقتضي الاستواء في جميع الوجوه .

ثم الاجماع دل على ان محمدا (ص) كان افضل من سائر الانبياء (ع) فيلزم ان يكون علي افضل من سائر الانبياء(ع) فهذا وجه الاستدلال بظاهر هذه الآية , ثم قال : ويؤيد الاستدلال بهذه الآية الحديث المقبول عند الموافق والمخالف هو قوله (ع) : ((من اراد ان يرى آدم في علمه , ونوحا في طاعته , وابراهيم في خلته , وموسى في هيبته , وعيسى في صفوته , فلينظر الى علي بن ابي طالب (ع))) .

ثم يضيف قائلا: (واما سائر الشيعة فقد كانوا قديما وحديثا يستدلون بهذه الآية على ان عليا (رضي الله عنه) افضل من سائر الصحابة , وذلك لان الآية لما دلت على ان نفس علي (رضي الله عنه) مثل نفس محمد(ص) الا فيما خصه الدليل وكان نفس محمد افضل من الصحابة (رضوان الله عليهم) فوجب ان يكون نفس علي افضل ايضا من سائر الصحابة)

. ((٢٧٦)) .

وبعد ايراده لهذا الدليل يمر الفخر الرازي مر الكرام ويكتفي في الجواب قائلا:(انه كما انعقد الاجماع بين المسلمين على ان محمدا(ص) افضل من علي , فكذلك انعقد الاجماع بينهم قبل ظهور هذا الانسان , على ان النبي افضل ممن ليس بنبي واجمعوا على ان عليا (رضي) الله عنه ما كان نبيا , فلزم القطع بان ظاهر الاية كما انه مخصوص في حق محمد(ص) , فكذلك مخصوص في حق سائر الانبياءعليهم السلام) ((٢٧٧)) .

تمعنوا جيدا في كلام ((الفخر الرازي)) تجدوا بانه في واقع الامر لا يمتلك جوابا لذلك الاستدلال القوي والمتين , وكأنه يريد الكلام لمل الفراغ فحسب , والا فالقول بافضلية كل نبي من الانبياء على من هو غير نبي محل جدال , لان افضلية جميع انبياء الله على غيرهم مسلم بها في الوحي فقط , واما في غير الوحي فربما يكون هناك عظما افضل من الانبياء جميعا ما عدا رسول الله (ص) , لو غضضنا النظر عن هذا فان الكلام حول افضلية علي على سائر الامة , وهذا الامر لا يحتاج الى اثبات افضليته (ع) على سائر الانبياء (تاملوا جيدا).

على اي حال , فالفضيلة التي تستنتج من هذه الاية والروايات المتواترة التي جات تعقيبا عليها تستطيع توضيح قضية خلافة النبي (ص) لان الله تعالى يابى ان يكون الافضل ماموما وغير الافضل اماما, ان يكون الذي هو كنفس النبي (ص) تابعا,ومن سواه الذي يليه في المرتبة متبوعا وفي هذه القضية لا فرق في ان نرى الامامة مشروطة بتعيين الهي – كما نعتقدنح – او عن طريق انتخاب الامة , كما يعتقد ابنا السنة , لانه في الحالة الاولى من المحال ان يقدم الله تعالى ((المفضول)) على ((الافضل)) , وفي الحالة الثانية لاينبغي للامة ان تقدم على فعل يخالف الحكمة , ولن يكون مقبولا ومرضيا فيما اقدمت عليه .

مؤاخذاتهم على آية المباهلة . المؤاخذة المعروفة التي اثارها صاحب المنار والآخرين بصد نزول الاية بحق اهل البيت (ع) , وهي : كيف يتسنى ان يكون المراد من ((ابنا)) الحسن والحسين (ع) والحال ان كلمة ((ابنا)) جمع ولا يطلق الجمع على المثنى ؟ وايضا: كيف يمكن اطلاق كلمة ((نسانا)) وهي تفيد الجمع , على السيدة فاطمة (س) فقط؟. وكذا كيف يمكن ان يكون المراد من ((انفسنا)) عليا وحده ؟ اذ ان ((انفسنا))صيغة جمع ايضا, وعلي (ع) كان واحدا.

الجواب ::

في الرد على هذا السؤال نلفت انتباهكم الى عدة امور:.

١ – كما ذكر بالتفصيل فيما سبق فقد وصلتنا روايات كثيرة في الكثير من المصادر الاسلامية المعتبرة والمعروفة سوا من الشيعة او السنة بصد نزول هذه الاية بشأن اهل البيت , حيث صرح فيها ان النبي (ص) لم يصطحب معه الى المباهلة غير علي وفاطمة

والحسن والحسين (ع), وهذا بذاته سيكون قرينة واضحة لتفسير الآية , فاتناعلم ان من بين
القرائن التي تفسر آيات القرآن هي (السنة وشان النزول القطعي).
على هذا الاساس , فالمؤاخذة المذكورة لا تثير اهتمام الشيعة فحسب , بل يجب على علما
الاسلام جميعا الرد عليها.

٢ – ان اطلاق (صيغة الجمع – على ((المفرد)) او ((المثنى))) ليس امرا
مستجدا, وكثيرا ما يشاهد هذا المعنى في القرآن وغيره من الادب العربي وغير العربي .

وتوضيح ذلك هو : كثيرا ما يحصل عند تفصيل قانون ما , او تنظيم وثيقة ما , ايراد الحكم بصيغة العموم او الجمع , فمثلا يدونون في الوثيقة ان : المسؤول على تنفيذها هم الموقعون عليها وابناؤهم , بينما يكون لاحد طرفيها ولد واحد او ولدان , فهذا الموضوع لا يتعارض ابدا مع تنظيم القانون او الوثيقة بصيغة ((الجمع)) .

خلاصة الامر لدينا مرحلتان : ((مرحلة ابرام العقد)) , و ((مرحلة التنفيذ)) .

في مرحلة ابرام العقد تذكر الالفاظ بصيغة الجمع لكي تنطبق على كافة المصاديق , اما في مرحلة التنفيذ فربما ينحصر المصداق بشخص واحد , وهذا الحصر في المصداق لا يتعارض وعمومية القضية .

وبعبارة اخرى فقد كان النبي (ص) مكلفا على ضوء العهد الذي كان ابرمه مع نصارى نجران ان يصطحب معه ابنه ونسائه والذين هم بمنزلة نفسه جميعا الى المباهلة , ولكن لم يكن مصداقا لهؤلاء سوى ابنين وامرأة واحدة ورجل واحد (تاملوا جيدا).

وفي القرآن الكريم لدينا موارد اخرى عديدة بان تاتي العبارة بصيغة الجمع الا ان مصداقها يختص بشخص واحد لسبب ما , فمثلا نقرا في الاية ١٧٣ من سورة آل عمران : (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) , فالمراد في كلمة الناس في هذه الاية وعلى ضوء تصريح فريق من المفسرين هو ((نعيم بن مسعود)) الذي كان قد اخذ الاموال من ((ابي سفيان)) ليرعب لمسلمين من قوة المشركين كما نقرا في الاية ١٨١ من سورة آل عمران : (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا) .

فالمراد من ((الذين)) في الاية وبنا على ما صرح به بعض المفسرين هو ((حي بن اخطب)) او ((الفنحاص)) , واحيانا يشاهد اطلاق كلمة الجمع على المفرد ايضا من باب الاكبار , كما نقرا بشأن ابراهيم : (ان ابراهيم كان امة قانتا لله) (النحل - الاية ١٢٠) فهنا اطلقت كلمة ((امة)) وهي جمع على شخص واحد (وكان لنا بحث مفصل ايضا بهذا الصدد) .

٣ - يستفاد من آية المباهلة ايضا بان يقال لابنا البنت ((ابن)) على العكس مماكان شائعا في الجاهلية حيث كانوا يعتبرون ابنا الابن فقط ابناهم , وكانوا يقولون :

بنونا بنو ابنائنا , وبناتنا ————— بنوهن ابنا الرجال الاباعد .

فهذا النمط من التفكير كان وليدا لتلك السنة الخاطئة حيث انهم لم يكونوا يرون ان الانثى عضوا رئيسا في المجتمع البشري , ويعدونهن اوعية لحمل الاولاد فقط .

كما يقول شاعرهم :

وانما امهات الناس اوعية ————— مستودعات وللاتساب آبا .

بيد ان الاسلام قضى على هذا النمط من التفكير قضا مبرما واجرى حكم الابن على ابنا الولد والبنت على حد سوا .

ففي القرآن نقرا في الاية ٨٥ من سورة الانعام بشأن ابنا ابراهيم : (ومن ذرى ته داود

وسليمن وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين).

ففي هذه الاية عد المسيح من ابنا ابراهيم والحال انه كان ابن من البنت . وفي الروايات الواردة عن طرق الشيعة والسنة بحق الامام الحسن والامام الحسين كثيرا ما يلاحظ تكرار اطلاق كلمة ((ابن رسول الله)) . ونقرا في الايات المتعلقة بالنساء اللواتي يحرم الزواج منهن : وحلائل ابناكم , فهذه المسألة من المسلم بها بين فقهاء الاسلام حيث ان زوجات الابنا والاحفاد اولادا كانوا ام بنات محررات على الشخص ومشمولات بالاية اعلاه . من الامور الجديرة بالاهتمام بشأن آية المباهلة ما ورد في الرواية المشهورة من ان المامون العباسي سأل الامام عليا بن موسى الرضا (ع) : ما الدليل على خلافة جدك علي بن ابي طالب ؟ قال : آية انفسنا قال : لولا نساءنا قال : لولا ابنائنا .

يقول العلامة الطباطبائي في تفسير هذه الجملة القصيرة : . آية ((انفسنا)) يريد ان الله جعل نفس علي (ع) كنفس نبيه (ص) وقوله : لولانسائنا معناه : ان كلمة نساءنا في الاية دليل على ان المراد بالانفس الرجال فلافضيلة فيه حينئذ , وقوله : لولا ابنائنا معناه : ان وجود ابنائنا فيها يدل على خلافة , فان المراد بالانفس لو كان هو الرجال لم يكن موردا لذكر الابنا ((٢٧٨)) (تاملوا جيدا) .

ونقلت هذه الحادثة في بحار الاتوار بنحو آخر , والظاهر ان السؤال وجواب الامام الرضا (ع) عليه كان في موضع آخر , تقول هذه الرواية : قال المامون يوما للرضا (ع) : اخبرني باكبر فضيلة لامير المؤمنين (ع) يدل عليها القرآن , فقال له الرضا (ع) : فضيلة في المباهلة , قال الله تعالى : (فمن حاجك فيه) الاية , فدعا رسول الله (ص) الحسن والحسين (ع) فكانا ابنيه , ودعا فاطمة (س) فكانت في هذاالموضع نساؤه , ودعا امير المؤمنين (ع) فكان نفسه بحكم الله عز وجل , فقد ثبت انه ليس احد من خلق الله تعالى اجل من رسول الله (ص) وفضل فوجب ان لا يكون احد افضل من نفس رسول الله (ص) بحكم الله تعالى .

فقال له المامون : فالأجاز ان يذكر الدعا لمن هو نفسه , ويكون المراد نفسه في الحقيقة دون غيره فلا يكون لامير المؤمنين (ع) ما ذكرت من الفضل ؟ قال (ع) : ليس يصح ما ذكرت , وذلك ان الداعي انما يكون داعيا لغيره , كما ان الامر أمر لغيره , لم يدع رسول الله (ص) رجلا في المباهلة الا امير المؤمنين (ع) فقد ثبت انه نفسه التي عناها الله سبحانه في كتابه وجعل حكمة ذلك في تنزيله ((٢٧٩)) .

٢ - .

آية خير البرية . نقرا في الاية ٧ و ٨ من سورة ((البينة)) : (ان الذين آمنوا وعملوا

الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها
الانهارخالدين فيها ابدًا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه .
في هذه الايات وما قبلها ذكر الله تعالى ((خير)) و ((شر)) مخلوقاته , فهو يصف
الكفار والمشركين واهل الكتاب الذين يفكرون باطفا نور الله من خلال مختلف الدسائس
والمؤامرات , وهم ضالون ويجرون الاخرين نحو الضلالة , بانهم شر البرية ((٢٨٠)) ,
وفي المقابل وصف المؤمنين الذين اكتشفوا طريق الحق في ظل ايمانهم وكانوا ولا زالوا
مصدرا للاعمال الصالحة , فبالاضافة الى انهم مهتدون فهم نبراس هداية الاخرين , على انهم
((خير البرية)) .

صحيح ان مفهوم الاية واسع وشامل , ولا يختص بشخص او اشخاص معينين , ولكن تمت
الاشارة في العديد من الروايات الاسلامية التي جات في مصادر الحديث لاهل السنة
والشيعة , الى اشخاص يقفون في طليعة (خير البرية) وفضل مخلوقات الله .
ان التمعن في مضمون هذه الروايات بإمكانه ايضاح الكثير من الحقائق التي يلفها الغموض
لحد الان بالنسبة للبعض وان يكون ردا على الكثير من الاباطيل النابعة عن الجهل .
وهنا نلفت انتباه القرا الى جانب من هذه الروايات :

١ - يروي المفسر المعروف ((السيوطي)) في الدر المنثور عن ((ابن عساكر)) عن
((جابر بن عبد الله)) في ذيل هذه الاية : كنا عند رسول الله (ص) واذا بعلي قادم نحونا, ولما
وقعت عين رسول الله (ص) عليه , قال : والذي نفسي بيذا ان هذه وشيعته لهم الفائزون
يوم القيامة , ونزلت ((ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية)) , فكان
اصحاب النبي (ص) اذا اقبل علي (ع) قالوا : جا خير البرية ((٢٨١)) .

وجات هذه الرواية بنفس المضمون , في ((شواهد التنزيل)) للحاكم الحسكاني ((٢٨٢)) .

٢ - ونقرا في رواية اخرى عن ابن عباس : لما نزلت آية : ((ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية)) , قال النبي (ص) لعلي (ع) : هو انت وشيعتك , تاتي
انت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين وياتي عدوك غضبانا مقمحين ((٢٨٣)) .

٣ - جا في رواية اخرى عن ((ابو برزة)) : لما قرأ النبي (ص) هذه الاية , التفت الى
علي (ع) وقال : هم انت وشيعتك يا علي وميعاد ما بيني وبينك الحوض ((٢٨٤)) .

٤ - جا في تفسير الدر المنثور ان ابن مردويه يروي عن علي (ع) ان النبي (ص) قال لي :
الم تسمع قول الله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية , انت وشيعتك
وموعدي وموعدكم الحوض اذا جئت الامم للحساب تدعون غرا محجلين ((٢٨٥)) .

٥ - كما ورد في ((شواهد التنزيل)) : ان ((عطية الكوفي)) يقول : دخلنا على ((جابر بن
عبد الله الانصاري)) وقد سقط حاجباه على عينيه من الكبر فقلنا له : اخبرنا عن علي ,
فرجع حاجبيه بيده ثم قال : ذاك من خير البرية ((٢٨٦)) .

٦ - يروي الكنجي الشافعي في كفاية الطالب عن عطا : سألت عائشة عن علي (ع) فقالت :
ذاك خير البشر لا يشك فيه الا كافر ((٢٨٧)).

ونقل في نفس الكتاب ايضا عن ((حذيفة)) انه قال : سمعت رسول الله (ص) يقول :
علي خير البشر , من ابى فقد كفر (٥).

بديهي ان هذه التعابير جميعها ناظرة الى شخص علي (ع) بعد النبي (ص) , اي انه افضل
الناس بعد رسول الله (ص) .

والملفت للانتباه ان الالوسي المفسر السني المعروف الذي يمتاز بتشدد خاص في الروايات
الخاصة بفضائل علي (ع) (وطالما اشرنا الى نماذج من ذلك في هذا الكتاب) وبعد
بيانه لجانب مهم من الروايات الواردة عن النبي (ص) في ذيل هذه الاية , يقول : ((ليس
معنى هذه الروايات ان هذه الاية تخص عليا (ع) وشيعته , وان كانوا داخلين في هذه الاية
ويقفون في الصفوف الاولى بلا ريب .

ثم يقول : ((ان الامامية وان كانوا يعتبرون عليا (ع) افضل من الانبياء والملائكة , الا انهم
يفضلون النبي (ص) عليه)) .

وخالصة القول : ان جماعة كثيرة نقلت الروايات المتعلقة بـ ((خير البرية)) في
المصادر الاسلامية المعروفة , وهي من اجلى الادلة على افضلية علي (ع) على كافة
المسلمين والصحابة بعد رسول الله (ص) .

هذا في الوقت الذي ركز اعداء علي (ع) وبسبب عدائهم له ابان عهد بني امية الاسود على
كتمان فضائله , وكنم شيعته فضائله بسبب خوفهم من اولئك المجرمين , الا ان هذه
الفضائل العظمى قد تجاوزت جميع هذه الحقب , وبعد كل هذه القرون والاعصار وصلت اليها
باعجوبة , وهذا لم يتحقق الا باللطف الالهي .

على اي حال يستفاد من هذه الروايات بالاضافة الى الاية الشريفة امران هما :

١ - افضلية علي (ع) على جميع اصحاب النبي (ص) , وحيث ان تقديم غير الافضل على
الافضل فعل قبيح وغير مقبول , فلا يمكن تقديم غيره عليه , وعليه يجب ان يكون هو اول
خليفة لرسول الله (ص) , سوا كان التنصيب من الله - كما يعتقد - ام من قبل الامة حيث
تعتقد به طائفة اخرى .

٢ - الامر الاخر الذي نحصل عليه من هذه الروايات العديدة هو ان تسمية اتباع علي
(ع) بـ ((الشيعة)) امر ورد على لسان النبي (ص) مرارا , والذين يعلنون عداهم لهذه الصفة
, ويتنفرون منها , وحيث يتخذون ((الشين)) فيها دليلا على ((الشؤم)) و ((الشر)) هم في
الواقع قد انبروا الى معارضة رسول الله (ص) ويعربون عن انزعاجهم لكلامه والعياذ بالله ,
ومن المسلم به ان فعلهم صعب جدا فيما لو صرحوا بكلامهم هذا علانية , ليس الافضل
ان نقول : انهم كانوا يجهلون هذه الروايات الواردة عن النبي (ص) ؟ .

نعم , فلقب الشيعة لايشير الازعاج , انه تاج فخر وضعه رسول الله (ص) على رؤوس اتباع مذهب علي (ع) , طبقا للكثير من الروايات , نسال الله ان نكون اهلا لهذا الفخر .
٣ - .

آية ليلة المبيت . نقرأ في الآية ٢٠٧ من سورة البقرة : (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد).

وردت روايات كثيرة في المصادر الاسلامية المعروفة في شان نزول هذه الآية منها:

١ - ينقل المفسر السني المعروف ((الثعلبي)) في تفسيره في شان نزول هذه الآية مايلي :
لما عزم النبي (ص) على الهجرة الى المدينة , ترك عليا بن ابي طالب (ع) في مكة ليؤدي الديون التي عليه والامانات الى اهلها , وامره ليلة خرج الى الغار وقد احاط المشركون الدار , ان ينام في فراشه (ص) وقال له : اتشح ببردي الاخضر , ونم على فراشي فانه لا يصل منهم اليك مكروه انشا الله , ففعل ذلك علي (ع) فاوحى الله تعالى الى جبرئيل وميكائيل اني اخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من الاخر , فايكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختر كلاهما الحياة فاوحى الله تعالى اليهما: افلا كنتما مثل علي ؟ اخيت بينه وبين محمد فبات علي فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة , اهبط الى الارض فاحفظاه من عدوه , فنزلا فكان جبرئيل عند راسه وميكائيل عند رجليه وجبرئيل ينادي بخ بخ من مثلك يا علي بن ابي طالب يباهي الله تبارك وتعالى بك الملائكة فانزل الله على رسوله (ص) وهو متوجه الى المدينة في شان علي (ع) : (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله).

وقد نقل رواية الثعلبي هذه وبنفس التفصيل كل من : الغزالي في احيا العلوم (ج ٣ , ص ٢٣٨) والكنجي في كفاية الطالب (ص ١١٤) وابن الصباغ المالكي في ((الفصول المهمة)) (ص ٣٣) و ((السبط بن الجوزي الحنفي)) في ((تذكرة الخواص)) (ص ٢١) و ((الشبلنجي)) في ((نور الابصار)) (ص ٨٢) ((٢٨٨)) .

٢ - ويروي الحاكم الحسكاني في ((شواهد التنزيل)) عن ((ابو سعيد الخدري)) هذا المضمون بشي من التفاوت ((٢٨٩)) .

٣ - وفي نفس الكتاب (شواهد التنزيل) يروي عن ابن عباس ان عليا (ع) كان اول من آمن برسول الله (ص) بعد خديجة وارتدى رداه وبات في فراشه (لكنه لم يشر الى الآية الشريفة في هذه الرواية) ((٢٩٠)) .

٤ - وفي نفس الكتاب ايضا يروي هذا المعنى عن ((عبد الله بن سليمان)) (وفي نسخة عن عبد الله بن عباس) قال : انام رسول الله (ع) عليا على فراشه ليلة انطلق الى الغار , فجا ابو بكر يطلب رسول الله فاخبره علي انه قد انطلق , فاتبعه ابو بكر وباتت قريش تنتظر عليا وجعلوا يرمونه , فلما اصبحوا اذا هم بعلي , فقالوا: اين محمد؟ قال : لاعلم لي به , فقالوا: قد انكرنا تضورك كنا نرمي محمدا فلا يتضور وانت تتضور , وفيه نزلت

هذه الآية : (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) ((٢٩١)). .

٥ - يروي الحاكم النيشابوري في كتابه المعروف ((مستدرک الصحیحین)) عن ابن عباس ان عليا (ع) باع نفسه لله , وارتنى ثوب النبي (ص) وبات في فراشه وفي نهاية هذه الرواية يقول : هذا الحديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ((٢٩٢)). .

٦ - في نفس الكتاب يروي عن ((حكيم بن جبیر)) عن ((علي بن الحسين (ع))): ان اول من شري نفسه ابتغاء مرضاة الله علي بن ابي طالب (ع) ((٢٩٣)). .

ثم يضيف : لما اراد علي (ع) المبيت في فراش رسول الله , كان يردد هذه الابيات :

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى ————— ومن طاف بالبيت العتيق وبالبحر .

رسول الله خاف ان يمكروا به ————— فنجاه ذو الطول الاله من المكر .

وبات رسول الله في الغار آمنا ————— موقى وفي حفظ الاله وفي ستر .

وبت ارائهم ولم يتهمونني ————— وقد وطنت نفسي على القتل والاسر ((٢٩٤)) وجات

الابيات اعلاه التي تعبر عن التضحية والايثار وفخر علي (ع) بهذا الامر , في كتب اخرى

ايضا .

٧ - يقول ((الطبري)) المؤرخ المعروف بشان هجرة النبي (ص) واحاطة المشركين

بداره (ص) : ثم جعلوا يطلعو فيرون عليا على الفراش متسجيا بيرد رسول الله (ص)

فيقولون : والله ان هذا لمحمد نائم عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا فقام علي عن

الفراش فقالوا : والله لقد صدقنا الذي حدثنا فكان مما نزل في ذلك اليوم وماكانوا اجمعوا له :

(واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك اويخرجوك ويمكرون) ((٢٩٥)). .

٨ - يروي ((ابن الاثير)) في ((اسد الغابة)) في فضائل علي (ع) : لما اراد النبي

(ص) الهجرة , خلف عليا بن ابي طالب بمكة لقضا ديونه ورد الودائع التي كانت عنده ,

وامره ليلة خرج من الغار وقد احاط به المشركون بالدار ان ينام على فراشه وقال اتشح ببردي

الحضرمي - وبعدها نقل قصة ليلة المبيت وما اوحى الله الى جبرائيل وميكائيل ثم قال :

فانزل الله عز وجل على رسوله وهو متوجه الى المدينة في شان علي : (ومن الناس من

يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) ((٢٩٦)). .

٩ - يروي ((احمد بن حنبل)) احد ائمة اهل السنة الاربعة في مسنده وهو من

المصادر الاسلامية المشهورة , عن ابن عباس في تفسير الآية : (وذا يمكر بك الذين كفروا

ليثبتوك) قال : تشاورت قريش ليلة بمكة , فقال بعضهم : اذا اصبح فاثبتوه بالوثائق

- يريدون النبي (ص) وقال بعضهم : بل اقتلوه , وقال بعضهم : بل اخرجوه , فاطلع الله

نبيه (ص) على ذلك فبات علي (ع) على فراش النبي (ص) وخرج النبي (ص) حتى لحق

بالغار ((٢٩٧)). .

ولم يشر الامام احمد الى آية : ((ومن الناس من يشري نفسه)) , الا انه يتحدث عن آية:

((اذ يكر بك الذين كفروا)) التي وردت في واقعة ليلة المبيت ايضا .
ولا تنحصر الروايات بما قيل بل هناك روايات كثيرة اخرى رويت في المصادر المعروفة
بهذا الصدد , ولمزيد من الاطلاع بإمكانكم مراجعة كتب : احقاق الحق
((٢٩٨)) , وشواهد التنزيل ((٢٩٩)) , وفضائل الخمسة ((٣٠٠)) , والغدير ((٣٠١)) ,
وتفسير البرهان ((٣٠٢)) .

٤ - .

آية الحكمة . نقرأ في الآية ٢٩٦ من سورة البقرة : (يؤتي الحكمة من يشا ومن يؤت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا) .
يروى الحاكم الحسكاني في (شواهد التنزيل) عن (الربيع بن الخيثم) انهم ذكروا عنده
عليا , فقال : لم اراهم يجدون عليه في حكمه والله تعالى يقول : (ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا) ((٣٠٣)) .
وفي نفس الكتاب نقلت عدة روايات اخرى بهذا المعنى او ما يدانيه .
بالإضافة الى انه يروي عن ابن عباس ان النبي (ص) قال : من اراد ان ينظر الى ابراهيم في
حكمه , والى نوح في حكمته , والى يوسف في اجتماعه , فلينظر الى علي بن ابي طالب
((٣٠٤)) .

وفي موضع آخر يروي عن (ابي الحمرا) : كنا عند رسول الله (ص) , فقدم علي (ع)
نحونا , فقال رسول الله (ص) : من سره ان ينظر الى آدم في علمه , ونوح في فهمه ,
وابراهيم في حلمه فلينظر الى علي بن ابي طالب ((٣٠٥)) .
ويروي عن (ابن عباس) ايضا , كنت عند رسول الله (ص) فسئل عن علي (ع) فقال :
قسمت الحكمة عشرة اجزا فاعطي علي تسعة اجزا واعطي الناس جزوا احد ((٣٠٦)) .
ان هذه العبارات تكشف بجلا ان ليس هنالك من احد من الامة الاسلامية بعد النبي (ص)
يضاهي عليا (ع) في العلم والمعرفة والحكمة , وحيث ان اهم اركان الامامة , العلم
والحكمة فانه كان اجدر الناس للامامة والخلافة بعد النبي (ص) .
جا ايضا في (صحيح الترمذي) ان النبي (ص) قال : انا دار الحكمة وعلي بابها ((٣٠٧)) .
من المسلم به ان من اراد دخول البيت , عليه ان يدخل من الباب كما امر بذلك القرآن الكريم :
(واتوا البيوت من ابوابها) (البقرة - ١٨٩) وعليه فمن اراد الدخول الى خزائن علم
النبي (ص) عليه المبادرة الى علي (ع) وطلب مفتاح هذا الكنز منه .

٥ - .

سورة هل اتى . تعتبر سورة (هل اتى) سندا آخر من الاسانيد المهمة لفضيلة علي (ع)
وآل النبي (ص) , وان التمعن في مضمون هذه السورة وعباراتها , وكذا شان النزول
الذي ذكر لها يزيل الغموض عن الكثير من القضايا .

صحيح ان آيات هذه السورة تعرض بحثا عاما, الا ان سبعة عشر آية منها التي تيد من آية (ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا) وتستمر حتى الآية ٢٢ , تتحدث عن نفر على انهم ((ابرار)) , بيد ان شان النزول والروايات العديدة التي وردت في المصادر الاسلامية المعروفة , تكشف ان اتم واكمل مصداق للابرار في هذه الآية هم : علي , وفاطمة , والحسن , والحسين (ع).

والجدير بالاهتمام ان في هذه الايات السبعة عشر ذكرت انواع نعم الجنة , وافضلها واسماها – سوا المعنوية او المادية – اذ انها تتحدث عن بساتين الجنة , عيون ما الجنة الطاهر , والملابس , والزينة , والطعام , والارائك والاسرة , والولدان , وبالتالي النعم العظيمة والملك العظيم , والنعمة الوحيدة التي لم تجر الاشارة اليها في ما بين هذه النعم هي الازواج وهور الجنة حيث يقول بعض العارفين باسرار القرآن : ان هذا الامر بمثابة الاحترام لسيدة الاسلام فاطمة الزهراء(س).

قليلًا ماتجتمع نعم الجنة هذه وفي اقصى درجاتها في سورة من سور القرآن الكريم , وهذا يبرهن على ان المراد من ((الابرار)) هنا ليسوا اناسا عاديين , بل ابرار ومطهرون وفي غاية العظمة والقرب من الله .

وهذا الامر جدير بالذكر ايضا حيث ذكرت علامات لهؤلاء ((الابرار)) في الايات ٧ – ١٠ من هذه السورة , اذا انها تكشف عن منزلتهم , يقول تعالى : (يوفون بالندرويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزا ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا).

اما شان نزول هذه الآية : يروي الزمخشري في تفسيره المعروف ((الكشاف)) عن ابن عباس: ان الحسن والحسين (ع) مرضا فعادهما رسول الله (ص) في ناس معه , فقالوا : يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة وفضة ان برا مما بهما : ان يصوموا ثلاثة ايام فشفيا ومعهم شي فاستقرض علي (ع) ثلاثة اصوع شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة اقراص على عددهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال : ((السلام عليكم ((٣٠٨)) اهل بيت محمد)) مسكين من مساكين المسلمين , اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة , فثروه وباتوا لم يذوقوا الا الما , واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم سائل يتيم فثروه , ووقف عليهم اسير في الثالثة , ففعلوا مثل ذلك , فلما اصبحوا اخذ علي (ع) بيد الحسن والحسين واقلبوا الى رسول الله (ص) فلما ابصرهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال : ما اشد مايسؤني ما ارى بكم , وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عينها فساها ذلك , فنزل جبريل وقال : خذها يا محمد هناك الله

في اهل بيتك فاقراه السورة ((٣٠٩)).

ويروي القرطبي هذا المعنى باختلاف قليل في تفسيره في ذيل آيات البحث , وينقل ايضا شعرا عن السائلين وعن سيدة الاسلام في هذا المجال ((٣١٠)).

ونقل ((الفخر الرازي)) ايضا في تفسيره نفس هذه القصة عن الواحدي في كتاب ((الوسيط)) , والزمخشري في الكشاف , ولكنه يضيف في ذيلها: ان عبارة ((ان الابرار يشربون)) جات بصيغة الجمع , وانها تشمل الابرار جميعا , ولا يمكن حصرها بشخص واحد (علي بن ابي طالب ع) , وبالطبع لا يمكن انكار ان عليا (ع) داخل في عموم هذه الايات , لكنها لا تختص به .

الا ان يقال : ان هذه السورة نزلت اثنا ادا علي (ع) العبادة خاصة , ولكن ثبت في اصول الفقه ان المعيار عموم اللفظ , لا خصوصية السبب ((٣١١)).

على ان الفخر الرازي كانه نسي هذا الامر وهو ان شان النزول يقول : ان هذه الايات نزلت بحق علي , وفاطمة , والحسن , والحسين (ع) لا في علي بن ابي طالب خاصة لتقع مشكلة صيغة الجمع .

اضف الى ذلك : ان المراد من شان النزول ليس الغا ((عمومية مفهوم الآية)) , بل المراد هو ان هذه الايات نزلت للمرة الاولى بعد قيام هذه الاسرة بتلك العبادة والطاعة والايثار , وهذه فضيلة عظيمة ومنحة كبيرة ان تنزل هذه الايات بعد اذ ذلك العمل , وبتعبير اخر: ان عليا (ع) واهل بيته المصدق السامي لهذه الايات , بل يعدون النموذج الكامل لها , لان علة نزولها هو عملهم الطاهر , ومن اراد انكار هذه الفضيلة العظمى انما يخادع نفسه . وينقل ((الالوسي)) ايضا هذه القصة بكاملها في ((روح المعاني)) عن ابن عباس , ومن ثم يضيف : وهذا الخبر مشهور بين القوم .

ثم يسعى وعلى ديدنه الى التقليل منها او اضعافها , ومن اجل هذا الغرض يضيف بعد بيانه الامور بشان اسناد هذه الرواية : فاحتمال اصل النزول في الامير كرم الله وجهه وفاطمة (رض) قائم ولا جزم بنفي ولا اثبات لتعارض الاخبار ولا يكاديسلم المرجح عن قيل وقال اذ دخولهما في الابرار امر جلي بل هو دخول اولي فهما وماذا عسى يقول امرؤ فيهما سوى ان عليا مولى المؤمنين ووصي النبي (ص) وفاطمة البضعة الاحمدية والجز المحمدي واما الحسنان فالروح والريحان وسيداشباب الجنان وليس هذا من الرفض بشي بل ماسواه عندي هو الغي ((٣١٢)).

الا اتنا نقول : لو تغافلنا عن منقبة بهذه الشهرة فان سائر الفضائل يكون مصيرها هكذا , وسياتي اليوم الذي ستوضح افضلية علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) فلماذا نتجاهل هذه الرواية المعروفة التي نقلها كبار المحدثين والمفسرين والتي لامعارض لها , ونسد على انفسنا طرق معرفة هؤلاء العظما؟ يروي ((السيوطي)) العالم السني المعروف في تفسير

((الدر المنثور)) عن ابن مردويه عن ابن عباس : ان آية ((ويطعمون الطعام على حبه)) نزلت بحق علي وفاطمة (ع).

واورد ((الشبلنجي)) ايضا في ((نور الابصار)) قصة شان النزول بكاملها ((٣١٣)) , وكذلك فريق آخر من كبار المفسرين والمحدثين .

هل اتى في الشعر . ان نزول هذه السورة بحق اهل البيت (ع) جلي الى الحد الذي اشار الكثير من الشعرا المعروفين الى هذا المعنى في شعرهم , منها هذه الابيات التي نقلت عن امام الشافعية ((محمد بن ادريس الشافعي)) في العديد من الكتب :

الى م , الى م , وحتى متى ——— اعاتب في حب هذا الفتى ؟ .

وهل زوجت فاطم غيره ؟ ——— وفي غيره هل اتى , هل اتى ؟ ((٣١٤)) ينقل ((ابن البطريق)) وهو من علما القرن السادس الهجري في كتاب ((عمدة عيون صحاح الاخبار)) عن تفسير ابن اسحاق الثعلبي , انه قال :

انا مولى لفتى ——— انزل فيه هل اتى ((٣١٥)) ويقول ((محمد بن طلحة الشافعي))

ايضا (من علما القرن السابع) في كتاب ((مطالب السؤال)) بحق آل النبي (ص) :

هم العروة الوثقى لمعتصم بها ——— مناقبهم جات بوحى وانزال .

مناقب في الشورى وسورة هل اتى ——— وفي سورة الاحزاب يعرفها التالي ((٣١٦)) المراد من مناقب تلك العترة في سورة الشورى آية (قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى) (الاية / ٢٣) .

والمراد من سورة الاحزاب , الاية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت) (الاية — ٣٣) , وقصة سورة هل اتى معلومة ايضا .

كما نقلت اشعار كثيرة اخرى بهذا الصدد عن ((طلحة)) ابن رزيك (ابو الغارات) ((٣١٧)) .

المشككون امام سورة هل اتى . ان كل مطلع على كتب الحديث والتفسير والتاريخ للاخوة اهل السنة يعرف جيدا حينما يكون الحديث عن منقبة لعلي بن ابي طالب (ع) وآل النبي (ص) ينبري بعض المتعصبين من هنا وهناك ويثيرون الشبهات , ويسعون بشتى الذرائع اثاره المؤاخذات على سند ودلالة ومضمون ذلك الحديث , ويقللون من اهميته , وان كانت المؤاخذات ضعيفة وواهية , وكانهم قطعوا عهدا على انفسهم على ان لا يتقبلوا ايا من هذه الفضائل , وان تقبلوها فانها لاتنتفق وحكمهم المسبق .

ان مطالعة كتب مثل تفسير ((روح المعاني)) , و ((الفخر الرازي)) , و ((المنار)) , ونحو ذلك شاهد على هذا الكلام بان حكمهم العقائدي المسبق يقف حائلا في جميع الاحوال امام الاذعان لهذه الروايات , الى الحد الذي يصاب الانسان بالدهشة احيانا بسبب المؤاخذات الواهية التي اثاروها على هذه الروايات .

بينما يتقبلون مناقب الاخرين برحابة صدر , وان بدت عليها آثار الضعف , ومع هذا فقد افلتت

الكثير من الحالات من سيف انتقاداتهم وهي تكفي لادراك الحقيقة .
على اي حال من الواجب هنا الاشارة الى جانب مهم من تلك المؤاخذات : .
١ - ان هذه الفضيلة تصح في حالة نزول هذه السورة في المدينة وبعد ولادة الامام الحسن والحسين (ع) (والمشهور ان ولادة الامام الحسن (ع) في السنة الثالثة للهجرة , وولادة الامام الحسين (ع) في السنة الرابعة للهجرة) بينما يعتقد الكثيرون بان هذه السورة مكية , وعليه فانها لاتتفق وشان النزول الاتف الذكر .
ولكن بنا على قول المفسر السني المعروف القرطبي , فان المشهور ان العلمايعتقدون ان هذه السورة مدنية (وقال الجمهور مدنية) ((٣١٨)) .
وانضم طائفة كثيرة الى هذا الراي ايضا , منهم : .
الحاكم الحسكاني اذ عد هذه السورة من السور المدنية حيث نزلت بعد سورة ((الرحمن)) وقبل سورة ((الطلاق)) , والجدير بالاهتمام ان العالم المذكور نقل ثمانية روايات بهذا الصدد جرى التصريح فيها جميعا بان سورة ((هل اتى)) مدنية , وبعض هذه الروايات عن ((ابن عباس)) , وبعضها عن ((عكرمة)) , و ((الحسن)) , وبعضها عن آخرين .
فهو يقول في كلامه : ان بعض النواصب اعترض على هذه القصة بان قال : اتفق اهل التفسير على ان هذه السورة مكية , وهذه القصة كانت بالمدينة - ان كانت فكيف كانت سبب نزول السورة , وبان بهذا انها مخترعة ثم يضيف : كيف يسوغ له دعوى الاجماع مع قول الاكثر انها مدنية ((٣١٩)) .
ونقل في كتاب ((تاريخ القرآن)) لابي عبد الله الزنجاني عن كتاب ((نظم الدرر وتناسخ الايات والسور)) , عن جماعة من مشاهير اهل السنة : ان سورة اهل اتى مدنية ((٣٢٠)) .
ويروي ((السيوطي)) المفسر السني المعروف ايضا في ((الدر المنثور)) المعنى نفسه عن ابن عباس بطرق مختلفة .
وفي ((الاتقان للسيوطي)) نقل ايضا عن ((البيهقي)) في ((دلائل النبوة)) عن عكرمة : ان سورة هل اتى مدنية ((٣٢١)) .
بالاضافة الى ان كافة الذين يرون ان شان نزول هذه السورة في علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) , وهم جماعة كثيرة جرت الاشارة اليهم آنفا - وكلهم يشهدون على كون السورة مدنية .
فضلا عن جميع ذلك , على فرض ان قسما من هذه السورة مكي , والقسم المتعلق بنذر علي واهل بيته مدني , فلا مانع من ان يكون قسم من السورة مكي والآخر مدنيا .
من هنا , فان مؤلف تفسير ((روح البيان)) (البرسوي الحنفي) بعد ذكره عن طائفة من كبار العلماء ان سورة ((هل اتى)) مدنية , اشار الى كلام الذين يرون ان بعض آياتها مكي والآخر مدني , فيقول : على هذا الاساس يمكنك القول : (ان هذه السورة مكية وان شئت

قلت انها مدنية على ان الايات المدنية في هذه السورة اكثر كمية من الايات المكية فالظاهر انها تسمى مدنية لا مكية ونحن لا نشك في صحة القصة ((٣٢٢)) .

من بين الامور التي اتخذها هذا المفسر وغيره من الواعين دليلا على كون هذه السورة مدنية هو مجي كلمة ((اسير)) فيها, ونحن نعلم ان لا وجود للاسير في مكة , وان قضية الاسر والاسير كانت بعد نزول حكم الجهاد في المدينة .

يقول صاحب ((روح البيان)) في هذا المجال : دل على ذلك ان الاسير انما كان في المدينة بعد آية القتال والامر بالجهاد ((٣٢٣)) .

والمدهش ان المتمزتين الذين ليسوا على استعداد عن التخلي عن حكمهم المسبق بصدد الولاية والخلافة خلقوا التبريرات لـ ((الاسير)) هنا, حيث بالامكان ان تكشف عن الحقائق , فقد قالوا : ان المراد من الاسير اسير زوجة ((٣٢٤)) .

ينبغي التساؤل : لماذا نذهب ورا المجازيات , مع امكانية تفسير الاسير بالمعنى الحقيقي ؟.

٢ - كيف يتسنى حصر اللفظ العام للاية باشخاص محددين ؟.

ولكن كما اسلفنا مرارا ان عمومية مفهوم الايات لايتعارض وشان النزول الخاص , وهذا يشاهد ايضا في الكثير من آيات القرآن الكريم الاخرى , حيث يكون مفهوم الاية عاما وشاملا, الا ان شان نزولها وهو مصداقها الكامل والسامي يكون موردا خاصا, والمثير للدهشة ان احدا لم يتخذ عمومية مفهوم الاية في سائر الايات الواردة في القرآن وشان نزولها دليلا على معارضة شان النزول , الا ان القضية هنا مختلفة ٣ - المؤاخذة الاخرى التي يثيرها المشككون هي : كيف يتمكن الانسان من البقا طاويا ثلاثة ايام ويفطر بما فقط؟.

بيد ان هذه المؤاخذة عجيبة , لاننا كثيرا ما راينا - وعلى امتداد حياتنا - اشخاصا يمسكون عن الطعام من اجل العلاج , فبعضهم قد يمكث ثلاثة ايام وهذا يسير , وتارة يمسكون لمدة عشرة ايام او عشرين يوما بل وحتى اربعين يوما, اي انهم وعلى مدى اربعين يوما لا يشربون سوى الماء فقط , ولا يتناولون طعاما ابدا (حتى عصير الفواكه والشاي), وهذا الامر - حسب اعتقاد اطباء الذين يعالجون المرضى عن طريق الصيام ادى الى علاج الكثير من امراضهم , حتى ان طبيبا مشهورا غير مسلم يدعى ((الكسي سوفورين)) الف كتابا حول آثار الصيام لمدة اربعين يوما مع بيان دقيق لطرقه ((٣٢٥)) .

واعتبر بعض الكتاب الصوم لاكثر من عشرين يوما علاجا لبعض الامراض .

ان الاضراب عن الطعام ومنه ((الاضراب عن الماء)) متداول في عصرنا الراهن واحيانا يتجاوز الاربعين يوما.

ولكن لماذا يتعجب هؤلاء المشككون من الصوم لمدة ثلاثة ايام والامسك عن الطعام والافطار بالما لوحده ؟ اليس هدفهم هو تعطيل هذه الفضيلة العظمى باي وسيلة متاحة ؟.

٦ و ٧ -

آيات ((البراة)) و ((سقاية الحاج)) . في سورة التوبة , وفي موضعين منها نزلت آيات تتضمن مناقب عظيمة لامير المؤمنين (ع) بلحاظ شان نزولها والروايات التي نقلها اغلب المفسرين والمؤرخين والمحدثين .

الاولى : الايات التي في مطلع هذه السورة التي نزلت بشأن اعلان الحرب على المشركين الذين ينقضون العهد , وقد اتفق كافة المفسرين والمؤرخين تقريبا ان النبي (ص) واثنان نزلوا هذه الايات في السنة التاسعة للهجرة التي تعلن فيها عن نقص العهد مع المشركين , اختار ((ابا بكر)) لابلاغ هذا الامر الى عامة الناس في مكة خلال الحج , ولكن لم يمض من الوقت شي حتى استرجع الايات منه واعطاها لعلي (ع) وامره بابلاغها الى اهل مكة في مراسم الحج , وهكذا فعل .

بالرغم من وجود جدل بين المحدثين والمفسرين والمؤرخين في تفرعاتها نشير هنا الى جانب من هذه الروايات .:

١ - يقول احمد بن حنبل الامام السني المعروف في مسنده الذي هو احد كتب الحديث المعروفة لدى السنة : ان النبي (ص) بعث بالبراة الى اهل مكة مع ابي بكر , لا يحج بالبيت مشرك ولا يطوف بالبيت عريان , ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة , من كان بينه وبين رسول الله (ص) مدة فاجله الى مدته , والله بري من المشركين ورسوله , قال : فسار بها ثلاثا , ثم قال لعلي (ع) : الحقه فرد علي ابا بكر وبلغها انت , قال : ففعل , قال : فلما قدم على النبي (ص) ابو بكر بكى وقال : يارسول الله حدث في شي ؟ قال : ما حدث فيك الا خير ولكن امرت ان لا يبلغه الا انا او رجل مني ((٣٢٦)) .

وينقل الترمذي في سننه المعروفة وهي من المصادر الرئيسية للحديث لدى اهل السنة , هذه الرواية بتعبير آخر في بحث تفسير القرآن عن انس بن مالك , ان النبي (ص) بعث بالبراة مع ابي بكر , ثم دعاه وقال : لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي فدعا عليا فاعطاه اياه ((٣٢٧)) .

ثم نقل الترمذي رواية اخرى عن ابن عباس حول هذا الموضوع , ولكن اكثر تفصيلا وبيانا ((٣٢٨)) , واللطيف انه يقول بعد نهاية الحديثين , سوا عنه ام نقلا عن الاخرين : هذا حديث حسن غريب , الا انه لم يعبر بهذا بشأن غيره من الروايات سوا قبله او بعده وهذا بحد ذاته من الامور الغريبة , وكان كل حديث يروي منقبة استثنائية بحق علي (ع) يعتبر غريبا بنظرهم .

٢ - ينقل السيوطي في الدر المنثور عن ((عبد الله بن احمد بن حنبل)) و ((ابن مردويه)) عن علي (ع) لما نزلت الايات العشر الاولى من سورة التوبة على النبي (ص) دعا ابا بكر لياخذ هذه الايات ويقراها على اهل مكة , ثم دعاني النبي (ص) فقال لي : ادرك ابا بكر فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب به الى اهل مكة فاقرأه عليهم فلحقته بالجحفة

فاخذت الكتاب منه , فرجع ابو بكر الى النبي (ص) فقال : يا رسول الله نزل في شي ؟ قال :
لا , ولكن جبرئيل جاني فقال : لن يؤدي عنك الا انت او رجل منك ((٣٢٩)).

٣ - وفي نفس الكتاب يروي عن ((احمد)) و ((الترمذي)) و ((ابن مردويه))
ايضاً عن ((انس)) بانه (ص) بعث بيات البراة مع ابي بكر , ثم دعاه وقال : لا ينبغي لاحد ان
يبلغ هذا الا رجل من اهلي , فدعا علياً فاعطاه اياه ((٣٣٠)).

٤ - ويروي ايضاً في هذا الكتاب عن ((سعد بن ابي وقاص)) : ان النبي (ص) بعث بيات
البراة مع ابي بكر الى مكة حتى اذا كان ببعض الطريق ارسل علياً (ع) فاخذاه منه ثم سار
بها , فوجد ابو بكر في نفسه , فقال رسول الله (ص) : لا يؤدي عني الا انا ورجل مني
((٣٣١)).

٥ - ويروي في الكتاب نفسه عن ((ابي سعيد الخدري)) الصحابي المعروف : ان النبي (ص)
بعث ابا بكر يؤدي عنه براة , فلما ارسله بعث الى علي (ع) فقال : يا علي انه لا يؤدي عني
الا انا و انت فحمله على ناقته العضبا فسار حتى لحق بابي بكر فاخذ منه براة , فاتى ابو بكر
النبي (ص) وقد دخله من ذلك مخافة ان يكون قد انزل فيه شيء , فلما اتاه قال : مالي يا
رسول الله ؟ (وساق الحديث) الى ان ذكر قول النبي (ص) : لا يبلغ عني غيري او رجل مني
((٣٣٢)).

٦ - وفي هذا الكتاب ايضاً يروي عن ((ابي رافع)) الصحابي المعروف : ان النبي
(ص) بعث ابا بكر بيات البراة الى الحج فنزل عليه جبرئيل وقال : انه لن
يؤديها عنك الا انت او رجل منك ((٣٣٣)).

٧ - ١٨ - روى الحاكم الحسكاني في ((شواهد التنزيل)) ما يقارب من اثنتي عشرة رواية
بشان هذا الموضوع عن انس بن مالك , وابن عباس , وسعد , و ابي سعيد الخدري , و ابي
هريرة , وغيرهم حيث يطول المقام بذكرهم جميعاً , وبمقدور الراغبين الرجوع الى الكتاب
المذكور الذي هو في متناول الجميع من اجل المزيد من التحقيق ((٣٣٤)).

وروى جماعة كثيرة اخرى ايضاً هذه الرواية بطرق مختلفة , وان رواة هذا الحديث كثيرون
الى الحد الذي يقول المرحوم العلامة الاميني : هذا الحديث اخرج كثير من ائمة الحديث
وحفاظه بعدة طرق صحيحة يتأتى التواتر باقل منها عند جمع من القوم ثم عدد ٧٣ نفرًا منهم
((٣٣٥)) ثم يضيف : ان رواة هذا الحديث ينتهي اساتيدهم الى جمع من الصحابة الاولين
منهم علي (ع) , ابو بكر , جابر بن عبد الله الانصاري , انس بن مالك , ابو سعيد
الخدري , سعد بن ابي وقاص , ابو هريرة , عبد الله بن عمر , حبش بن جنادة , عمران بن
حصين , ابو ذر الغفاري ((٣٣٦)).

ونختم هذا البحث بشعر لـ ((شمس الدين المالكي)) وهو من شعرا القرن الثامن
الهجري المعروفين , يقول :

وارسله عنه الرسول مبلغاً ——— وخص بهذا الامر تخصيص مفرد.

وقال هل التبليغ عني ينبغي ——— لمن ليس من بيتي من القوم فاقتدي النتيجة .

ان هذه الرواية بهذه السعة في المصادر تعتبر احد الادلة الواضحة على افضلية علي (ع) على غيره بعد رسول الله (ص) واعتماده (ص) عليه , وغاية قرابه من الله تعالى , فهو يقول بصريح القول : ((امرني جبرئيل الامين عن الله بان يبلغ علي هذه الايات)) , وقال (ص) : ((لن يؤدي هذا الامر الا انا او رجل مني , وان عليا وحده المؤهل لادا هذا العمل)) .

وبالنظر الى ان : الغا العهود مع المشركين كان احد اكثر المراحل حساسية في تاريخ الاسلام ويقتضي اطلاعا وتدبيراً وشجاعة استثنائية وكان من الممكن ان يواجه ردود فعل قوية من قبل المعارضين اثنا مراسم الحج , فان اختيار علي (ع) لهذه المهمة كان افضل دليل على انه اعلم الامة واشجعها واكثرها تدبيراً , من المسلم به ان الذي يختار لهذا الامر اكثر اهلية واجدر لخلافة النبي (ص) .

والجدير بالاهتمام ان ابا بكر نفسه ادرك هذا الامر ايضا , وعند حضوره عند النبي (ص) استفسر باضطراب : هل نزل شي بحقي ؟ فاجابه النبي (ص) : ((هذا العمل يؤديه شخص مني)) وهنا نلاحظ بما امتلكوه ان المشككين من حكم مسيق بذلوا كل ما بوسعهم من اجل التقليل من اهمية هذه المنقبة , وتجاوزوا هذه المسألة بتحليلاتهم الواهية .

فمثلا عندما يذكر ((الالوسي)) في ((روح المعاني)) هذا الحديث يدل باختصار على افضلية علي (ع) وقرابه من الرسول (ص) , وهذا مالا ينكره مؤمن , لكنه لا يدل ابدأ على ان عليا اليق بامر الخلافة من ابي بكر ثم يضيف قائلا: وقد ذكر بعض اهل النسبة نكتة في نصب ابي بكر اميرا للناس في حجهم ونصب الامير كرم الله وجهه مبلغا نقض العهد في ذلك المحفل وهي ان ابا بكر كان مظهرا لصفة الرحمة والجمال , وعلي (ع) هو اسد الله ومظهر جلاله ففوض اليه نقض عهد الكافرين الذي هو من آثار الجلال وصفات القهر فكانا عينين فوارتين يفور من احدهما صفة الجمال , ومن الاخرى صفة الجلال في ذلك الجمع العظيم الذي كان انموذجا للحشر ومورد للمسلم والكافر .

يقول الالوسي بعد ذكره لهذا الكلام : ((ولا يخفى حسنه لو لم يكن في البين تعليل النبي (ص))) ((٣٣٧)) .

وكما قال ((الالوسي)) في كلامه الاخير فان هذا التحليل ((الشاعرى)) لا يتفق وقول النبي (ص) , فهو يقول بصراحة : لقد امرني جبرئيل عن الله ان هذا الامر لا يؤديه الا انا او رجل مني , اي رجل نظير للنبي (ص) ويمتلك مواصفات خاصة واقرب الناس اليه , ونحن نعلم ان النبي (ص) كان جامعا لصفات الجمال والجلال .

لماذا يصر هؤلاء الاخوة على اغفال منقبة بهذه العظمة او يحرفونها عن منحاهما الحقيقي بتبريرات شاعرية , مخافة ان يستند اليها الشيعة ويثبتوا حقانية مذهبهم ؟ وننهي كلامنا هذا بالحديث الذي روي عن ابي ذر الغفاري في كتاب ((مطالب السؤال)) , فهو يقول : قال النبي (ص) : علي مني وانا من علي ولا يؤدي الا انا او علي ((٣٣٨)) .

آية سقاية الحاج . نقرأ في الآية ١٩ من نفس السورة : (اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين).

لقد اورد الحاكم الحسكاني الحنفي في ((شواهد التنزيل)) ما يربو على عشر روايات من طرق مختلفة في ذيل هذه الآية , تثبت انها نزلت بحق علي (ع).

ففي احدى هذه الروايات ينقل عن انس بن مالك : ان ((العباس بن عبدالمطلب)) و((شيبه)) قعدا يفتخران , فقال له العباس : انا اشرف منك , انا عم رسول الله (ص) ووصي ابيه وساقى الحجيج , فقال شيبه : انا اشرف منك , انا امين الله على بيته وخازنه , افلا ائتمنتك كما ائتمنتني ؟ فاطلع عليهما علي (ع) فاخبراه بماقالا, فقال علي (ع) : انا اشرف منكما انا اول من آمن وهاجر , فانطلقوا ثلاثتهم الى النبي (ص) فاخبروه فما اجابهم بشي , فانصرفوا فنزل عليه الوحي بعد ايام فارسل اليهم فقرا (اجعلتم سقاية الحاج) الى آخر العشر . ((٣٣٩)) .

وورد هذا المضمون ايضا بشي من الاختلاف في بقية الروايات . وجا في بعضها: لما سمع العباس بنزول الآية قال ثلاثا : انا قد رضينا . وبالإضافة الى ((الحاكم الحسكاني)) فقد نقل هذه الروايات ايضا جمع غير بعضهم بشكل مفصل وبعضهم على نحو الاختصار – في كتبهم , منهم :

((الطبري)) في تفسيره عن ((انس بن مالك)) ((٣٤٠)) .

((الواحدي)) في ((اسباب النزول)) ((٣٤١)) .

((القرطبي)) في تفسيره ((٣٤٢)) .

((الفخر الرازي)) في ((التفسير الكبير)) ((٣٤٣)) .

((الخازن)) في تفسير الخازن ((٣٤٤)) .

((ابو البركات النسفي)) في تفسيره ((٣٤٥)) .

((ابن الصباغ المالكي)) في ((الفصول المهمة)) ((٣٤٦)) .

وفي تفسير ((الدر المنثور)) وهو تفسير يستند الى احاديث اهل السنة نقل روايات كثيرة بشأن نزول هذه الآية بحق علي (ع), والقصة الاتفة ((٣٤٧)) .

وهنا يتبادر الى الذهن سؤال هو : اليس التفاخر امر منبوذ في الاسلام ؟ فلم يقدم امير المؤمنين (ع) على هذا الامر؟.

تضح الاجابة على هذا السؤال من خلال الالتفات الى قضية واحدة وهي : ان الناس ربما يقعون بالخطا في تشخيص القيم , فيتركون القيمة الحقيقية ويتبعون الامور المتاخرة من ناحية القيمة , ففي مثل هذه الحالات لا مانع من الافتخار والتباهي من اجل توضيح الحقيقة , بل تعتبر واجبا في بعض الحالات , فمثلا ربما يفتخر شخص بنفسه في احدى المجالس

قائلا: انني امتلك الثروة الفلانية , وأخريقول : ان القصر الفلاني يعود لي , ويقول ثالث :
كفاتي فخرا انني امير بلدي وينبري شخص قد جلس هناك فيقول من اجل ابراز القيم الحقيقية
:.

بالرغم من افتقاري للمال والثروة والمقام والجاه الا انني افتخر بكوني حافظالقرآن فهذا
الفعل لايعد قبيحا بل هو درس بليغ .
٨ - .

آية ((وصالح المؤمنين)) . نقرأ في الآية ٤ من سورة التحريم , ان البارئ جل وعلا
خاطب بعض نساالنبي (ص) اللواتي ارتكبن مخالفة , قائلا: (وان تظاهرا عليه فان الله هو
مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير).

ان عبارة ((صالح المؤمنين)) تشمل المؤمنين والصالحين والصادقين من اصحاب
النبي (ص) , وليس الصحابة والانصار الذين عاصروه فحسب , بل هي تشمل المؤمنين
والصالحين في سائر الدهور والاعصار ايضا , اولئك الذين يتصدون لنصرة الاسلام والنبي
(ص) ورسالته بمختلف السبل .

بيد ان المهم هنا ان ((صالح المؤمنين)) فسرت في روايات عديدة بعلي (ع) , وتؤكد
على انه افضل واكمل مصداق لهذه الآية , ونظرا لمجيئه جنبا الى جنب جبرئيل تتجلى
عظمة منزلته واهمية هذه الفضيلة جيدا .

نعم فقد كان علي (ع) افضل نصير لرسول الله (ص) مدى حياته بعد الله وجبرئيل الامين ,
وعليه فمن يستحق ان يخلف النبي (ص) غيره ؟ الا تدل هذه الروايات على انه كان افضل
الامة , وافضل الخلق بعد النبي (ص) ؟ .
والان نيمم وجوهنا صوب اسناد هذه الروايات ونتطرق الى جانب منها الذي اقتطف بشكل
عام من مصادر اهل السنة : .

ينقل ((الحاكم الحسكاني)) ثمانية عشر حديثا من ((صالح المؤمنين)) علي بن ابي طالب
(ع) , منها : انه يروي عن ((اسما بنت عميس)) تقوله : سمعت النبي (ص) يقول : صالح
المؤمنين علي بن ابي طالب ((٣٤٨)) .

وروي في الكتاب نفسه عن ((ابن عباس)) ان رسول الله (ص) قال بحق علي بن ابي
طالب (ع) : هو صالح المؤمنين ((٣٤٩)) .

ويروي عن ((عمار بن ياسر)) قوله : سمعت عليا (ع) يقول : دعاني رسول الله (ص)
وقال : الا ابشرك : قلت : بلى يا رسول الله و مازلت مبشرا بالخير .
قال : قد انزل الله فيك قرآنا , قلت : وما هو يا رسول الله ؟ قال : قرنت بجبرئيل , ثم قرا:
(جبريل وصالح المؤمنين) ((٣٥٠)) .

وينقل هذا المعنى ايضا في رواية اخرى عن ((حذيفة)) .

وفي رواية ينقل عن ((ابن سيرين)) , وفي اخرى عن ((علي بن ابي طالب)) نفسه , ان النبي (ص) قال : صالح المؤمنين , علي بن ابي طالب ((٣٥١)) .

كما نقل الكثير من المفسرين هذا الحديث في تفاسيرهم , منهم السيوطي في ((الدر المنثور)) في ذيل الاية عن ((ابن عباس)) و ((اسما بنت عميس)) .

ويقول ((البرسوي)) في تفسير ((روح البيان)) بعد نقله لهذه الاقوال في ذيل هذه الاية , منها قول مجاهد في ان المراد من صالح المؤمنين , علي (ع) ويؤيده قوله (ص) : ((يا علي انت مني بمنزلة هارون من موسى)) ثم ينقل آيات عديدة حيث اطلق الباري تعالى كلمة الصالحين في القرآن الكريم على كبار الانبياء , ويستنتج بانه لما كان علي (ع) بمنزلة نبي الله ((هارون)) , فهو جدير بصفة الصالحين ((٣٥٢)) .

بالاضافة الى ان هذه الرواية نقلت من قبل جماعة آخرين مثل ((العسقلاني)) في ((فتح الباري)) , و ((ابن حجر)) في ((الصواعق)) , و ((علا الدين المتقي)) في ((كنز العمال)) .

وخلاصة القول : انها منقبة عظيمة لا نظير لها اذ قرن الله تعالى صالح المؤمنين بجبرئيل , ومصداقها التام والكامل على ضوء الروايات اعلاه , علي بن ابي طالب (ع) .

نعم , فقد كان جنبا الى جنب النبي (ص) في جميع مراحل حياته , وكان يعدنصيرا وظهيرا له في الاحوال جميعا , وهو اجدر الجميع بخلافته (ص) .

٩ - .

آية الوزارة . نقرأ في سورة طه من الاية ٢٩ الى الاية ٣٢ على لسان موسى (ع) : (واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري) .

فهذه الايات تبين طلبات موسى (ع) في بداية بعثته .

في ذيل هذه الايات نشاهد روايات عديدة ايضا في مصادر اهل السنة مفادها ان النبي (ص) قد سال الله ذلك من اجل تحقيق اهداف رسالته , مع فارق انه جعل اسم علي (ع) بدل اسم هارون , وفيما يلي تطالعون بعضا من هذه الروايات :

١ - روي في ((شواهد التنزيل)) عن ((حذيفة بن اسيد)) ان النبي (ص) امسك بيد علي بن ابي طالب (ع) وقال : ابشر , وابشر , ان موسى دعا ربه ان يجعل له وزيرا من اهله هارون , واني ادعو ربي ان يجعل لي وزيرا من اهلي علي اخي , اشدد به ظهري واشركه في امري ((٣٥٣)) .

٢ - في رواية اخرى , يروي عن ((اسما بنت عميس)) تقول : سمعت رسول الله (ص) يقول : اللهم اني اقول كما قال اخي موسى , اللهم اجعل لي وزيرا من اهلي , عليا اخي , اشدد به ازري , واشركه في امري , كي نسبحك كثيرا , ونذكرك كثيرا , انك كنت بنا بصيرا ((٣٥٤)) .

بديهي ان المراد من الاشتراك في عمل النبي (ص) لا تعني الشركة في النبوة , بل الشركة في امر قيادة الامة .

٣ - وفي رواية اخرى , ينقل حديثا عن ((انس بن مالك)) ليس فيه اشارة الى قصة موسى (ع) . بل مطروح فيه مسألة الخلافة والوزارة , فيقول : قال رسول الله (ع) : ان خليلي ووزير وخليفتي في اهلي , وخير من اترك بعدي , ينجز مواعيدي ويقضي ديني , علي بن ابي طالب ((٣٥٥)) .

٤ - روي هذا الحديث باختلاف بسيط ايضا عن سلمان الفارسي ((٣٥٦)) .

٥ - ويروي الحافظ ابو نعيم الاصفهاني وهو من علماء القرن الخامس الهجري في كتاب ((منازل من القرآن في علي)) ماتضمنه حديث اسما بنت عميس عن ((ابن عباس)) , وفي نهايته يقول ابن عباس : بعد دعا النبي (ص) هذا سمعت مناديا ينادي : يا احمد قد اوتيت ماسالت ((٣٥٧)) .

٦ - وينقل ((الفخر الرازي)) في تفسيره الكبير هذه الرواية بمزيد من التفصيل عن ((ابي ذر الغفاري)) عن رسول الله (ص) الى ان يقول : لما تصدق علي (ع) بخاتمه فاقبل السائل حتى اخذ الخاتم بمراى النبي (ص) فقال : اللهم ان اخي موسى (ع) سالك فقال : رب اشرح لي صدري (الى قوله) واشركه في امري فانزلت قرآنا ناطقا , سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا , اللهم وانا محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اشدد به ظهري , قال ابو ذر : فوالله ماتم رسول الله (ص) هذه الكلمة حتى نزل جبرئيل فقال : يا محمد اقرا : انما وليكم الله ورسوله الى آخرها ((٣٥٨)) .

ان اسناد وطرق هذه الرواية والكتب التي رويت فيها من الكثرة بحيث لا يستوعبها هذا الموجز وقد اشير الى جانب منها فقط.

مضمون آية وروايات ((الوزارة)) . تقول هذه الروايات بجلا: ان النبي (ص) دعا واستجاب له الله تعالى كما استجاب لموسى , وكان دعاؤه ان يجعل له وزيرا من اهله يشاركه في امره , ويشد به ازر رسول الله (ص) , كما هو هارون لموسى (ع) تماما . وكما جرت الاشارة فان من المسلم به ليس المراد من الشركة الاشتراك في امر النبوة , اذ لا نبي بعد رسول الله (ص) الذي كان خاتم النبيين , ومعلوم ايضا ليس المراد المشاركة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والارشاد , وتبليغ الرسالة فحسب , لانها تكليف المسلمين جميعا , فيجب على الجميع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر , وعلى الجميع كل حسب وسعه نشر الاسلام وهداية الاخرين .

على هذه الاساس , فالمراد مقام خاص غير النبوة والتكليف العام بالامر بالمعروف , وهل يمكن ان تكون هذه القضية سوى القيادة والوزارة من قبل الباري عز وجل ؟ والنتيجة

المباشرة لهذا الامر هي انه (ع) سيكون خليفة النبي (ص) .
وبعبارة اخرى , ثمة تكاليف لا تمثل واجب جميع الناس , وهي صيانة الرسالة الالهية من كل
تحريف وانحراف , وكذلك توضيح ما ليس يدركه الناس في مضمون الدين , وقيادة الامة اثنا
غياب النبي (ص) وبعد رحيله , والمساعدة المؤثرة في تحقيق اهدافه ,
حيث تختصر جميعها في كلمة وزير ((٣٥٩)) .
وهذا ما سألته النبي (ص) من الله بحق علي (ع) , واستجاب الله دعاه .
هنا يتضح الرد على وساوس بعض المفسرين الذين لا يطبقون الادعان لمثل هذه المناقب بحق
علي (ع) .

فهم يحاولون تفسير ((الشركاة في امر النبي (ص))) بالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ((٣٦٠)) , والحال اننا نعلم انها واجب المسلمين جميعا , ولا
تحتاج الى تعيين وزير من قبل الله تعالى .
١٠ و ١١ - .

آيات سورة الاحزاب . هنالك آيات في سورة الاحزاب نزلت بحق علي (ع) على ضوء
قول طائفة من المفسرين , او انها ناظرة الى تضحياته الفريدة من نوعها .
فنقرا في الاية ٢٣ من هذه السورة : (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم
من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) .
ويقول تعالى في الاية ٢٥ من نفس السورة (اي بعد آيتين) : (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم
ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا) .

نحن نعلم ان معركة الاحزاب كانت من اهم الغزوات في الاسلام , فهي كما يتضح من اسمها
تعتبر صراع جميع اعداء الاسلام ضد المسلمين , وتضافرت كافة الفرق التي تعرضت
مصالحها للخطر نتيجة لانتشار الدين الاسلامي , من اجل القضاء على الاسلام ورسول الله
(ص) , ولتطمئن قلوبهم الى الابد فهناك سبع عشرة آية من سورة الاحزاب تقوم بشرح احوال
هذه المعركة , وقد توضحت فيها دقائق الامور وخفاياها , وتقوم بتفصيل احوال مختلف فرق
المسلمين في هذا المضمار بدقة وظرافة .

لقد مرت على المسلمين لحظات حرجة وخطيرة للغاية في هذه المعركة , فحشود العدو ,
وقلة الجيش الاسلامي في مقابلهم (ذكر المؤرخون عدد جيش الاحزاب بعشرة الاف رجل ,
والجيش الاسلامي بثلاثة الاف رجل) بالاضافة الى استعداد العدو من حيث المعدات
الحربية وقلة عدة المسلمين .
فالآيتان اعلاه من ضمن هذه الآيات السبعة عشر .

يروى صاحب ((شواهد التنزيل)) في ذيل الاية الاولى بسنده عن علي (ع) قوله : فينا
نزلت رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه , ثم قال : فانا والله المنتظر ((٣٦١)) .

ويروي عن ((عبد الله بن عباس)) ايضا : ان اية ((من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه)) ناظرة الى علي (ع) والحمزة وجعفر، وعبرة ((ومنهم من ينتظر)) اشارة الى علي (ع) الذي كان ينتظر الشهادة في سبيل الله ، ((فوالله لقد رزق الشهادة)) ((٣٦٢)) .
وروي هذا المعنى ايضا في كل من ((الصواعق المحرقة)) لابن حجر، و((الفصول المهمة)) لابن الصباغ المالكي ، و((الكشف والبيان)) للنيشابوري ((٣٦٣)) .
البحث فيما يتعلق بالاية الثانية اكثر اتساعا من هذا، فقد قال الكثير من المحدثين والمفسرين : ان ((كفى الله المؤمنين القتال)) اشارة الى علي (ع) وضربته المؤثرة التي وجهها لعمر بن عبد ود وكفى المؤمنين قتال الكفار.

من بين الذين رويوا هذا المعنى هو ((عبد الله بن مسعود)) فعندما كان يقرأ الاية اعلاه كان يقول في تفسيرها: وكفى الله المؤمنين القتال ((بعلي بن ابي طالب)) ((٣٦٤)) .
ويروي ((الحاكم الحسكاني)) عدة احاديث بهذا المضمون عن عبد الله بن مسعود ((٣٦٥)) .
ويروي عن ابن عباس ايضا انه لما قرأ آية ((وكفى الله المؤمنين القتال)) قال : كفاهم الله القتال يوم الخندق بعلي بن ابي طالب ، حين قتل عمرو بن عبد ود ((٣٦٦)) .
كما روى عن حذيفة الصحابي المعروف حديثا مفصلا حول نزال علي (ع) لعمر بن عبد ود وقتله ، ثم يقول : قال رسول الله (ص) : ابشر يا علي لرجح عملك بعملهم وذلك انه لم يبق بيت من بيوت المسلمين الا وقد دخله عز يقتل عمرو ((٣٦٧)) .

وينقل نفس المعنى عن ((ابن حكيم)) عن جده عن رسول الله (ص) .
ينقل ((السيوطي)) في الدر المنثور عن ((ابن ابي حاتم)) ، و ((ابن مردويه)) ، و ((ابن عساکر)) عن ((ابن مسعود)) انه لما كان يقرأ الاية اعلاه ، يقول (في شرحها): وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن ابي طالب ((٣٦٨)) .
ونقل هذا المعنى العلامة ((الشيخ سليمان القندوزي)) في ينابيع المودة ((٣٦٩)) .
ونقل فريق آخر يطول المقام بذكر اسمائهم هذا الحديث ايضا.

والجدير بالاهتمام ان مضمون هذه الايات ومن خلال الشرح المذكور اعلاه هوان عليا (ع) كان السبب في انتصار المسلمين باذن الله في ذلك الميدان الخطير للغاية ، حيث كانت معركة الاحزاب السهم الاخير بيد العدو، وهي اصعب مؤامرات المشركين ضد الاسلام نعم فقد كان مجريا للارادة الالهية ، واحد الاسباب المهمة لانتصار المسلمين في هذه المعركة ، فلا تشاهد هذه المنقبة لاي احد من امة محمد(ص) سوى علي (ع) .

الا يستحق من يفوق عمله هذا عمل كافة امة محمد (ص) ، خلافة النبي (ص) ؟ سؤال . :
ربما يقال هنا بانه قد جا في الاية ٩ من هذه السورة التي تشير بالاجمال الى قصة معركة الاحزاب : (ياايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاتكم جنودفارسلنا عليهم ريحا

وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا).

طبقا لهذه الآية , فاحد اسباب هزيمة الاحزاب كانت الريح العاصفة التي هبت عليهم , والسبب الاخر الجنود غير المرئيين (الملائكة) , وعليه فكيف يمكن القول : ان عليا (ع) كان سبب الانتصار؟.

ان الجواب : على هذا السؤال هو : ان الانتصار في معركة ما , ربما تكون له عوامل متعددة كالعامل العسكري , والطبيعي , والمعنوي , وغيرها , ومما لا شك فيه ان ثلاثة عوامل قد تضافرت في مذهب المعركة بحيث لا يتسنى انكار اي منها ابدا, وهي : مصرع عمر بن عبد ود فارس الاحزاب على يد علي (ع) , وهبوب الرياح , وجيش الملائكة , ففي جميع الحالات التي تتضافر فيها عوامل عديدة في صنع حادث ما , يمكن نسبة ذلك الحادث الى واحد منها او اليها جميعا.

١٢ -

آية البينة والشاهد. نقرا في الآية ١٧ من سورة هود: (افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به).

لقد اورد ((الحاكم الحسكاني)) في ((شواهد التنزيل)) روايات عديدة تناهز الـ ٦ رواية في ذيل هذه الآية تشهد بان المراد من الشاهد في الآية اعلاه علي (ع) ((٣٧٠)) , من ضمنها ما نقله عن ((انس بن مالك)) في ان ((المراد من عبارة ((افمن كان على بينة من ربه)) , محمد (ص) , والمراد من عبارة ((ويتلوه شاهد منه)) , علي بن ابي طالب فهو كان لسان حال النبي (ص) لاهل مكة في نقض العهد معهم)).

وينقل في رواية اخرى عن ((ابن عباس)) انه قال في تفسير ((ويتلوه شاهد منه)) : هو علي خاصة ((٣٧١)) .

وينقل عن زاذان (احد اصحاب علي (ع) عن علي (ع) انه قال : لو ثبت لي الوسادة فجلست عليها لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الزبور بزبورهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم بقضا يزهر يصعد الى الله , والله ما نزلت آية في ليل او نهار ولا سهل ولا جبل ولا بر ولا بحر الا وقد عرفت اي ساعة نزلت وفيمن نزلت , وما من قريش رجل جرى عليه المواسي الا قد نزلت فيه آية من كتاب الله تسوقه الى جنة او تقوده الى نار , فقال قائل : فما نزل فيك يا امير المؤمنين ؟ قال : ((افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه)) محمد (ص) علي بينة من ربه وانا الشاهد منه اتلو آثاره ((٣٧٢)) .

واورد السيوطي في تفسير ((الدر المنثور)) ايضا روايات عديدة في هذا الصدد, منها انه ينقل عن ((ابن ابي حاتم)) , و((ابن مردويه)) , و ((ابي نعيم)) عن علي بن ابي طالب , انه قال : ما من رجل من قريش الا نزل فيه طائفة من القرآن .

فساله رجل : ما نزل فيك ؟ قال (ع) : اما تقرا سورة هود : (افمن كان على بينة من ربه

ويتلوه شاهد منه (رسول الله (ص) على بينة من ربه , وانا شاهد منه ((٣٧٣)).
ثم اورد عدة احاديث بهذا المعنى ((٣٧٤)).

وفي تفسير ((روح المعاني)) وبعد نقله لرواية ((ابن ابي حاتم)) , و ((ابن مردويه)), عن علي (ع) في ان نزول هذه الآية بحقه (ع) , ويروي هذا المعنى ايضا في حديث آخر عن رسول الله (ص) انه قال : ((افمن كان على بينة من ربه)), انا , ((ويتلوه شاهد)) علي يقول : لقد استدل بعض الشيعة ان عليا (كرم الله وجهه) هو خليفة رسول الله (ص) لان الله تعالى سماه شاهدا في قوله : (انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) فينبغي ان يكون مقام علي كمقامه (ص) وحيث اخبر انه يتلوه اي يعقبه ويكون بعده دل على انه خليفته .
ثم يقول : هذا الخبر لا يكاد يصح , وبعد ذلك ينقل رواية تفيد ان المراد من ((الشاهد)) زمان رسول الله (ص) ((٣٧٥)).

وقد توسل مفسر المنار الذي لا يقل تعصبا عن الالوسي في روح المعاني از الشيعة والقضايا المتعلقة بامامة علي (ع) بكل مالدبه في تفسير الآية وواقع نفسه في عنا عجب , فمن جملة مايقول : ويجوز ان تكون البينة على هذا علمه اليقيني الضروري بنبوته كما تقدم ويكون الشاهد الذي يتلوه منه القرآن وهو الاظهر عندي وروي عن (سعيد بن جبير: ان البينة القرآن والشاهد جبريل (ع) ويتلوه من تلاوة القرآن لا من التلو والتبعية فهو الذي كان يقراه على النبي (ص) عند نزوله به وفي الشاهد روايات اخرى ضعيفة ومنها انه علي (ع) يرويه الشيعة ويفسرونه بالامامة ((٣٧٦)).

باللاسف , فقد كانت الاحكام والفرضيات المسبقة اهم حائل دون فهم آيات القرآن والروايات الاسلامية المشهورة , وهنا ثمة مسائل تحظى بالاهمية , منها:

١ - المدهش ان يقال حول الرواية التي تتمتع بهذه الطرق المختلفة في الكتب المشهورة لدى اهل السنة بانها رواية ينقلها الشيعة , الم يشاهد مفسر المنار هذه الروايات الواردة في ((الدر المنثور)) و ((شواهد التنزيل)) بل حتى ((روح المعاني)) بشأن تفسير الشاهد بعلي (ع) , ويدعي : ان هذه الرواية نقلها الشيعة فقط , ام يجب القول ان كل رواية تصب في صالح مذهب التشيع هي رواية شيعية , وان رواها العشرات من رواة اهل السنة ؟ ٢ - هناك طائفة من مفسري السنة يؤمنون بان المراد من الشاهد ((لسان)) النبي (ص) (المعنى الذي لا يشاهد في اي موضع من القرآن) .

بينما يعتبر صاحب المنار انها رواية ضعيفة , لعله التفت الى هذه الحقيقة وهي ان تفسير ((الشاهد)) بـ ((لسان)) النبي (ص) , وكذا ((يتلوه)) بـ ((تلاوة القرآن)) ملي بالتكلف .

فيصبح المعنى الاجمالي للعبارة : ((افمن كان يمتلك الدليل الواضح من ربه وهو القرآن , ويتلوه لسانه ويشهد على ذلك كمن ليس كذلك)) فمفهوم هذا القول هو : ان النبي (ص)

شاهد على نفسه , فهل يمكن للمدعي ان يكون شاهدا على نفسه ؟ ام يجب ان يكون الشاهد شخصا آخر؟ الم يات النبي (ص) بالقرآن , فكيف يكون لسان النبي (ص) شاهد على القرآن ؟ وهل ان لسان النبي (ص) ليس منه ؟ فكيف نجعل جز منه شاهدا عليه ؟ ان الذي لا يريد الاعتراف بهذه الحقائق سيقع في هذه المتاهات .

٣ - ماقيل في ان المراد من ((الشاهد)) هو ((جبرئيل)) , والحال ان ايا من الناس لم يره ويجهل وجوده , كيف يتفق ومفهوم الشهادة ؟ .
فهل نحن مجبورون على انشاد شعر نتورط في قافيته ؟ .

٤ - الاعجب مايقوله الالوسي في روح المعاني : المراد من ((البينة)) القرآن و((الشاهد)) صفته الاعجازية .

والحال ان كون القرآن ((بينة)) يكون من خلال اعجازه فحسب , ولا يعد القرآن ((بينة)) بدون صفاته الاعجازية , على هذا الاساس سيكون ((البينة)) و((الشاهد)) واحدا , وهذا لايتفق ومضمون الاية .

٥ - ان تفسير ((البينة)) بـ ((العلم اليقيني الباطني لرسول الله (ص))) بنبوته , ومن ثم تفسير ((الشاهد)) بالقرآن الكريم من الغرائب ايضا , فلا بد اولا من البحث عن معنى ((البينة)) في القرآن نفسه , فقد استعملت ((البينة)) في القرآن الكريم ١٩ مرة , و((البيئات)) وهي جمعها ٥٢ مرة , وعادة ماجات بمعنى ((المعجزة)) او ((الكتب السماوية والقرآن الكريم)) لا بمعنى العلم الباطني الفطري اللازم .

وعليه فلو اردنا تجاوز التكاليف , فالبينة في الاية اعلاه تعني القرآن الذي هو المعجزة الخالدة لنبي الاسلام (ص) , والشاهد شخص غير النبي (ص) حيث يشهد على حقانيته (ص) , اما الذين لا يرغبون في ان يفضي هذا التفسير الى حقانية مذهب التشيع فهم على استعداد للخوض في كل اشكال التكلف من اجل نبذ هذا التفسير , لنلا يعاكس حكمهم المسبق الخط الصحيح .

١٣ -

آية الصديقون . نقرا في الاية ١٩ من سورة الحديد: (والذين آمنوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم) .

نقل في ((شواهد التنزيل)) عن ((ابن ابي ليلى)) عن ابيه : قال رسول الله (ص) : ((الصديقون ثلاثة : حبيب النجار مؤمن آل ياسين , وحزيب (حزقيل) مؤمن آل فرعون , وعلي بن ابي طالب الثالث و هو افضلهم)) (٣٧٧) .
وورد هذا الحديث ايضا في كتاب ((الفضائل)) لاحمد بن حنبل , و((معرفة الصحابة)) لابي نعيم , و((المناقب)) لابن المغازلي (٣٧٨) .

وفي نفس كتاب ((شواهد التنزيل)) نقل اربعة احاديث اخرى بهذا المعنى

عن طرق اخرى ((٣٧٩)).

ونقل الحديث الاتف الذكر في كتاب ((ينابيع المودة)) للشيخ سليمان القندوزي عن مسند احمد, وابي نعيم , وابن المغازلي , والموفق الخوارزمي , عن ((ابي ليلى)) و((ابي ايوب الانصاري)) انهما قالوا : قال رسول الله (ص) : الصديقون ثلاثة , حبيب النجار , وحزقيل مؤمن آل فرعون وعلي بن ابي طالب وهو افضلهم ((٣٨٠)).

ونقل هذا المعنى ايضا في ((كنز العمال)) عن ابن عباس ((٣٨١)).

كما نقل ((احقاق الحق)) هذا الحديث عن كتب وطرق مختلفة ((٣٨٢)).

بالرغم من ان الروايات اعلاه لا تتناول قضية الخلافة بصورة مباشرة , الا ان اثبات صفة صديق الامة لعلي (ع) ترجح كفة ميزانه فيما لو قيس مع غيره , حيث تكشف عن اهليته للخلافة اكثر مما سواه .

المدهش انه واستنادا الى هذه الروايات الكثيرة ان عليا (ع) صديق هذه الامة , الا ان البعض منحوا هذا اللقب الى الاخرين , حيث نقلوا في ذيل هذه الاية ان الصديقين ثمانية , منهم ابو بكر وعلي (ع) , بيد ان هذه الرواية ليست عن النبي (ص) , فالروايات التي نقلت عن رسول الله (ص) تصف عليا (ع) بانه صديق هذه الامة .

ويجدر ذكر هذا الامر وهو ان عمومية مفهوم الاية لا تتعارض والروايات اعلاه , فقد قلنا مرارا: ان مثل هذه الروايات ناظرة الى الاكمل , اي انها تقول : ان اكمل مصداق لـ ((الصديق)) في الامة الاسلامية , هو علي (ع) الذي كان صادقا الى ابعده الحدود , وقد سبق رجال هذه الامة ايماننا , وصدق برسول الله (ص) , واطلق عليه النبي (ص) لقب ((الصديق)) .

وستطالعون امورا كثيرة في هذا المضمار ايضا في تفسير الاية اللاحقة .

١٤ -

آية النور. نقرا في الاية ٢٨ من سورة الحديد : (ياايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفوررحيم) .

يروى في ((شواهد التنزيل)) عن ابن عباس في تفسير هذه الاية , ان المراد من عبارة ((يؤتكم كفلين من رحمته)) , الحسن والحسين (ع) الذين وهبهما الله تعالى لعلي (ع) , والمراد من ((يجعل لكم نورا تمشون به)) , علي بن ابي طالب (ع) (حيث انه نبراس الامة الاسلامية ووسيلة هدايتها) ((٣٨٣)).

ان ((ابن عباس)) لم يقل هذا اجتهادا منه , ففي رواية اخرى يروي في الكتاب نفسه بسنده عن ((جابر بن عبد الله)) عن النبي (ص) انه قال في تفسير ((يؤتكم كفلين من رحمته)) : ((الحسن والحسين (ع))) , وقال في تفسير ((يجعل لكم نورا تمشون به)) : ((علي بن ابي طالب (ع))) ((٣٨٤)).

ويروي في الكتاب نفسه عن ابي جعفر الباقر (ع) انه قال في تفسير هذه الاية : من تمسك بولاية علي فله نور ((٣٨٥)) (تاملوا جيدا).

وفي تاييده لهذا المعنى يروي عن ((ابي سعيد الخدري)) ان رسول الله (ص) قال : اما والله لا يحب اهل بيتي عبد الا اعطاه الله عز وجل نورا حتى يرد علي الحوض ((٣٨٦)).
ونقل في ((كنز العمال)) عن علي (ع) انه قال : انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كذاب مفتر , ولقد صليت قبل الناس سبع سنين ((٣٨٧)).
مشيرا الى انه اول من آمن برسول الله (ص) من الرجال , وعليه فانه الجدير بحمل لقب ((الصديق الاكبر)).

وفي نفس الكتاب , نقل عن ((معاذ بن عدوية)) قوله : سمع عليا (ع) يقول على المنبر في البصرة : انا الصديق الاكبر امنت قبل ان يؤمن ابو بكر واسلمت قبل ان يسلم ((٣٨٨)).
على اي حال , فهذه منقبة من افضل المناقب , وصاحبها اجدر من غيره بخلافة النبي (ص).
لقد اورد العلامة الاميني في الجز الثالث من الغدير بحثا مطولا بشأن ايمان علي (ع) بالنبي (ص) على انه اول من آمن من الرجال , وذكر مصادر كثيرة عن اشهر كتب علما اهل السنة , حتى انه ذكر كثيرا من الشعر لشعرا الاسلام ايضا كشاهد على ذلك ((٣٨٩)).
وسنخصص فصلا كاملا تحت عنوان ((المسلم الاول)) , وسيجري البحث عن الكثير من القضايا هناك ((ان شا الله)).

١٥ -

آية الانذار. نقرأ في الايتين ٢١٤ و ٢١٥ من سورة الشعراء: (وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين).

ان هذه الايات لها قصة معروفة حيث ذكرها جميع مؤرخي الاسلام تقريبا.
وفي تفسير هذه الاية , تشاهد رواية معروفة لدى الخاص والعام كما يقول ((الطبرسي)) في ((مجمع البيان)) , وكذا قول ((الحاكم الحسكاني)) في ((شواهد التنزيل)) , يقول ((البراء بن عازب)) : لما نزلت آية ((وانذر عشيرتك الاقربين)) جمع رسول الله (ص) بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا , الرجل منهم ياكل المسنة , ويشرب العس , فامر عليا (ع) برجل شاة فادمها ثم قال : ادنوا بسم الله فدنا القوم عشرة عشرة فاكلوا حتى صدروا , ثم دعا بقعب من لبن فجرع , منه جرعة ثم قال لهم : اشربوا بسم الله فاشربوا حتى رووا , فبدرهم ابو لهب فقال : هذا ماسحركم به الرجل فسكت (ص) يومئذ ولم يتكلم , ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ثم انذرهم رسول الله (ص) فقال : يا بني عبد المطلب اني انا النذير اليكم من الله عز وجل والبشير فاسلموا واطيعوني تهتدوا , ثم قال : من يؤاخيني (منكم) ويؤازرنى ويكون وليي ووصيي بعدي وخليفتي في اهلي ويقضي ديني فسكت القوم فاعادها ثلاثا كل ذلك يسكت القوم ويقول

علي (ع) : انا , فقال في المرة الثالثة : انت , فقام القوم وهم يقولون لابي طالب : اطع ابنك
فقد امر عليك ((٣٩٠)) , نقل هذا الحديث في هوامش شواهد التنزيل عن ((عبد الله بن
عباس)) وكذلك عن ((ابي رافع)) .
وينقل عن ((خصائص النسائي)) ان ((ربيعة بن ناجذ)) يقول : ان رجلا قال لعلي (ع) :
يا امير المؤمنين بم ورثت ابن عمك دون اعمامك ؟ قال : جمع رسول الله (ص) بني عبد
المطلب فصنع لهم مدا من الطعام فاكلوا حتى شبعوا , وبقي الطعام كما هو كانه لم يمس ,
ثم دعا بغير فشربوا حتى رووا , وبقي الشراب كانه لم يمس , او لم يشرب , فقال : يا بني
عبد المطلب اتى بعثت اليكم خاصة والى الناس عامة وقد رايتم من هذه الاية ما قد
رايتم , ايكم يبايعني على ان يكون اخي وصاحبي ووارثي ؟ فلم يقم اليه احد فقامت اليه
وكنت اصغر القوم فقال : اجلس , حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي , ثم قال علي (ع)
: بذلك ورثت ابن عمي دون عمي ((٣٩١)) .

وقد نقل ((الطبري)) المؤرخ الشهير هذا الحديث ايضا بالتفصيل , ويقول تعقيباً عليه : ان النبي (ص) , او ما الى علي (ع) وقال : ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب : قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع . ((٣٩٢)) .

ثم نقل الطبري هذا المعنى بطرق اخرى .
من الامور الظريفة ان الطبري المؤرخ والمفسر السني الكبير, الذي نقل قصة يوم الانذار في ((تاريخه)) بهذا النحو, عندما ياتي الى ((التفسير)) (التفتوا الى ان للطبري تفسيراً مفصلاً في ٣٠ جزء, عدا التاريخ) ويصل الى هذه الآية ويروي الحادثة المذكورة , يقول : ان النبي (ع) قال : ايكم يؤازرنى على هذا الامر على ان يكون اخي وكذا وكذا , قال علي (ع) : انا ياتى الله اكون وزيرك فقال النبي (ص) : ان هذا اخي وكذا وكذا ((٣٩٣)) .
فكما تلاحظون فان هذا المفسر المعروف يعبر ((بكذا وكذا)) بدلا عن وصيي وخليفتي فيكم , وكرر هذا الامر مرتين لتلايق تعبير ((الوصي والخليفة)) بايدي اتباع مذهب اهل البيت (ع) ويقدمونه وثيقة على خلافة علي (ع) , ويصاب حكم الطبري وامثاله المسبق الملي بالتعصب فهل هذا هو معنى المحافظة على الامانة في تدوين ونقل احاديث رسول الله (ص)؟
الم يكن يفكر بان تعبيره التاريخي سيوضع يوماً امام تعبيره التفسيري ويقام القياس بينهما, وتجري محاكمتهما؟ ويجدر الانتباه الى ان الطبري ليس فريداً في القيام بهذا الفعل , فهناك الكثير ممن مارسوا ويمارسون هذه الافعال .

فقد نقل الالوسي هذه الرواية ايضا في روح البيان بشكل ناقص ومعيب , ثم يضيف : ((ومن الروايات ما يتمسك به الشيعة فيما يدعون من امر الخلافة وهو مؤول او ضعيف او موضوع)) ((٣٩٤)) .

ان الاحكام المسبقة لهذا المفسر المعروف عجيبة حقاً, فهو يقول : بما ان هذه الرواية تصب في صالح الشيعة فاما يجب ان توجه , او تضعف , او تعتبر مجعولة , اي ان اساس الحكم لا يستند الى الحقائق التاريخية والقرآن والسنة , بل الى الاحكام المسبقة وكل ما يخالفها يجب غض الطرف عنه وتوجيهه وتضعيفه .

من البديهي لو اجتمع جميع الانبياء والكتب السماوية لعجزوا عن النفوذ الى عقلية من يمتلك مثل هذا النمط من التفكير, وتغييره .

لقد ذكر ((احمد بن حنبل)) احد ائمة مذاهب السنة في كتابه المعروف بـ ((سند احمد)) قصة يوم الانذار الى ان يقول : قال علي (ع) قال رسول الله (ص) : لما نزلت هذه الآية ((وانذر عشيرتک الاقربين)) قال : جمع النبي (ص) من اهل بيته فاجتمع ثلاثون فاكلوا وشربوا فقال (ص) : من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة ويكون خليفتي في اهلي فقلت : انا ((٣٩٥)) .

يقول ابن ابي الحديد المعتزلي : اما خير الوزارة (اشارة الى الحديث الذي يثبت وزارة علي (ع) فقد نقله الطبري في تاريخه عن عبد الله بن عباس عن علي بن ابي طالب (ع) قال : لما انزلت هذه الاية ((وانذر عشيرتک الاقربين)) على رسول الله (ص) دعاني ثم نقل القصة الى ان ذكر قول الرسول (ص) ((وقد امرني الله ان ادعوكم اليه , فايكم يؤازرنى على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟ فقال علي: (ع) : انا يارسول الله اكون وزيرك عليه , فقال الرسول (ص) : هذاخي ووصيي وخليفتي فيكم ((٣٩٦)).

انتبهوا الى انه قد جا في هذه الرواية وبعض الروايات المتقدمة التعبير بخليفتي فيكم , ويتضح من ذلك ان التعبير بالاهل في الروايات الاخرى يفيد هذا المعنى ايضا(تاملوا جيدا). ذكر ((ابن الاثير)) ((٣٩٧)) هذه الحادثة ايضا بالتفصيل في كتابه ((الكامل)) - بل واكثر تفصيلا من اغلب المحدثين والمؤرخين - الى ان يقول : قال رسول الله (ص) : ايكم يؤازرنى على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟ فاحجم القوم عنها جميعا , فقال علي (ع) : انا يارسول الله اكون وزيرك عليه فقال الرسول (ص) : ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا ((٣٩٨)).

واللطيف انه قد عبر بـ ((خليفتي فيكم)) في هذا الحديث ايضا, وفي الحقيقة انها احدى معجزات النبي (ص) اذ انه قال هذه العبارة بحزم لعلي (ع) في ذلك الحين , ولم يكن له من العمر سوى ثلاثة عشرة سنة , فمن يستطيع التنبؤ بان هذا الصبي ذا الثلاث عشر عاما سيصبح من اعظم رجال البشرية في المستقبل , ويستحق خلافة النبي (ص) , والكل يسمعون له ويطيعونه ؟.

واللطيف ايضا: ان النبي (ص) قال هذا في الايام الاولى لدعوته , يوم الانذار, وكذلك في الاشهر الاخيرة من حياته المباركة , اليس هذا الكلام افضل دليل على امامة علي (ع) ؟.

١٦ -

آية مرج البحرين . نقرأ في الاية ١٩ الى ٢٢ من سورة الرحمن قوله تعالى : (مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فباي آلا ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان). لقد وردت اقوال كثيرة في تفسير هذه الاية , وقد ذكرنا ابحاثا كثيرة بهذا المضمار في التفسير الامثل , فتارة قيل : المراد من البحرين بحران ذواتا ما عذب ومالح , حيث يتجاوزان في الكثير من المناطق دون ان يختلطا مع بعضهما , ويلاحظ هذا المشهد جيدا في جميع المناطق التي تصب فيها الانهار بالبحار .

والتفسير الاخر اللطيف لهذين البحرين , تيار ((غولف استريم)) والانهار البحرية العملاقة التي تتحرك في الكثير من محيطات العالم وتأخذ المياه الدافئة من المناطق الاستوائية نحو المناطق القطبية , وربما يختلف لونها عن لون المياه المحيطة بها, والمدهش ان

عرضها يبلغ احيانا مائة وخمسين كيلو مترا وعمقها عدة مئات من الامتار , وقد تصل سرعتها الى ١٦٠ كم في اليوم درجة حرارتها عن المياه المجاورة بـ ١٠ - ١٥ درجة ان هذا التيار من المياه الدافئة يخلق ربما دافئة ويمنح قسما من حرارته الى المناطق المجاورة , ويعمل على تلطيف الجو في المناطق الشمالية للكرة الارضية التي يمر بها , ويجعله قابلا للتحمل ولولا هذه التيارات البحرية لتعسرت الحياة في تلك البلدان , وربما لا يمكن تجرعها. وطبعاً فان ((غولف استريم)) اسم لاحد التيارات والاتهار البحرية ويشاهد شبيهه ذلك في مياه القارات الخمس وان السبب الرئيس لهذه الحركة هو الاختلاف بين درجة حرارة مياه المناطق الاستوائية ومياه المناطق القطبية .

راجعوا الجز ٢٣ من التفسير الامثل للمزيد من التفصيل في هذا الصدد وبشان الايات اعلاه . وحيث ان آيات القرآن ذوات ظاهر وباطن , فقد تفسر تفسيراً مادياً ومعنوياً, ففي الروايات الاسلامية فسر هذان البحران بعلي وفاطمة (ع) وفسر اللؤلؤ والمرجان معنوياً بالحسن والحسين (ع) .

فقد روي في ((شواهد التنزيل)) عن ((سلمان الفارسي)) في تفسير آية ((مرج البحرين يلتقيان)) ان ((المراد هو علي وفاطمة (ع))) ثم يضيف : قال رسول الله (ص) : ((يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان , يعني الحسن والحسين)) ((٣٩٩)) ونقل هذا المعنى بطريق اخر عن ((ابن عباس)) و((الضحاك)) ((٤٠٠)) .

وجا في رواية اخرى عن ((سعيد بن جبير)) عن ((ابن عباس)) ان المراد من ((مرج البحرين يلتقيان)) علي وفاطمة (ع) , والمراد من ((بينهما برزخ لا يبغيان)) حب دائم لا ينقطع ولا ينفذ , والمراد من ((يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان)) الحسن والحسين (ع) ((٤٠١)) .

وورد في رواية اخرى تعبير اكثر وضوحاً عن ((ابن عباس)) بشأن ((بينهما برزخ لا يبغيان)) وهو ان المراد ((ود لا يتباغضان)) ((٤٠٢)) . وفي الحقيقة ان البرزخ يعني ((الحائل بين شيئين)) فالمحبة هنا تحول دون البغي والتجاوز. وبعد ان يذكر ((السيوطي)) ايضا في تفسيره الروائي ((الدر المنثور)) الروايات المتعلقة بالتفسير الظاهري لهذه الاية , نقل مضمون الاحاديث المتقدمة عن ((ابن عباس)) وعن النبي (ص) , فيقول : روى ((ابن مردويه)) عن ((ابن عباس)) في تفسير آية ((مرج البحرين يلتقيان)) , ان المراد علي وفاطمة (ع) .

ثم يضيف : قال رسول الله (ص) : يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان , يعني الحسن والحسين (ع) ((٤٠٣)) .

وروى هذا المعنى عن ((انس بن مالك)) ايضا(٥).

واللطيف ان المفسر المعروف ((الالوسي)) بعد ان ينقل الرواية الاتفة في تفسير((روح

المعاني ((عن ((ابن عباس)) و((انس بن مالك)) , وكذا عن طريق الطبرسي عن ((سلمان الفارسي)) و((سعيد بن جبیر)) و((سفيان الثوري)) يضيف قائلا: ((والذي اراد ان هذا ان صح ليس من التفسير في شي بل هو تاويل كتاويل المتصوفة لكثير من الايات , وكل من علي وفاطمة رضي الله تعالى عنهما عندي اعظم من البحرالمحيط علما وفضلا وكذا كل من الحسين رضي الله تعالى عنهما ابهى وابهج من اللؤلؤ والمرجان بمراتب جاوزت حد الحسابان)) ((٤٠٤)).

ان اعترافه الصادق بمنزلة هوّلا العظما امر حسن في ذاته , على شرط ان لا يكون غرضه سلب قيمة الروايات اعلاه ولعل الالوسي تناسى ان هذا الحديث روي عن النبي (ص) , بطرق عديدة , وان النبي (ص) له كامل الصلاحية في تاويل الايات , وان مقارنته بتاويلات الصوفيين الموضوعية والمنحرفة التي تفتقد للسند مقارنة مجحفة لا تتناسب وشان العالم . على اي حال , فهذه الاية من الايات التي تدل على الفضل العظيم والمقام الرفيع لعلي وزوجته وولديهما الحسن والحسين (ع) , لانها شبهت عليا وفاطمة (س) ببحرين عظيمين , البحر الذي يكشف عن عظمة الباري جل وعلا, والذي يعتبر مصدرا للبركات , ومنطلقا للعلوم والمعارف الزاخرة , ومظهرا بارزا لفضائل الاخلاق كالجود والسخا والطهارة والعصمة , وتشبه ولديهما باللؤلؤ النفيس الذي لانظير له , الذي ينمو في اعماق البحر , ثم يبرز الى الخارج , تكامل فيه الحسن والجمال , ظاهريا وباطنيا , والعلم والتقوى والفضيلة والطهارة والعصمة .

افاي شخص تشاهد فيه كل هذه المناقب ؟ ومن اكثر جدارة بخلافة النبي (ص) غير علي واولاده (ع) , وكم مروا من هذه المناقب مرور الكرام ١٧ - . آية النجوى . ورد في الايتين ١٢ و ١٣ من سورة المجادلة :

(يا ايها ال ذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم اشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الله ورسوله والله خير بما تعملون) . من القرائن المتوفرة في هاتين الايتين , وكذلك من شان النزول الذي اورده الكثير من المفسرين من بينهم المرحوم ((الطبرسي)) في ((مجمع البيان)) , و ((الفخر الرازي)) في ((التفسير الكبير)) , و ((القرطبي)) في تفسير ((الجامع لاحكام القرآن)) , و((الالوسي)) في ((روح المعاني)) , وغيرهم يستفاد ان نفرا من المسلمين وكما يقول بعض المفسرين انهم جماعة من الاغنيا والاثريا كانوا يناجون رسول الله (ص) في ابسط الامور من اجل الحصول على مكانة لهم لدى الناس , غافلين عن حقيقة ان وقت النبي (ص) اثن من ان يضيعها شخص من اجل قضايا بسيطة او لا اهمية لها, اضع الى ذلك ان هذا الامر كان يؤدي الى انزعاج المستضعفين , وتمييز الاغنيا , واحيانا كان يبعث على التشاؤم .

فنزلت اول آية من الايتين اعلاه تامر المسلمين ان : (اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) , فخلق هذا اليعاز اختبارا لطيفا , وكان محكاللذين يزعمون قربهم من النبي (ص) , فقد ابى الجميع اعطا الصدقة والنجوى سوى شخص واحد وهو امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) هنا تبين ما كان يجب ان يوضح ويفهمه المسلمون ويعتبروا به , واخذوا منه الدرس البليغ .

وبعد مدة وجيزة نزلت الاية الثانية , ونقضت هذا الحكم واصبح معلوما استحكام حب المال في قلوب البعض من الرغبة في نجوى النبي (ص) , وان هذه النجوى غالبا ما كانت بشأن الامور غير الضرورية , وكان القصد منها الحصول على الوجاهة الاجتماعية . وقد وردت هنا روايات عديدة مفادها ان عليا هو الرجل الوحيد الذي عمل بهذه الاية . روي في شواهد التنزيل عن مجاهد , عن علي (ع) انه قال : ((ان في القرآن لاية ما عمل بها احد قبلي ولا بعدي وهي آية النجوى , قال : كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فكلمنا اردت ان اناجي النبي (ص) تصدقت بدرهم منه ثم نسخت) ((٤٠٥)) .

ونقل في رواية اخرى عن ابي ايوب الاتصاري قال : نزلت هذه الاية في علي : (يا ايها الذين صدقة) , ان عليا ناجى النبي (ص) عشر نجوات , يتصدق في كل نجوة بدينار ((٤٠٦)) . وجا في نفس الكتاب ايضا في رواية اخرى عن مجاهد ان في القرآن آية لم يعمل بها احد غير علي بن ابي طالب (ع) حتى نسخت , وهي : (يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول) , فهو قد ناجى رسول الله (ص) وتصدق بدينار ((٤٠٧)) .

ونقلت في هذا الكتاب روايات اخرى عديدة بهذا الصدد تناهز عشر روايات وذكر السيوطي في تفسيره الروائي ((الدر المنثور)) هذه الرواية ايضا بطرق عديدة (اكثر من سبع طرق) , لا سيما انه ينقل عن ((الحاكم النيشابوري)) باقراره ان هذا الحديث صحيح , عن علي (ع) : ((ان في كتاب الله لاية ما عمل بها احد قبلي ولا احد بعدي)) , ثم ذكر بقية الحديث كما ذكرنا اعلاه عن شواهد التنزيل ((٤٠٨)) .

وفي الكتاب نفسه ينقل عن الكثير من الرواة عن علي (ع) : ((ان رسول الله (ص) استشار عليا بشأن تحديد مقدار هذه الصدقة) قائلا : ماترى ديناراً , قلت : لا يطيقونه , قال : فنصف دينار قلت : لا يطيقونه , قال : فكم , قلت : قلت : شعيرة قال : انك لزهد , قال : فنزلت اشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات , قال : فبي خفف الله عن هذه الامة)) ((٤٠٩)) .

وهناك رواية لطيفة بهذا الصدد ينقلها ((البرسوني)) في تفسير ((روح البيان)) عن ((عبد الله بن عمر)) حيث كان يقول : (كان لعلي (ع) ثلاث لو كانت لي واحدة منهن كان احب الي من حمر النعم , تزويجه فاطمة (س) , واعطاؤه الراية يوم خيبر , وآية النجوى) ((٤١٠)) .

واورد الزمخشري ذلك ايضا في ((الكشاف)) ((٤١١)) .
وكذلك القرطبي في تفسير ((الجامع لاحكام القرآن)) ((٤١٢)) .
والطبرسي في ((مجمع البيان)) ((٤١٣)) .
وفي الحقيقة ان ((عبد الله بن عمر)) اشار الى ثلاث قضايا مهمة وهي : ان فاطمة (س) وكما يعبر النبي (ص) ((سيدة نساء العالمين من الاولين والآخرين)) , لم يكن لها كفوف سوى علي (ع) اذ كان رجل التاريخ بعد النبي (ص) .
وقضية اعطاه الراية يوم خيبر , واحرازه للقب ((كرار غير فرار)) , بعد ان تقدم الآخرون وقفلوا خائبين , والظفر الذي تحقق من خلال ذلك يعد منقبة اخرى لا نظير لها , وكذلك وجود آية في القرآن ما عمل بها الا علي (ع) .
والمدهش ان البعض يصرون على التقليل من اهمية هذه المنقبة , بل انكار كونها منقبة بشكل تام وكالمعتاد فانهم يتوسلون بمختلف المبررات والعلل الواهية , والتي لا اساس لها .
فتارة يدعون ان كبار الصحابة لما يقوموا بهذا العمل فلانهم لم يروا حاجة اليها لم يكن لديهم متسع من الوقت لان الآية سرعان ما نسخت ان اعطا الصدقة والنجوى يؤدي الى اتزعاج الفقرا وذعر الاغنيا , والفقرا عاجزون عن القيام بمثل ذلك , والاغنيا القادرون على ذلك يخشون التعرض للتأنيب اذا تركوه , وعلى هذا الاساس فان عدم عمل الآخرين بهذه الآية لا يسلب الفضل عنهم ((٤١٤)) .
ولكن , يبدو ان هؤلاء المفسرين الكبار وجه القرآن الكريم اللوم لمن تناجوا آنفا وتركوا ذلك بعد نزول حكم الصدقة , فيقول تعالى : (اشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) .
ثم يعد القرآن هذا الفعل وكأنه معصية , ويعتبرهم اجمالا مشمولين بالتوبة (وتاب الله عليكم) , ومن اجل تلافي هذا العمل القبيح امرهم باقامة الصلاة وابتا الزكاة واطاعة الله ورسوله .
فلو كان الوقت ضيقا لما كان هناك ما يدعو للتأنيب واللوم , ولا حاجة للتوبة , واذا كان هدفهم استقطاب قلوب الفقرا وازالة الاضطراب عن قلوب الاغنيا فهو عمل يستحق التشجيع والتكريم , فلماذا يوجه الباري تعالى اللوم لهم ويتحدث عن التوبة ؟ اذن من خلال التأمل في هذه الآية يتبين جيدا ان عملهم كان قبيحا .
فالواقع ان القضايا الواقعة لا تتفق والحكم المسبق لهؤلاء الاخوة , فان كل شي وحتى آيات القرآن الكريم يلفها النسيان , والحال انها شاخصة امامهم .
وهنا يقول البعض من اجل التقليل من اهمية هذه الفضيلة : لقد كان الفاصل الزمني بين نزول آية النجوى ونسخها ساعة واحدة فقط , لهذا لم يفلح كبار الصحابة بالعمل بها , فهؤلاء من الناسين ايضا , حيث لم ينتبهوا الى لحن آية النسخ , الآية التي توجهت الى بعض الصحابة باللوم لتركهم الصدقة خشية الاملاق , وتغاضوا عن النجوى , والان فان الله تعالى يقبل توبتهم .

فاذا كان الفاصل الزمني بينهما ساعة واحدة فقط لن يبق مجال لهذه الجدالات , وعليه فمن المناسب ان تكون هناك رواية تقول : ان الفاصل الزمني بينهما كان عشرة ايام ((٤١٥)) .
سؤال :

السؤال الوحيد الذي يبقى ههنا هو : كيف يعد هذا العمل فضيلة ؟ وهل الامر كما يقول بعض المتعصبين من المفسرين : ان لا العمل بها يعد فضيلة ولا تركها منقصة ؟ .
ام ان الامر كما جا في الروايات الاسلامية من ان عليا (ع) كان يعتبرها منقبة عظيمة بالنسبة له , وان عبد الله بن عمر كان يعد الزواج من فاطمة (س) سيدة النساء وفتح خيبر منقبة ؟ .

لقد تبين الجواب على هذا السؤال خلال البحوث المتقدمة , ونضيف : ان افضل طريق للعثور على الاجابة على هذا السؤال هو الرجوع الى القرآن الكريم والتمعن والمتمعن في الاية الناسخة (الثانية) , فهذه الاية تثبت ان الله تعالى كان يريد بهذا الحكم اختبار المسلمين , هل انهم على استعداد لدفع شي ما من اجل النجوى مع النبي (ص) - حيث كانوا يزعمون انها تجري من اجل مصالح المسلمين - , وان يتصدقوا في سبيل الله ؟ .
وهنا يخرج شخص واحد ظافرا من هذا الاختبار , وهو علي بن ابي طالب (ع) , ليس هذا هو الفخر بعينه ؟ .

وبعبارة اخرى : فان جميع الناس شملهم التائب والتوبخ والتوبة الواردة في هذه الاية , والوحيد الذي لم يشمل هذه التوبخ هو علي (ع) , فلماذا ياترى ينكر بعض العلماء حقائق بهذا الجلا والوضوح ؟ اجيبوا انتم ؟ ١٨ - .

آية السابقون . نقرأ في سورة الواقعة : (والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثلثة من الاولين وقليل من الاخرين) (الواقعة : ١٠ - ١٤) .
روي في تفسير ((شواهد التنزيل)) ل ((الحاكم الحسكاني)) عن ((ابن عباس)) : ((السباق ثلاثة : سبق يوشع بن نون الى موسى , و سبق صاحب ياسين الى عيسى , و سبق علي الى النبي (ص))) ((٤١٦)) .

وروي في الكتاب نفسه عن ((ابن عباس)) قوله : سالت رسول الله (ص) عن تفسير هذه الاية , فقال : ((حدثني جبرئيل بتفسيرها , قال ذاك علي وشيعته الى الجنة)) ((٤١٧)) .
هذان التفسيران لا يتعارضان مع بعضهما , لان عليا (ع) كان سباقا الى الايمان بالنبي (ص) وكذلك فهو سباق الى الجنة , وفي الحقيقة ان بينهما ارتباط والتحام لا ينفك ابدا .
وفي الكتاب نفسه نقلت عدة احاديث اخرى في هذا الصدد .

وفي تفسير ((الدر المنثور)) ايضا نقلت روايتان عن ((ابن عباس)) في هذا المجال , في احدهما ينقل ((ابن ابي حاتم)) , و ((ابن مردويه)) عن ((ابن عباس)) في تفسير هذه الاية , قال : يوشع بن نون سبق الى موسى ومؤمن آل ياسين سبق الى عيسى وعلي

بن ابي طالب سبق الى رسول الله (ص) ((٤١٨)).

وفي الكتاب نفسه ينقل حديثا آخر بنفس المضمون ((٤١٩)).

ومن الذين نقلوا هذه الرواية هو ((ابن المغازلي)) (على ضوء نقل ابن البطريق) في كتاب ((العمدة)) ، و ((سبط ابن الجوزي)) في ((التذكرة)) ، و ((ابن كثير)) في ((تفسيره)) ، و ((ابن حجر)) في ((الصواعق)) ، و ((العلامة الشوكاني)) في ((فتح القدير)) ، و ((الشيخ سليمان القندوزي)) في ((ينابيع المودة)) ((٤٢٠)).

والمسألة الجديرة بالاهتمام ايضا هي ان ((القاضي روز بهان)) الذي يتصف بتعصب خاص في القضايا المتعلقة بالامامة والخلافة ، وكتابه المسمى ((ابطال نهج الحق)) شاهد على هذا المعنى يقول في معرض اجابته للعلامة الحلي بشأن هذه الآية (حيث ينقل العلامة الحلي في كتابه ، عن طريق اهل السنة عن ابن عباس سابق هذه الامة علي بن ابي طالب) في كتابه ((ابطال نهج الحق)) : هذا الحديث جا في روايات اهل السنة ولكن بهذه العبارة : ((سابق الامة ثلاثة : مؤمن آل فرعون ، وحبيب النجار ، وعلي بن ابي طالب)) ثم يضيف : ولاشك ان عليا (ع) سابق في الاسلام ، وصاحب السابقة والفضائل التي لا تحصى ، ولكن لا تدل الآية على نص بامامته ((٤٢١)).

ولكن ينبغي الالتفات الى عدم قول اي احد بان هذه الاحاديث لوحدها تعني النص على امامة علي بن ابي طالب (ع) بل الغرض اننا عندما نستجمع هذه الايات والروايات مع بعضها نرى ان عليا (ع) ابرز شخص في الامة الاسلامية كان لائقا لهذا المقام ، ولا يلحقه احد في هذا المجال .

فهل من المناسب ان نقدم غيره عليه مع كل هذه المناقب التي لا تقبل الانكار ، ونتبع غيره مع وجوده ؟ نستأنف هذا البحث بذكر امرين .:

١ - من المقصود من : ((قليل من الاخرين))؟.

في سياق الايات المتقدمة ، وبعد ذكر القرآن الكريم لمنزلة السابقين الرفيعة على انهم المقربين لدى الله تعالى وان منزلتهم في جنات النعيم ، يضيف : (ثلة من الاولين وقليل من الاخرين) (الواقعة : الاية ١٣ و ١٤).

ينقل الحاكم الحسكاني في ((شواهد التنزيل)) عدة روايات عن ((محمد بن فرات)) ، و ((محمد بن سهل)) ، و ((علي بن عباس)) عن ((جعفر بن محمد (ع))) انه قال في تفسير آية (وقليل من الاخرين) هو علي بن ابي طالب (ع) ((٤٢٢)).

من البديهي ان ليس مفهوم الآية ان جنة هذه الامة مختصة به ، بل ان مقام السبق في الايمان يستدعي مقامات سامية في الجنة والقرب من الله تعالى حيث يختص بعلي بن ابي طالب (ع) (بعد النبي (ص)).

من هنا ففي الايات اللاحقة من هذه السورة التي توضح منازل ومزايا طائفة اخرى من اهل

الجنة (اصحاب اليمين) , يقول تعالى في آخر المطاف : (ثلثة من الاولين – وثلثة من الاخرين) .

واضح ان اصحاب اليمين وان كانوا من اهل الجنة الا انهم يدانون ((المقربين من السابقين)) .
٢ – من هو اول مسلم ؟ .

هذا بحث مهم ((من هو اول من آمن)) ؟ والبحث حوله لا تخفى اهميته ؟ .
فقد اتفقت الامة الاسلامية جميعها على ان خديجة الكبرى (س) كانت اول من آمن من النساء , اما من الرجال فبالرغم من اصرار البعض على تعقيد المسألة وتعريضها للبحث والجدال , فمن خلال تفحص الاحاديث والتواريخ لا يبقى شك لكل مراقب محايد , بان عليا بن ابي طالب (ع) كان اول مؤمن فهو كان اول مصدق برسول الله (ص) واول من بايعه , واول من صلى معه .

ان القرائن والادلة على هذه القضية متوفرة في جميع المصادر الاسلامية حيث نشير فيما ياتي الى جانب منها: .

لقد روى – مالا يقل عن ثمانية عشر من الصحابة وبطرق مختلفة – هذا الحديث عن رسول الله (ص) بان عليا (ع) كان اول من آمن من الرجال وصلى مع النبي (ص) : .
١ – يقول ابو سعيد الخدري وهو من كبار الصحابة : ان رسول الله (ص) ضرب على كتف علي (ع) وقال : ((يا علي لك سبع خصال لا يحاجك فيهن احد يوم القيامة انت اول المؤمنين ايمانا بالله)) ((٤٢٣)) .

٢ – تقول عائشة : نقلت فاطمة (س) هذا الحديث عن رسول الله (ص) انه قال لها : ((زوجتك اعلم المؤمنين علما واقدمهم سلما وفضلهم حلما)) ((٤٢٤)) .
٣ – يقول ابن عباس : سمعت ((عمر بن الخطاب)) يقول : .

كفوا عن ذكر علي بن ابي طالب فقد رايت من رسول الله (ص) فيه خصالا لان تكون لي واحدة فهي في آل الخطاب احب الي مما طلعت عليه الشمس , كنت انا وابو بكر وابو عبيدة في نفر من اصحاب رسول الله (ص) فانتهيت الى باب ام سلمة , وعلي قائم على الباب فقلنا : اردنا رسول الله (ص) , فقال : يخرج اليكم , فخرج رسول الله (ص) فصرنا اليه فاتكا على علي بن ابي طالب ثم ضرب بيده منكبه , ثم قال : ((اتك مخاصم تخاصم , انت اول المؤمنين ايمانا , واعلمهم بايام الله , واؤفاهم بعهدده , واقسمهم بالسوية , ورافهم بالرعية واعظمهم رزية)) ((٤٢٥)) .

ان هذا الحديث يكشف عن قضايا كثيرة لا يستوعبها هذا البحث .

٤ – يروي ((معاذ بن جبل)) عن رسول الله (ص) انه قال لعلي (ع) : ((تخصم الناس بسبع لا يحاجك فيه احد من قريش انت اولهم ايمانا بالله)) ((٤٢٦)) .

٥ – تروي ((اسما بنت عميس)) زوجة جعفر بن ابي طالب , ان رسول الله (ص) قال

- لفاطمة : ((زوجتك اقدمهم سلما واعظمهم حلما واكثرهم علما)) ((٤٢٧)). .
- ٦ - يقول سلمان الفارسي : ان رسول الله (ص) قال : ((اولكم ورودا على الحوض , اولكم اسلاما علي بن ابي طالب (ع))) ((٤٢٨)). .
- ٧ - يقول ((ابو سخيلى)) حججت مع سلمان فنزلنا بابي ذر فكنا عنده ما شال الله , فلما حان منا خقوف قلت : يا ابا ذر اني ارى امورا قد حدثت واني خائف ان يكون في الناس اختلاف فان كان ذلك فما تامرني ؟ قال : الزم كتاب الله عزوجل وعلي بن ابي طالب فاشهد اني سمعت رسول الله (ص) يقول : علي اول من آمن بي , واول من يصادفني يوم القيامة , وهو الصديق الاكبر وهو الفاروق يفرق بين الحق والباطل ((٤٢٩)). .
- ٨ - يقول عبد الرحمن بن عوف في حديث في ذيل آية ((السابقون الاولون)) , كانوا عشرة انفار من قريش : ((كان اولهم اسلاما علي بن ابي طالب (ع))) ((٤٣٠)). .
- ٩ - ينقل جمال الدين ابو الحجاج في كتاب ((تهذيب الكمال)) عن ((ابو رافع)) من اصحاب رسول الله (ص) : ((اول من اسلم من الرجال علي (ع))) ((٤٣١)). .
- ١٠ - يروي انس بن مالك خادم رسول الله انه (ص) قال : ((اول هذه الامة ورودا على الحوض اولها اسلاما , علي بن ابي طالب (ع))) ((٤٣٢)). .
- ١١ - يقول ابن عباس يمتاز علي (ع) باربعة خصائص لسن في احد غيره : هو اول عربي وعجمي صلى مع رسول الله (ص) ((٤٣٣)). .
- ويقول في موضع آخر : ((اول من اسلم بعد خديجة , علي بن ابي طالب (ع))) ((٤٣٤)). .
- ١٢ - ينقل المحدث المعروف النسائي في كتاب ((السنن)) عن زيد بن ارقم انه قال : ((اول من اسلم مع رسول الله (ص) علي بن ابي طالب (ع))) ((٤٣٥)). .
- ١٣ - ينقل ابو احمد الجرجاني الشافعي في كتاب ((الكامل في الرجال)) عن مالك بن الحوريث ((انه قال : ((كان علي اول من اسلم من الرجال وخديجة اول من اسلم من النساء)))) ((٤٣٦)). .
- ١٤ - تقول ليلى الغفارية , وهي امراة كانت تداوي جرحى الحرب في عصرالرسول الاكرم (ص) : خرجت مع علي (ع) بالبصرة فلما رايت عائشة واقفة دخلني شي من الشك فاتيته , فقلت : هل سمعت من رسول الله (ص) فضيلة في علي ؟ قالت : نعم , دخل علي على رسول الله (ص) وهو على قريش لي وعليه جرد قطيفة فجلس بينهما فقالت له عائشة : اما وجدت مكانا هو اوسع لك من هذا ؟ فقال النبي (ص) : يا عائشة دعي لي اخي فانه اول الناس بي اسلاما وآخر الناس بي عهدا عند الموت واولى الناس بي يوم القيامة ((٤٣٧)). .
- ١٥ - ينقل احمد بن حنبل - احد الائمة الاربعة لاهل السنة في مسنده - حديثا عن الصحابي المعروف ((معقل بن يسار)) : اني كنت ذات يوم جالسا عند الرسول الاكرم

(ص) فقال : هل لك في فاطمة (س) تعودها ؟ فقلت : نعم , فقام متوكنا علي , فقال : اما انه سيحمل ثقلها غيرك ويكون اجرها لك , قال : فكاته لم يكن على شي حتى دخلنا على فاطمة (س) , فقال لها : كيف تجدينك ؟ قالت : والله لقد اشتدحزني , واشتدت فاقتي وطال سقمي قال : اوما ترضين اني زوجتك اقدم امتي سلماواكثرهم علما واعظهم حلما ((٤٣٨)). .
تجدد الاشارة الى ان هذا الحديث اورده ابن ابي الحديد في ((ص ٢٥٧)) , وابن عساكر في ((ص ٢٣٢)) , والهيثمي في ((مجمع الزوائد ج ٩ , ص ١٠١)) , والمتقي الهندي في ((ص ٢٠٥)) , واورده جمع آخر من علما السنة في كتبهم .

١٦ – يقول عبد الله بن صامت (ثابت) وهو من صحابة الرسول (ص) : دخلنا يوما على رسول الله فقلنا : ((من احب اصحابك اليك ؟ فان كان امر كنا معه , وان كان ناسئة كنا دونه , قال هذا علي اقدمكم سلما واسلاما)) ((٤٣٩)). .

يظهر جليا من هذا الحديث بان ((عبد الله بن ثابت)) واصحابه كانوا يبحثون عن رجل افضل الناس جميعا بعد النبي (ص) للامامة والولاية , فاشار النبي (ص) الى الامام علي (ع) معرفا اياه لتحمل هذا الامر .

١٧ – وينقل ((بريدة)) وهو صحابي من صحابة النبي (ص) قصة مشابهة لقصة ((معقل بن يسار)) حيث نقرا في نهاية تلك القصة ان الرسول الاكرم (ص) واسى فاطمة الزهرا (س) وقال : .

((اما ترضين ان الله زوجك من اقدم امتي اسلاما واغزرهم علما وافضلهم حلما)) ؟ ثم يضيف : قال رسول الله (ص) : والله ((ان ابنك سيدا شباب اهل الجنة)) ((٤٤٠)). .

١٨ – الامام علي بن ابي طالب (ع) نقل بنفسه هذا المعنى في حديثه المقبول من قبل الجميع , وقد ورد في كتاب ((الجوهرة)) تاليف محمد بن ابي بكر الانصاري : ان الامام علي (ع) قال على منبر البصرة : ((انا الصديق الاكبر , آمنت قبل ان يؤمن ابوبكر , واسلمت قبل ان يسلم)) ((٤٤١)). .

كذلك ينقل ((الشيخ محمد بن مكرم الانصاري)) في كتابه ((مختصر تاريخ دمشق)) عن الامام انه قال : انا اول من اسلم ((٤٤٢)). .

وهناك موارد متعددة في ((نهج البلاغة)) تستند على هذا المعنى , منها ان الامام يقول في الجملة رقم ١٣١ : ((اللهم اني اول من اتاب وسمع واجاب , لم يسبقني الا رسول الله (ص) بالصلاة)) ((٤٤٣)). .

تجدد الاشارة الى اننا خرجنا بعض الشيء في هذا البحث عن اسلوبنا في هذا التفسير واسهبنا في الحديث , الا ان اهمية المسألة اوجبت علينا التوسع في البحث اكثر مما ينبغي . على اي حال نختم هذه الروايات والروايات التي اوردها ((ابن هشام)) في تاريخه المعروف ((السيرة النبوية)) مع الاعتراف بهذه الحقيقة , ان المواضيع غير المطروقة كثيرة في هذا

الباب .

انه ينقل ان الرسول الاكرم (ص) في اوائل ايام الاسلام كان يذهب الى بعض مفاوز مكة عند دخول وقت الصلاة لادا الصلاة , ويرافقه علي بن ابي طالب خفية — فقط وذات يوم قال له ابوه ابو طالب : يا ولدي ما هذا الدين الذي انت عليه ؟ قال : يا ابي وصليت معه لله واتبعته , فقال له : اما انه لم يدعك الا الى خير فالزمه ((٤٤٤)).

ان اسبقية ايمان علي (ع) من الوضوح والجلال بحيث ان جمعا من الشعراء المعروفين ذكروه في اشعارهم كواحد من مناقب الامام علي (ع) ومفاخره . يقول احدهم في هذا المجال .:

ليس اول من صلى لقبلكم — واعلم الناس بالقرآن والسنن ؟ .
ويقول آخر:

فهذا وفي الاسلام اول مسلم — واول من صلى وصام وهللا .
وينقل المرحوم ((العلامة الاميني)) في ((الغدير)) بعد ذكره لعشرة شعرا انهم انشدوا هذا المعنى في طيات اشعارهم ((٤٤٥)).
وجدير بالذكر ايضا ان العلامة الاميني ينقل في ذلك الكتاب اكثر من مائة حديث آخر عن ((الرسول الاكرم (ص))) , و ((امير المؤمنين (ع))) , و ((الصحابة)) , و ((التابعين)) , و ((المؤرخين)) , و ((المحدثين)) , كلها تنص على ان عليا (ع) اول من آمن برسول الاسلام (ص) من الرجال .
سؤال واحد فقط بقي هنا سؤال معروف كان مطروحا بين بعض ((المرجفين)) منذ القرون الاولى لظهور الاسلام , وهو ((صحيح ان عليا (ع) اول من اسلم من الرجال , ولكن : هل يصح اسلام غلام في العاشرة من عمره ؟)) ولو سلمنا بجعل زمان بلوغه معيارا فان جمعا آخر آمنوا بالاسلام قبله على هذا الاساس .

الجواب .

من المناسب ان نورد هنا المحاجة التي جرت بين ((المامون)) الخليفة العباسي , مع احد علما اهل السنة المعروفين في عصره ويدعى ((اسحاق)) , وقد اورد هذا الحديث ((ابن عبد ربه)) , في ((العقد الفريد)).

اذ قال له ((المامون)) : يا اسحاق اي الاعمال كان افضل يوم بعث الله رسوله ؟ .
قال اسحاق : الاخلاص بالشهادة , قال المامون : اليس السبق الى الاسلام ؟ قال اسحاق : نعم , قال المامون : فهل علمت احدا اسبق عليا الى الاسلام ؟ قال اسحاق : ان عليا اسلم وهو حديث السن لا يجوز عليه الحكم , وابو بكر اسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم فقال المامون : اخبرني عن اسلام علي حين اسلم ؟ فهل يخلو رسول الله (ص) حين دعاه الى الاسلام من ان يكون دعاه بامر الله او تكلف ذلك من نفسه ؟ ثم قال : يا اسحاق لا تنسب

رسول الله الى التكلف فان الله يقول : وما انا من المتكلفين , قال اسحاق : دعاه بامر الله قال المامون : فهل من صفة الجبار جل ذكره ان يكلف رسله دعا من لا يجوز عليه حكم قد تكلف رسول الله (ص) من دعا الصبيان مالا يطيقون اترى هذا جانزا عندك ان تنسبه الى رسول الله (ص) ؟ قال اسحاق : اعوذ بالله ((٤٤٦)) .

ويضيف المرحوم العلامة الاميني (رض) بعد نقله هذا الحديث من ((العقد الفريد)) : قال ابو جعفر الاسكافي المعتزلي المتوفي سنة ٢٤٠ في رسالته : قد روى الناس كافة افتخار علي (ع) بالسبق الى الاسلام وان النبي (ص) استنبت يوم الاثنين واسلم علي يوم الثلاثاء , وانه كان يقول : صليت قبل الناس سبع سنين وانه مازال يقول : انا اول من اسلم ويفتخر بذلك ويفتخر له به اولياؤه , وما دحوه , وشيعته في عصره , وبعد وفاته , والامر في ذلك اشهر من كل شهير , وقد قدمنا منه طرفا وما علمنا احدا من الناس فيما خلا استخف باسلام علي (ع) , ولاتهاون به , ولا زعم انه اسلم اسلام حدث غرير وطفل صغير , ومن العجب ان يكون مثل العباس وحمزة ينتظران ابا طالب وفعله ليصدوا عن رايه , ثم يخالفه علي ابنه لغير رغبة ولا رهبة يؤثر القلة على الكثرة ((٤٤٧)) .

وخلاصة الحديث توضح من خلال النقاط التالية :

اولا : ان رسول الاسلام (ص) قبل اسلام علي (ع) , ومن لم يقر باسلامه في ذلك السن , فانه في الواقع انما يشكل على الرسول الاكرم (ص) .

ثانيا : من خلال الروايات المشهورة التي تمت الاشارة اليها آنفا ورد في قصة يوم الدار ان الرسول الاكرم (ص) اعد طعاما ودعا عشيرته الاقربين من قريش لتناول الطعام ودعاهم للاسلام وان : اول من يلبي دعوته (ص) في الدفاع عن الاسلام سيكون اخاه ووصيه , فلم يلبي احد دعوته (ص) سوى علي بن ابي طالب , حيث قال (ع) : ((انا اعينك وابايعك)) فقال (ص) : ((انت اخي ووصي وخليفتي من بعدي)) ((٤٤٨)) .

فهل يصدق احد ان الرسول الاكرم (ص) يتخذ - من لم يبلغ في ذلك اليوم سن البلوغ , ولم يكن اسلامه مقبولا ايضا بعد حسب قول المرجفين - اخا ووصيا وخليفة له من بعده ويدعو الاخرين لمؤازرته الى ان يصل الامر ليقول رؤوس الشرك لابي طالب مستهزئين : يجب ان تسمع لابنك وتؤازره .

ان سن البلوغ ليس شرطا في صحة الاسلام بدون ادنى شك , فكل صبي مميز عاقل بما فيه الكفاية يؤمن بالاسلام على فرض عدم اسلام ابيه , يفصل عن ابيه ويحتسب في زمرة المسلمين .

ثالثا : يستفاد من القرآن الكريم بان البلوغ ليس شرطا حتى في النبوة , وان بعض الانبياء بلغوا هذا المقام في سن الطفولة , كما يقول تعالى بخصوص النبي يحيى (وآتيناه الحكم صبيا) (مریم : ١٢).

وقد جا كذلك في قصة عيسى (ع) انه قال بصريح الكلام حين طفولته : (اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا) (مریم : ٣٠).

واكثر من هذه الامور جميعا ان رسول الاسلام (ص) قبل عليا (ع) حتى انه اتخذه في يوم الدار اخا ووصيا ووزيرا وخليفة له من بعده .

وعلى اي حال فان الروايات التي تقول بان عليا (ع) هو اول من قبل دعوة الرسول (ص) تعد فضيلة لا مثيل لها للامام لا يساويه فيها احد , ولهذا السبب فانه افضل الامة لخلافة الرسول (ص).

١٩ -

آية ((اذن واعية)) . نقرا في الاية ١٢ من سورة الحاقة قوله تعالى : (لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية) ((لقد كان الهدف هو ان نجعل من نجات المؤمنين بواسطة سفينة نوح واغرق الكافرين بواسطة الطوفان تذكرة لكم) لتعيها (والحوادث المشابهة لها) اذن واعية (لتنتقلها للاخرين فيتعضوا).

ينقل ((السيوطي)) في ((الدر المنثور)) من ستة طرق عن ((بريدة)) الصحابي المعروف , عن رسول الله (ص) انه قال لعلي (ع) : ((ان الله امرني ان ادنيك ولا اقصيك , وان اعلمك وان تعي , وحق لك ان تعي , فنزلت هذه الاية : وتعيها اذن واعية)) ((٤٤٩)).
وينقل في نفس ذلك الكتاب عن ((ابو نعيم الاصفهاني)) في ((حلية الاوليا)) عن علي (ع) ان الرسول (ص) قال له (ثم يذكر نفس مضمون حديث ((بريرة)) , ويضيف في النهاية : ((فانت اذن واعية لعلمي)) ((٤٥٠)).

وينقل ايضا في نفس ذلك الكتاب من خمسة طرق عن ((مكحول)) وهو احدخدام النبي (ص) , عندما نزلت آية ((وتعيها اذن واعية)) قال الرسول (ص) : ((سالت ربي ان يجعلها اذن علي , قال مكحول : فكان علي يقول ما سمعت من رسول الله (ص) شيئا فنسيته)) ((٤٥١)).

ونقل ((الزمخشري)) الحديث الاخير في ((الكشاف)) ايضا دون ان يشكل عليه ((٤٥٢)).
ونقل جمع آخر من المفسرين مثل ((الفخر الرازي)) في ((التفسير الكبير)) ((٤٥٣)).
و((الالوسي)) في ((روح المعاني)) ((٤٥٤)) , و((البرسوني)) في ((روح البيان)) ((٤٥٥)) , و((القرطبي)) في ((التفسير الجامع)) ((٤٥٦)) , نقلوا جميعا نهاية الاية بخصوص الحديث الاخير.

واورد ((الطبري)) ايضا في تفسيره هذا الحديث وطائفة اخرى من الاحاديث بصدد

هذا الموضوع ((٤٥٧)).

وقد ذكر ((الحاكم الحسكاني)) في ((شواهد التنزيل)) ثلاثة عشر حديثاً في نهاية هذه الآية حيث نقلها من عدة رواة , وتنتهي سلسلة سندها الى الرسول الاكرم (ص) , وبعض هذه الاحاديث مروية عن ((مكحول)) خادم النبي (ص) , وبعض منها عن ((بريدة)) , وبعضها عن شخص ((علي بن ابي طالب (ع))) , والبعض الاخر عن ((جابر بن عبد الله الاتصاري)) , حيث ستطالعون نماذج من تلك الاحاديث ادناه .:

نقرا في حديث عن ((ابو الدنيا)) عن علي (ع) انه عندما نزلت الآية (وتعيها اذن واعية) , قال لي الرسول الاكرم (ص) : ((سالت الله ان يجعلها اذنك يا علي)) ((٤٥٨)).
ونقرا في حديث آخر عن ((مكحول)) انه عندما تلا الرسول (ص) آية ((وتعيها اذن واعية)) , التفت الى علي (ع) وقال : ((سالت الله ان يجعلها اذنك)) ((٤٥٩)).

وفي حديث آخر عن ((بريدة)) اورد مضمون الحديث الذي نقلناه بادئ الامر نصا ((٤٦٠)) واخيرا ينقل عن ((جابر بن عبد الله الاتصاري)) انه عندما نزلت الآية الاتفة الذكر , سال الرسول الله تعالى ان يجعل اذن علي (ع) (مصداقها الاتم) وتحقق مراد النبي هذا ((٤٦١)).

ونقل مؤلف كتاب ((الفضائل الخمسة)) هذا الحديث ايضا , اضافة لما ذكر من ((كنز العمال)) , و ((نور الابصار)) , و ((مجمع الزوائد)) للهيثمي , و ((اسباب النزول)) للواحي ((٤٦٢)).

النتيجة .:

مع الاخذ بنظر الاعتبار ما نقلناه سابقا بخصوص شروط الامامة والولاية وخلافة الرسول الاكرم (ص) والتي تنص على ضرورة تمتع الائمة الالهيين بالمقدار الكافي والسهم الاعظم من العلم والمعرفة لكي يتمكنوا تحمل مسؤولية قيادة الامة , وهداية الخلق في امر الدين والدنيا , ويحفظوا تعاليم الاسلام وقوانين الله تعالى ويحرسوا القرآن والسنة , ومع الاخذ بنظر الاعتبار ان عليا (ع) كان الشخص الوحيد من الامة الذي يمتاز بمثل هذه المكانة والموهبة بما يطابق الروايات الاتفة الواردة في تفسير الآية المذكورة , فقد ثبت لنا دون ادنى شك بانه لم يكن اليق منه لاحراز مقام الامامة والخلافة احد.

٢٠ -

آية المحبة . نقرا في الآية ٩٦ من سورة مريم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا).

لهذه الآية دلالة واضحة على ان الايمان والعمل الصالح هما مصدر المحبة بين فئات المجتمع .
اجل للايمان والعمل الصالح جاذبية عجيبة ذلك انها تجذب القلوب نحو بعضها كما يجذب المغناطيس الحديد نحوه , وحتى الافراد الملوثون والنجسون يستانسون بالطاهرين والصالحين

من الأفراد.

ونقلت روايات كثيرة في تفسير هذه الآية الشريفة في المصادر المعروفة لاهل السنة بواسطة عدة رواة عن شخص الرسول الاكرم (ص) تنص على ان هذه الآية نزلت في علي بن ابي طالب (ع) , وقد قلنا مرارا بان نزول الآية في احد الافراد , يراد منه بان ذلك الشخص هو المصدق الاتم لتلك الآية , ولا يتنافى مع شمولية معنى الآية .

ونتوجه هنا نحو منابع الاسلامية متناولين جوانب من هذه الروايات بالبحث والدراسة : .
في ((شواهد التنزيل)) ينقل روايات متعددة عن ((البراء بن عازب)) , و ((ابورافع)) , و ((جابر بن عبد الله الانصاري)) , و ((ابن عباس)) , و ((ابو سعيد الخدري)) , و ((محمد بن الحنفية)) , و بطرق متعددة على ان هذه الآية نزلت في علي بن ابي طالب (ع) بان جعل محبته في قلب كل مؤمن .

وجا في حديث عن ابي سعيد الخدري ان الرسول الاكرم (ص) قال لعلي (ع) : ((يا ابا الحسن اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور المؤمنين مودة)) ((٤٦٣)) .
فنزلت الآية الكريمة : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) ثم اردف قائلنا : ((لا تقلى مؤمنا الا في قلبه حب لعلي بن ابي طالب)) ((٤٦٤)) .
ويلاحظ هذا المعنى في حديث آخر عن ((جابر بن عبد الله الانصاري)) باختلاف قليل جدا ((٤٦٥)) .

ونقل هذا المضمون ايضا عن ((البراء بن عازب)) عن الرسول الاكرم (ص) ((٤٦٦)) .
وكذلك نقل هذا المعنى عن ((محمد بن الحنفية)) (بعدة طرق) مع هذا الفارق انه في هذه الروايات وردت محبة ذرية واهل بيت علي (ع) الى جانب محبته ((٤٦٧)) .
وقد وردت في هذا الكتاب عشرون رواية تقريبا وكلها تتناول هذا المعنى بطرق متعددة .
ونقل ((السيوطي)) هذا الحديث ايضا في ((الدر المنثور)) بطرقه المختلفة عن ((البراء بن عازب)) , وعن ((ابن عباس)) ((٤٦٨)) .

ونقل ((الزمخشري)) في تفسير ((الكشاف)) هذه الرواية في نهاية الآية الشريفة ان الرسول (ص) قال لعلي (ع) : .

((يا علي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فانزل الله هذه الآية)) ((٤٦٩)) .

واورد المفسر المعروف ((القرطبي)) عين هذا المضمون في تفسيره , ولم يشكل عليه ايضا مثل الكشاف ((٤٧٠)) .

ومن الشخصيات المعروفة التي نقلت هذا الحديث في نهاية الآية ((سبط ابن الجوزي)) في ((التذكرة)) ((٤٧١)) , و ((محب الدين الطبري)) ((٤٧٢)) , و ((ابن صباغ المالكي)) في ((الفصول المهمة)) ((٤٧٣)) , و ((الهيثمي)) في ((الصواعق)) ((٤٧٤)) ,

و ((ابن صبان)) في ((اسعاف الراغبين)) ((٤٧٥)) , وقد وردت اسماؤهم في الكتب المبسوطة حول الامامة والولاية .

والمفسر الوحيد الذي اتخذ موقفا سلبيا ازا هذا الحديث بين المفسرين المعروفين ((هو الالوسي)) في ((روح المعاني)) , حيث انه ينقل الحديث طبقا لما هو معمول به ثم يسعى الى التقليل من شأنه او اهماله بالكامل .

انه وبعد ان ينقل الحديث عن ((البرا بن عازب)) ويؤيده مع حديث ((محمد بن الحنفية)) يقول : ((المعيار في تفسير الاية عموم اللفظ دون خصوص سبب النزول)) ((٤٧٦)) .

قلنا مرارا ونعود فنقول مرة اخرى : لا يدعي احد ان شان النزول يحدد المفهوم الشامل للآيات , بل ان شان النزول هو الاتم والاكمل للآية .

وبتعبير آخر : ان ما جا في هذه الروايات بشأن علي (ع) على ان الله تعالى جعل محبته في قلوب المؤمنين جميعا , لم يات بشأن اي فرد آخر من امة محمد (ص) , وهذه فضيلة كبرى لامير المؤمنين علي (ع) حيث لا يجاربه احد في هذه الفضيلة .
ياترى اليس من جعل الله تعالى قلوب المؤمنين جميعا تفتح بمودته ومحبته , اجدر من الجميع لمنصب الامامة الالهية , وخلافة الرسول (ص) ؟ .

. ٢١

آية المنافقون . نقرأ في الاية ٣٠ من سورة محمد (ص) (ولو نشا لاريناكم فلعرفتمهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول) .

تعد هذه الاية - في الحقيقة - نقطة مقابل شي ما ورد في الاية السابقة .

فقد نزلت هذه الاية بشأن المنافقين وصفاتهم , يقول تعالى : ولو نشا لاريناكم بل ونضع العلامات في وجوههم لتعرفنهم بها .

ثم يضيف بعد ذلك : ولتعرفنهم ايضا في طريقة حديثهم , لاسيما وانه كلما ورد الحديث عن الجهاد , تراهم يسعون للتصل واضعاف معنويات الناس , وعندما يدور الحديث عن الصالحين والطاهرين والسابقين في الاسلام , يسعون لخدش سمعتهم ومكانتهم .

ومن هنا حيث نقرأ في حديث مشهور عن ((ابي سعيد الخدري)) انه يقوله في تفسير جملة ((ولتعرفنهم في لحن القول)) : ببغضهم عليا بن ابي طالب في ((شواهد التنزيل)) من ثلاثة طرق ((٤٧٧)) .

ونقل ((السيوطي)) ايضا في تفسير ((الدر المنثور)) هذا الحديث عن ((ابن مردويه)) و ((ابن عساكر)) عن ((ابي سعيد الخدري)) , ((٤٧٨)) .

وينقل في رواية اخرى عن ((ابن مسعود)) انه كان يقول : ((ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (ص) الا ببغضهم علي بن ابي طالب (ع))) ((٤٧٩)) .

ولا يقتصر رواة هذا الحديث والكتب التي نقل فيها على ما ذكره اعلاه فقط , ذلك ان ((جابر

بن عبد الله الاتصاري ((, و ((ابوذر الغفاري)) نقلا هذا الحديث ايضا .
ومنهم ان ((ابن عبد البر)) ينقل هذا الحديث عن جابر في ((الاستيعاب)) ((٤٨٠)) وان
((محب الدين الطبري)) ينقل عن ((ابو ذر)) في ((الرياض النضرة)) بهذا
النحو: ((ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (ص) الا بثلاث : بتكذيبهم الله
ورسوله والتخلف عن الصلاة وبغضهم عليا بن ابي طالب (ع))) ((٤٨١)) .
ونقل هذا الحديث ايضا في ((صحيح الترمذي)) وهو من المصادر الرئيسية لدى اهل
السنة من طريقين عن ((ابي سعيد الخدري)) و ((ام سلمة)) وهناك فارق بسيط في حديث
ام سلمة ((عن الحديث السابق)) ((٤٨٢)) .
ونقل ابن عساكر ايضا في تاريخ دمشق , نفس هذا المضمون او نظيره مرة عن
((ابي سعيد الخدري)) , ومرة عن ((جابر بن عبد الله)) , واخرى عن ((عبادة بن
الصامت)) , ومرة عن ((محبوب بن ابي الزناد)) ((٤٨٣)) .
جا في حديث ((عبادة بن الصامت)) انه قال ((كنا نور اولادنا بحب علي بن ابي طالب (ع))
, فاذا راينا احدا لا يحب عليا بن ابي طالب علمنا انه ليس منا , وانه لغير رشده)) , وفي حديث
((محبوب بن ابي الزناد)) , انه ورد على لسان طائفة من الاتصار قولهم : ((ان كنا
لنعرف الرجل الى غير ابيه ببغضه عليا بن ابي طالب (ع))) ((٤٨٤)) .
ونتهي حديثنا بنقل هذه الرواية التي تمتاز بسعة مفهومها وشموليتها مع حديث منقول
عن شخص الرسول الاكرم (ص) .
تحدث الرسول الاكرم (ص) يوم خيبر بحديث مفصل بشأن علي (ع) , ومن جملة ما قاله : ((
يا ايها الناس امتحنوا اولادكم بحبه , فان عليا لا يدعو الى ضلالة ولا يبعد عن هدى , فمن
احبه فهو منكم ومن ابغضه فليس منكم)) ((٤٨٥)) .
يتضح لنا بشكل جلي ان الانسان عندما يتامل بشكل دقيق في هذه الروايات والرواية
السابقة المذكورة في نهاية الايتين الشريفتين من القرآن بانه يواجه شخصية يعد حبه
ومودته علامة الايمان , ومخالفته ومعاداته علامة الكفر والنفاق , هذا في الوقت الذي تمكنت
فيه هذه الروايات ان تمر عبر الممرات الزمنية السابقة , حيث قامت الحكومات السابقة
مثل حكومة بني امية بمضايقة ومحاصرة اصحاب ومحبي علي (ع) باشد ما يكون , وحيث
كان اعداؤه يمسكون زمام الامور في كل مكان , بل وحتى ان سب ولعن علي في المجالس
العامة كان مما يتقرب به للحكومة ومراكز السلطة , حقا ان الانسان ليتعجب من ان كل
هذه الفضائل الفريدة والنادرة التي ملأت الافاق شرقا وغربا , وملأت صفحات كتب الرواية
والتفسير والتاريخ , كيف تمكنت ان تفلت من قبضة هؤلاء الاعداء الالدا وتصل اليوم الى ايدينا .
لا يمكن ان ننظر الى هذا الامر سوى انه من مشيئة الله وامداده من اجل بقاء نور الحق
مضيئا على مر القرون والاعصار , ولاتمام الحجة في خلافة وولاية علي (ع) على جميع

الاجيال .

٢٢ -

آية الايذا. نقرأ في الآية ٥٧ من سورة الاحزاب قوله تعالى : (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا).

من البديهي انه ليس بوسع احد ان يلحق الاذى والضرر بالذات المقدسة لله تعالى , وبنا على ذلك فان المراد من ايذا الله - كما اكد على ذلك المفسرون ايضا - ان الكفر والالحاد هما اللذان يغضب الله تعالى , وتاكيد على معاقبة الذين يؤذون الرسول والمؤمنين , ذلك ان ايذائهم يعد بمنزلة ايذا الله تعالى .

ونقرأ هنا في الروايات المتعددة التي وصلت عن طرق الاخوة من اهل السنة , وعن طرق اهل البيت (ع) ان الرسول الاكرم (ص) قال : ((يا علي يعد ايذا للرسول (ص) . ينقل ((الحاكم الحسكاني)) في ((شواهد التنزيل)) عن ((جابر بن عبد الله الانصاري)) انه قال : سمعت من الرسول الاكرم (ص) , انه قال لعلي : ((من آذاك فقد آذاني)) ((٤٨٦)) . وينقل في حديث آخر عن ((ابن ابي سلمة)) عن ام سلمة زوج الرسول الاكرم (ص) , انها قالت : سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي بن ابي طالب (ع) : ((انت اخي وحببي , من آذاك فقد آذاني)) ((٤٨٧)) .

ثم يضيف قائلا : ونقل نفس هذا المعنى عن طائفة اخرى مثل ((عمر)) , و ((سعد بن ابي وقاص)) , و ((ابو هريرة)) , و ((ابن عباس)) , و ((ابو سعيد الخدري)) ((٤٨٨)) . ونقل في حديث آخر عن علي بن ابي طالب (ع) انه قال وقد اشار الى شعره ومسكه بيده : حدثني رسول الله (ص) وقد اشار الى شعره وقبض عليه بيده ثم قال : ((من آذى شعرة منك فقد آذاني , ومن آذاني فقد آذى الله , ومن آذى الله فعليه لعنة الله)) ((٤٨٩)) .

ان الاحاديث التي ذكرت اعلاه تشير فقط الى ان ايذا علي (ع) يعد ايذا للرسول (ص) , الا انه لم يستند فيها الى الآية السابقة , بينما ورد هذا الاستناد بشكل صريح في بعض الروايات , منها ما قاله الحاكم النيشابوري في ((مستدرك الصحيحين)) في حديث صحيح معتبر عن ((ابن عباس)) انه قال : ان رجلا من اهل الشام سب عليا (ع) امامه , فقال ابن عباس : ((يا عدو الله آذيت رسول الله (ص) (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا) لو كان رسول الله (ص) حيا لاذيته)) ((٤٩٠)) .

ونقل ((الذهبي)) هذا الحديث ايضا في ((تلخيص المستدرك)) ويصرح انه حديث صحيح ((٤٩١)) .

ونقل السيوطي في ((الدر المنثور)) رواية ابن عباس واستناده بالاية الشريفة السابقة ايضا ((٤٩٢)) .

وينقل ايضا في كتاب ((مستدرك الصحيحين)) عن ((عمرو بن شاس)) حديثا مفصلا جا

في آخره : ((يقول عمرو بن شاس الاسلمي وكان من اصحاب الحديبية قال :خرجنا مع علي (ع) الى اليمن فجفاني في سفره ذلك حتى وجدت في نفسي , فلما قدمت اظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله (ص) قال : فدخلت المسجد ذات غداة , ورسول الله (ص) في ناس من اصحابه فلما رأني ابدي عيني , قال : يقول حدالي النظر حتى اذا جلست قال : ياعمرؤ اما والله لقد آذيتني , فقلت : اعوذ بالله ان اؤذيك يا رسول الله , قال : بلى , من آذى عليا فقد آذاني)).

ويقول الحاكم النيشابوري بعد ذكره هذا الحديث : انه حديث صحيح معتبر ((٤٩٣)).
تجدر الإشارة الى ان : مؤلف ((مختصر تاريخ دمشق)) اورد الحديث اعلاه في كتابه مع عدة احاديث اخرى , عن ((جابر)) , و ((سعد بن ابي وقاص)) , و ((عمرو بن شاس)) , وكلها تجمع على ان ايذا علي (ع) يعد ايذا للرسول (ص) ((٤٩٤)).
ان هذه الاحاديث ((متضافرة)) وكثيرة , وان الكثير منها يعد من الاحاديث التي قال بصحة سندها علما اهل السنة , وهي تدل بشكل واضح على ان عليا (ع) هونفس الرسول (ص) , ومودته مودة للرسول (ص) ومحبته محبة لرسول الله (ص) وايذاؤه ايذا لرسول الله (ص) .
وبنا على ما تقدم , هل من شك في ان عليا (ع) افضل الامة بعد رسول الله , وانه اليق فرد في الامة لتولي منصب الامامة والولاية وخلافة رسول الله (ص) ؟ .
٢٣ -

آية الاتفاق . نقرأ في الآية ٢٧٤ من سورة البقرة (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .
لاشك ان مفهوم الآية مفهوم كلي وجامع , اذ ان الترغيب بالاتفاق في سبيل الله يتخذ اشكالا مختلفة , في السر والعلن وفي الليل والنهار , وتبشر المنفقين بشاراة عظيمة : (فلهم اجرهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) مما قد سلف او مما هوآت , ولكن يستفاد من الروايات الاسلامية ان مصداق هذه الآية الاكمل هو علي (ع) .
لاسيما انه وردت روايات كثيرة في شان نزول هذه الآية , تشير الى انها نزلت اول مرة في علي (ع) .

يقول ابن عباس : نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب (ع) وكانت عنده اربعة دراهم فقط , انفقهن في سبيل الله , درهم في الليل , ودرهما في النهار , ودرهما في العن , ودرهما في السر , فقال رسول الله (ص) ((ما حملك على هذا ؟ قال : حملني عليها رجا ان استوجب على الله ما وعدني)) .

فقال رسول الله (ص) : ((الا ذلك لك)) , فنزلت الآية السابقة في هذه الاثنا .
اورد هذا الحديث ((الحاكم الحسكاني)) في ((شواهد التنزيل)) مع سبعة احاديث اخرى بنفس هذا المضمون بطرق مختلفة ((٤٩٥)).

وينقل ((السيوطي)) هذا المضمون نفسه في ((الدر المنثور)) بطرق متعددة منها : عن ابن عباس , ان هذه الآية نزلت في علي بن ابي طالب (ع) وعنده اربعة دراهم , انفق منها درهما في الليل , ودرهما في النهار , ودرهما في السر ودرهما في العلن , ونزلت هذه الآية ((٤٩٦)) .

معنى هذا الحديث ان عليا (ع) كان يسلك مختلف السبل من اجل الحصول على رضا الله تعالى , فقد انفق كل ما تحت بساطه في سبيل الله , وكذلك فانه اعطى ليلا وانفق في حالتين مختلفتين سرا وعلنا , وفي النهار ايضا انفق في كلا الحالتين سرا وعلانية , ان هذا الايثار والاخلاص الممتزج باشتياق عظيم لكسب رضا الله تعالى , وبكل وسيلة ممكنة , نال قبول الله تعالى فنزلت تلك الآية الشريفة .

ومن الذين نقلوا الرواية اعلاه , ((محب الدين الطبري)) في ((ذخائر العقبى)) ((٤٩٧)) , و((سبط ابن الجوزي)) في ((التذكرة)) ((٤٩٨)) , و((العلامة الكنجي)) في ((كفاية الطالب)) ((٤٩٩)) , والمفسر المعروف ((القرطبي)) في تفسيره ((٥٠٠)) , واورد هذا الحديث - بنفس تلك العبارة او باختلاف بسيط - جمع آخر في كتبهم . وكذلك ذكره ((الشبلنجي)) في ((نور الابصار)) ((٥٠١)) , و ((الشيخ سليمان القندوزي)) في ((ينابيع المودة)) ((٥٠٢)) .

وينقل مؤلف ((الفضائل الخمسة)) هذا الحديث ايضا في كتابه عن جمع آخر منهم ((ابن الاثير)) في ((اسد الغابة)) ((٥٠٣)) , و ((ابن حجر)) في ((الصواعق المحرقة)) ((٥٠٤)) , و ((الواحدي)) في ((اسباب النزول)) ((٥٠٥)) .

ونختم هذه الاحاديث بجملة عن ابن ابي الحديد المعتزلي : انه وبعد الاشارة الى الصفات السامية لعلي (ع) , وعندما يصل الى مسألة الجود والسخا يقول بعد الاشارة لآيات سورة هل : اتى وروى المفسرون انه لم يملك الا اربعة دراهم , فتصدق بدرهم ليلا , وبدرهم نهارا , وبدرهم سرا , وبدرهم علانية , فانزل فيه (الذين ينفقون اموالهم) ((٥٠٦)) .
يبين هذا التعبير ان هذه المسألة متفق عليها بين المفسرين او على الاقل مشهورة .

٢٤ -

آية المحبة . نقرأ في الآية ٥٤ من سورة المائدة : (يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) .
تصرح هذه الآية بوضوح : ان ارتداد المسلمين الداخلين توا الى الاسلام لايشكل ضررا عليه , فان الله تعالى قد اوكل امر الدفاع عن هذا الدين المقدس الى طائفة من المؤمنين ذوي الخصال المتميزة , من الذين يحبون الله ويحبهم .

والذين يمتازون بالتواضع والتخضع امام المؤمنين , وبالشدة والشجاعة امام الكافرين الذين

يحاربون ويجاهدون دون كلل في سبيل الله , ولا يخافون لومة لائم ابدأ .
اجل , ان اجتماع هذه الصفات في فرد او مجموعة من الافراد , يعد فضلا الهيالا يليق
بكائن من كان .

لاشك في ان مفهوم هذه الاية واسع وشامل كما هو الحال في كثير من الايات السابقة , ولكن
يستفاد من الروايات المنقولة عن طرق الشيعة والسنة وبشكل واضح ان عليا (ع) افضل
واكمل مصداق لهذه الاية .

وعندما يصل الفخر الرازي الى تفسير هذه الاية , وينقل اقوالا عن المفسرين حول تطبيق
هذه الاية , يقول في نهاية البحث :

قال جمع ان هذه الاية نزلت في علي (ع) , ثم يستدل بدليلين لدعم هذا القول , اولا عندما
اعطى الرسول (ص) الراية بيد علي (ع) يوم خيبر , قال ((لادفعن الراية غدا الى
رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله)) .

ثم يقول : وهي عين الصفة التي اشير اليها في الاية الانفة , والدليل الاخر ان الاية التالية لها
هي آية : (اما وليكم الله ورسوله) اذ نزلت بحق علي (ع) لذا من الاجدر القول ان
الاية السابقة هي الاخرى نزلت بحقه ايضا (نهاية كلام الفخر الرازي) ((٥٠٧)) .

ان استدلال الفخر الرازي بكلام الرسول (ص) يوم فتح خيبر اشارة الى حديث معروف
نقل في الكثير من الكتب المشهورة على انه قيل بحق علي (ع) , ويعد من اعظم فضائله
(ع) , سيما وانه طبقا لهذا الحديث , وبعد ان فشل نفر من قادة جيش الاسلام في فتح خيبر ,
فان الرسول (ص) وقف في ليل ذلك اليوم وسط الجيش وخاطبهم قائلا : ((لاعطين الراية
غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار , لا يرجع حتى يفتح الله على
يده ثم قال : اين علي ؟ قالوا : انه مريض , وعينه تؤلمه (ولا يقوى على الحرب) فقال :
علي به , فجا علي ونفخ الرسول (ص) في عينه (او مسح من ريق فمه على عينه)
فبرأت عينه المباركة , فاعطاه الراية , وفي اليوم التالي فتح خيبر في هجوم خاطف)
فتحقق هذا التنبؤ العجيب للرسول (ص) بشانه) .

وقد اورد هذا الحديث - اضافة للفخر الرازي - كثير من المحدثين والمؤرخين (باختلاف
بسيط في التعابير) في كتبهم , ومنهم الحاكم النيشابوري في كتاب مستدرک الصحيحين : وقد
اشار اليه في ثلاثة مواضع : اولا نقل في حديث عن ((ابن عباس)) ان جماعة تحدثوا
عنده بالفاظ غير مناسبة بشأن علي (ع) فانزعج بشدة وقال : ((اف وتف , وقعوا في
رجل له بضع عشرة فضائل ليس لاحد غيره وقعوا في رجل قال له النبي (ص) لابعثن
رجلا لا يخزيه الله ابدأ يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله)) ((٥٠٨)) .

وينقل في حديث آخر عن ((عامر بن سعد بن ابي وقاص)) ان معاوية قال لابي ((سعد))
ذات يوم : ما يمنعك ان تسب ابن ابي طالب ؟ فقال : لا اسبه ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول

اللَّهِ (ص) لان تكون لي واحدة منهن احب الي من حمر النعم , قال معاوية : وما هن ؟ قال : حين انزل عليه فاخذ عليا وفاطمة وابنيها فادخلهم تحت ثوبه قال : رب ان هؤلاء اهل بيتي , ولا اسبه ماذكرت حين خلفه في غزوة تبوك , فقال له : خلفتني مع الصبيان والنساء , قال : ((الاترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبوة بعدي)) , ولا اسبه ماذكرت يوم خيبر , وقال : ((لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويفتح الله على يديه)) فتناولنا لرسول الله (ص) فقال : ابن علي , قالوا : هو ارمي , قال : ادعوه , فدعوه فبصق في وجهه ثم اعطاه الراية ففتح الله عليه , قال : فلا والله ماذكره معاوية بحرف حتى خرج من المدينة ((٥٠٩)).

وينقل في الحديث الثالث عن ((عبد الله بن بريدة الاسلمي)) ان الرسول الاكرم (ص) قال الجملة التالية في خيبر ثم ينقل القصة مع بعض الاضافات علاوة على ما ذكر آنفا ((٥١٠)). ومن الذين صرحوا بان الآية السابقة نزلت بحق علي (ع) , ((الثعلبي)) في تفسيره (استنادا لما ورد في مناقب عبد الله الشافعي) اذ يقول في نهاية الآية السابقة : ((انها نزلت في علي (ع))) ((٥١١)).

ويصرح العلامة ((الثعلبي)) في نهاية هذه الآية ايضا (بنا على نقل ابن بطريق في كتاب العمدة) : انها نزلت في علي بن ابي طالب (ع) ((٥١٢)). وينقل ذلك ايضا مؤلف ((كنز العمال)) في كتابه عن ((سعد بن ابي وقاص)) , وفي حديث آخر عن ((عامر بن سعد)) اورد نفس هذا المعنى مع بعض الاضافات ((٥١٣)). ان هذه الاحاديث وما يشابهها التي وردت في الكتب المعروفة للسنة واتباع مذهب اهل البيت (ع) تحكي عن فضيلة لا مثيل لها على قول سعد بن ابي وقاص , التي ان وجدت في احد الافراد تكفيه فخرا وفضلا.

وبوجود مثل هذه الشخصية وسط الامة , هل يجدر بنا ان نتصور انه بالامكان تسليم خلافة الرسول (ص) لغير شخصه ؟ ولهذه الملاحظة ايضا اهمية بالغة في تأكيد مفهوم اية المودة , انه يستفاد من الروايات الواردة في الكتب المعروفة والمشهورة ان عليا (ع) لم يحظ برعاية الرسول (ص) ولطف الله تعالى به فحسب , بل انه كان احب المخلوقات عندهم ايضا.

والشاهد على هذا الكلام حديث ((الطير)) المعروف .

نقرا في كتاب ((المستدرك على الصحيحين)) ان ((انسا)) خادم الرسول (ص) مرض بعد ان عم رطويلا بعد النبي (ص) فاتاه محمد بن الحجاج يعوده في اصحاب له , فجرى الحديث حتى ذكروا عليا (ع) فتقصه محمد بن الحجاج , فقال انس : من هذا اقعديني فاقعدوه , فقال : يا ابن الحجاج , الارك تنقص عليا بن ابي طالب , والذي بعث محمدا (ص) بالحق , لقد كنت خادم رسول الله (ص) بين يديه وكان كل يوم يخدم بين يدي رسول

اللَّه (ص) غلام من ابنا الانصار , فكان ذلك اليوم يومي , فجات ام ايمن مولاة رسول الله
(ص) بطير فوضعه بين يدي رسول الله (ص) , فقال رسول الله (ص) : يا ام ايمن ما هذا
الطائر ؟ قالت : هذا طائر اصبته فصنعت له لك , فقال رسول الله (ص) : ((اللهم جنني باحب
خلقتك اليك والي ياكل معي من هذا الطائر)) وضرب الباب , فقال رسول الله (ص) : يا انس
انظر من على الباب ,قلت : اللهم اجعله رجلا من الانصار , فذهبت فاذا علي بالباب , قلت : ان
رسول الله (ص) على حاجة فجننت حتى قمت مقامي فلم البث ان ضرب الباب , فقال : يا انس
انظر من على الباب , فقلت : اللهم اجعله رجلا من الانصار فذهبت فاذا علي بالباب ,قلت : ان
رسول الله (ص) على حاجة فجننت حتى قمت مقامي فلم البث ان ضرب الباب , فقال رسول
الله (ص) يا انس اذهب فادخله فلست باول رجل احب قومه ليس هو من الانصار فذهبت
فادخلته , فقال : يا انس قرب اليه الطير , قال : فوضعت بين يدي رسول الله (ص)
فاكلا جميعا قال محمد بن الحجاج : يا انس كان هذابمخضر منك ؟ قال : نعم , قال : اعطى
بالله عهدا ان لا انتقص عليا بعد مقامي هذاولا اعلم احد ينتقصه الا اشنت له وجهه ((٥١٤)).
واورد ((الذهبي)) هذا الحديث ايضا في ((تلخيص المستدرک)) المطبوع في حاشية
((المستدرک)).

واضافة لما قلناه , فان الحديث اعلاه المعروف ب ((حديث الطير)) في مختلف المصادر
الاسلامية , ورد في كتب كثيرة , بحيث ان العلامة الاميني يقول بشانه :حديث الطير حديث
متواتر وصحيح سلم ائمة الحديث بتواتره وصحته .

واورد هذا الحديث ((موفق بن احمد)) وهو فقيه , ومحدث كبير , وخطيب فد
,واديب , وشاعر في كتاب المناقب ((٥١٥)).

والاهم من ذلك ان المحدث المعروف ((الترمذي)) ينقل في كتابه المشهور باسم ((
صحيح الترمذي)) عن ((انس بن مالك)) انه كان بين يدي الرسول (ص) طيرا ,فقال :
((اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي هذا الطير فجا علي فاكل معه)) ((٥١٦)).

يقول العلامة الكنجي الشافعي في ((كفاية الطالب)) بعد نقله هذا الحديث : ((وفيه دلالة
واضحة على ان عليا (ع) احب الخلق الى الله وادل الدلالة على ذلك اجابة دعا النبي
(ص) فيما دعا به , وقد وعد الله تعالى من دعاه بالاجابة حيث قال (ادعوني استجب لكم)
فامر بالدعا ووعد بالاجابة وهو عزوجل لا يخلف الميعاد , وما كان الله عزوجل ليخلف وعده
رسله ولايرد دعا رسوله لاحب الخلق اليه ومن اقرب الوسائل الى الله تعالى محبته ومحبة من
يجبه لجهه)) ((٥١٧)).

وينقل ((العلامة النسائي)) - وهو من علما القرن الثالث الهجري - هذا الحديث ايضا
مع بعض الاضافات في كتابه المعروف ((الخصائص)) ((٥١٨)).

ومن العلما الاخرين الذين نقلوا هذا الحديث في كتبهم : ((سبط ابن الجوزي)) في ((التذكرة))

, و ((ابن الاثير)) في ((اسد الغابة)) , و ((ابن مسعود الشافعي)) في ((مصابيح السنة))
, و ((محب الدين الطبري)) في ((ذخائر العقبى)) , و ((الشيخ سليمان البلخي
القندوزي)) في ((ينابيع المودة)) , وطائفة اخرى غيرهم لو اردنا ذكر اسمائهم وشرح
كلماتهم لطلنا بنا المقام .

من الملاحظات التي قد تثير الدهشة لدى البعض ان ابن الاثير في ((اسد الغابة)) عندما
ينقل حديث الطير بعدة طرق , يقول في احدى طرق الحديث المنقول عن انس بن مالك : ان
النبي (ص) كان عنده طائر فقال اللهم انتني باحب خلقك اليك ياكل معي من هذا الطائر فجا ابو
بكر فرده , ثم جا عثمان , فرده (وفي رواية اخرى نقلها النسائي في الخصائص ورد اسم
عمر بدل عثمان) فجا علي فاذن له .

يقول ((ابن الاثير)) في نهاية هذا الحديث ان ذكر اسما ((ابو بكر وعثمان)) في هذا
الحديث غريب جدا ((٥١٩)) .

والاعجب من ذلك ان بعض المحدثين من السنة اذ ارادوا المرور بهذه الفضيحة
الفريدة مروا مستطرقين واغضوا اعينهم عن الحقائق , ولجاوا الى التشكيك في سند
هذا الحديث , مثل ابن كثير دمشقي كاتب ((البداية والنهاية)) اذ يقول بعد ذكر هذا الحديث
: ((وفي القلب من صحة هذا الحديث نظر وان كثرت طرقه)) ((٥٢٠)) .

بينما نجد ان هذا الحديث المتواتر الذي ورد في الكثير من المصادر المعروفة بشكل واسع
, لا غبار عليه من حيث السند والدلالة سوى انه لا ينسجم مع الاحكام المسبقة للبعض ,
وللمرحوم العلامة الاميني جملة لطيفة بعد ذكر هذه العبارة اذ يقول : ((باجتماع جميع
شروط الصحة في هذا الحديث ان كان شك ما في القلب تجاه هذا الحديث ايضا , فالاشكال يمكن
في ذلك القلب وليس في الحديث)) ٢٥ - .

آية المسؤولين . نقرأ في الآية ٢٤ من سورة الصافات بشأن الظالمين : ان الخطاب
ياتي الى ملائكة العذاب : (وقفوهم انهم مسؤولون) .

وهناك اخذ ورد بين المفسرين فيما سيسالون عنه , قال بعضهم : عن البدع التي ابتدعوها
, وقال بعضهم الاخر : عن اعمالهم السيئة وعن خطاياهم , و اضاف بعضهم : عن التوحيد و
لا اله الا الله ((٥٢١)) .

ولامانع من اجتماعهن جميعا في مفهوم الآية .

الا انه ورد في العديد من الروايات : ان المراد هو السؤال عن ولاية علي بن ابي طالب (ع) .
وقد وردت هذه الروايات في المصادر الاسلامية المعروفة .

ومنها في ((شواهد التنزيل)) , اذ ينقل بطريقتين عن ابي سعيد الخدري , عن الرسول
الاکرم (ص) انه قال في تفسير هذه الآية : ((عن ولاية علي بن ابي طالب)) ((٥٢٢)) .
وينقل في حديث آخر عن ((سعيد بن جبير)) , عن ((ابن عباس)) ان الرسول الاكرم

(ص) قال : ((اذا كان يوم القيامة اوقف انا وعلي على الصراط فما يمر بنا احد الاساناه عن ولاية علي , فمن كانت معه , والا القيناه في النار ((٥٢٣)).

ونقل ((الحاكم الحسكاني)) هذا الحديث ايضا في الكتاب المذكور , عن طرق اخرى ونقل ((ابن حجر)) ايضا في كتاب ((الصواعق)) هذا الحديث عن ((ابي سعيد الخدري)) عن الرسول الاكرم (ص) ((٥٢٤)).

وممن نقل الحديث اعلاه ((احمد بن حنبل)) (احد الائمة الاربعة للسنة) في كتاب المسند عن ابي سعيد الخدري : انه ((يسال في يوم القيامة عن ولاية علي بن ابي طالب (ع))) . ونقل هذا الحديث ايضا كل من : ((عز الدين الحنبلي)) في ((كشف الغمة)) ((٥٢٥)) , والالوسي في تفسيره ((٥٢٦)) , و ((سبط ابن الجوزي)) في ((التذكرة)) ((٥٢٧)) , و ((ابو نعيم الاصفهاني)) في ((كفاية الخصام)) ((٥٢٨)) , و ((الشيخ سليمان القندوزي)) في ((ينابيع المودة)) ((٥٢٩)) , وجمع آخر لو اردنا ذكر اسمائهم وكتبهم لطل بنا المقام .

والطريف انه - في بعض هذه الروايات - وردت ((ولاية اهل البيت)) اضافة لولاية علي (ع) ((٥٣٠)).

كما ان هذه الملاحظة جديرة بالاهتمام ايضا وهي : ان جميع الروايات الاتفة الذكر نقلت عن المصادر المعروفة والكتب المشهورة للسنة , والرواة المقبولين ولكن مع ذلك فان ((الالوسي)) عندما ينقل هذه الرواية يقول : ((روى بعض الامامية عن ابن جبير عن ابن عباس يسئلون عن ولاية علي)) , و ((كذلك نقلوا الامامية هذه الرواية عن ابي سعيد الخدري)) ((٥٣١)).

ويضيف من عنده ولاية سائر الخلفا بكل تعجب ان هذا المفسر المتعصب يتصور ان كل حديث بشأن فضائل علي (ع) لا بد وان يكون رواته من الامامية والشيعية حتما , وكان احكامه الطائفية المسبقة لا تسمح له التصديق بان هذه الاحاديث منقولة بهذا الشكل الواسع في المصادر المعروفة للسنة , وكأنه لا يصدق ايضا بان الاجيال اللاحقة سيقراون كلماته , ويشكلون عليه , ان رواة هذا الحديث ليسوا من الامامية فحسب , بل انهم غالبا من علما السنة.

وعلى اي حال فان مفهوم هذه الاحاديث وكذلك الاية الاتفة لا يعني انه في يوم القيامة يسال عن ولاية ((علي بن ابي طالب)) فقط , ذلك ان يوم القيامة هو يوم السؤال عن جميع الاعمال , والنعم , وجميع انواع المسؤوليات , بل المراد ان احدى اهم الامور التي يسال عنها هي ولاية هذا الامام المعصوم , وبلا ادنى شك فان الولاية هنا ليست بمعنى نوع من المحبة العادية والدارجة التي لا بد وان يتحلى بها كل مؤمن تجاه الاخرين , ذلك

ان هذا الامر يعد احد الفروع العادية للدين , بل ان المراد شي ابعد من هذه المسألة ويعد من اهم اركان الاسلام واسس الدين .

فهل يمكن ان يكون هذا الموضوع شيئا آخر غير مقام القيادة والخلافة الالهية بعد رسول الاسلام (ص) ؟ نعم , علي بن ابي طالب (ع) هو ذلك الشخص الذي تعد ولايته من اهم اركان الاسلام وشروط الايمان , وعلى راس تسلسل الامور التي يسال عنها في القيامة . وكيف لا يكون كذلك , وقد ملات فضائله ومفاخره جميع كتب الحديث , وتتلالاشخصيته الرفيعة في آيات القرآن المجيد , بالرغم من كل المواقف العدائية التي اتخذها اعداؤه معه , وكتموا فضائله (ولايزالون يكتمونها لحد الان ايضا) , وبالرغم من ان اصحابه واتباعه اضطروا الى اخفا فضائله ايضا خوفا من بطش الاعداء ونختم هذا الكلام بنقل حديث معروف عن ابن عباس ورد في الكثير من المصادر الاسلامية اذ يقول : ما نزل القرآن (يا ايها الذين آمنوا) الا علي سيدها وشريفها واميرها , وما احد من اصحاب رسول الله (ص) الا قد عاتبه الله في القرآن , ما خلا علي بن ابي طالب فانه لم يعاتبه بشي , وما نزل في احد من كتاب الله ما نزل في علي نزلت في علي ثلاثمائة آية ((٥٣٢)) .

ونقل هذا الحديث – او قسمه الاول – عن طائفة اخرى كثيرة ايضا , مثل الحافظ ((ابو نعيم الاصفهاني)) في ((حلية الاوليا)) , و ((محب الدين الطبري)) في ((ذخائرالعقبى)) , و ((العلامة الكنجي الشافعي)) في ((كفاية الطالب)) , و ((سيبط ابن الجوزي)) في ((التذكرة)) , و ((الشبلنجي)) في ((نور الابصار)) , و ((الهيثمي)) في ((الصواعق)) , و ((السيوطي)) في ((تاريخ الخلفاء)) , و ((القندوزي)) في ((ينابيع المودة)) ((٥٣٣)) .

كانت هذه طائفة من الايات التي نزلت بشأن علي (ع) في القرآن , اذ عمدنا الى اختيار هذا العدد منها .

الائمة الاثنا عشر

تمهيد:

بالرغم من ان المذهب الشيعي لا ينحصر ب ((الامامية الاثنى عشرية)) , بوجود الشعب والفرق الاخرى مثل ((الزيدية)) الذين يعتقدون باربعة من الائمة فقط , و((الاسماعيلية)) الذين يعتقدون ((بسبعة ائمة)) وغيرهم من الفرق , الا انه وبلا ادنى شك يعد الشيعة الاثنى عشرية اشهر تلك الفرق قاطبة , اذ يشكلون جز مهما من المسلمين في سائر انحاء العالم , ويشكلون في بعض الدول كايران والعراق والبحرين الاكثرية القاطعة من السكان , وفي البعض الاخر يشكلون نسبة كبيرة من السكان كما هو الحال في اغلب البلدان الاسلامية .

ان للشريعة الاثنى عشرية مراكز علمية هامة , تضم عشرات الالاف من العلماء والطلاب المنهمكين في التحقيق والتدريس وتعلم العلوم الاسلامية .
وقد تم تاليف وطبع ونشر عشرات الالاف من الكتب العلمية حول العقائد الاسلامية ,
والفقه , والاصول , والتفسير , والحديث , والفلسفة , والرجال , والدراية , والتاريخ الاسلامي
من قبل علما الشيعة .

وقد ذكر المرحوم المحقق الجليل ((الشيخ آقا بزرك الطهراني)) في كتاب ((الذريعة
الى تصانيف الشيعة)) والذي تم طبعه مؤخرا في ٢٦ مجلدا , اسما عشرات الالاف من
كتب علما الشيعة مع ذكر مؤلفيها مع شرح وجيز عن كل منهم , مما يوضح بشكل جلي حجم
الخدمات الجليلة التي قدمها العلماء الشيعة للعلوم الاسلامية , وكيف انهم خلفوا ورائهم
تصانيف ثمينة جدا في جميع الفنون الاسلامية والعلوم الانسانية مخلدة ذكراهم .

ويجدر بالذين لا يدركون هذه الحقائق ان يقوموا بزيارة المراكز العلمية للشيعة في مختلف
مناطق العالم , ويروا الطلاب والفضلا وعلما الشيعة الذين يمتازون بالمهارة الفائقة في
العلوم الاسلامية المختلفة عن كتب , ويطلعوا على مكتباتهم المملوءة بالكتب العلمية
لهؤلاء العلماء , وكذلك بالكتب العلمية للعلماء السنة .

ويلاحظوا عن قرب الفقهاء , والمتكلمين , ومفسري القرآن , والكتاب اللامعين , والخطباء ,
والكم الهائل من حفظة القرآن الكريم .

ولكن مما يؤسف له ان الرقابة الشديدة المفروضة على الكثير من المحافل الخيرية
الاسلامية والحاكمة كذلك على اغلب المكتبات المعروفة للدول الاسلامية , لم تسمح
لحد الان كي يقوم المحققون المحايدون للسنة من التعرف بشكل واضح على اتباع
مذهب اهل البيت (ع) والعلماء وآثارهم العلمية .

ونجد هنا ان المكتبات مليئة بكتب علماء السنة الى جانب كتب علماء الشيعة دون ملاحظة
ادنى فرق بينهم من حيث الحضور في المكتبات , ولا يشعر اي منهم ايضا بادنى خطر من
هذه الناحية على مذهبه , الا ان مكتبات الاخوة السنة لها شكل آخر غالبا , ولا يلاحظ فيها اي
اثر لعشرات الالاف من المؤلفات العلمية المعروفة للشيعة , او انها تقتصر على مقدار قليل
منها فقط وعلى اي حال نامل ان ياتي اليوم الذي يتمكن فيه المحققون وبحياد تام , ان يدققوا
ويبحثوا فيما قيل اعلاه , ويعرفوا المجتمع الشيعي الامامي كما هم عليه وليس كما يقوله
اعدائهم , او كما تحاول ان تصوره الابواق الاستعمارية عنهم - وبقينا سيشهد ذلك اليوم وقائع
جديدة في العالم الاسلامي مع اتباع هذا المذهب , وسينعم العالم الاسلامي بتفاهم وانسجام افضل
.

لكي لا نبتعد عن اصل الموضوع , تلاحظ في الايات القرآنية , اشارات لائمة اهل البيت
المعصومين (ع) تزداد جلا ووضوحا بمساعدة الروايات الواردة في المصادر الاسلامية

المعروفة بشأن تفسير هذه الايات .

وهذه الايات متعددة , ونشير في النهاية الى بعض منها فقط , وتمت الاشارة الى مجموعة من هذه الايات في بداية البحث في موضوع ولاية وامامة علي (ع) , ومنها :

١ - آية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت) (الاحزاب - ٣٣) .

بشهادة محتواها , وكذلك الروايات الواردة في شرحها وتفسيرها عن الرسول الاكرم (ص) في المصادر الاسلامية المعروفة , ان مفهومها عام اي انها تشمل بالاضافة لعلي (ع) سائر الائمة المعصومين , وخاصة الامام الحسن والامام الحسين (ع) اللذين صرح باسميهما في هذه الروايات .

٢ - آية (قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى) (الشورى - ٢٣) .

تشير ايضا وبنحو الاجمال لجميع الائمة المعصومين , وقد صرح في روايات متعددة منقولة عن سعيد بن جبير وابن عباس عن الرسول الاكرم (ص) ان المراد من ((القربى)) في هذه الآية , علي (ع) وفاطمة (س) وذريتهما , وصرح في البعض الاخر باسم الامامين الحسن والحسين (ع) ايضا .

ولغرض المزيد من التوضيح يرجى مراجعة ((شواهد التنزيل)) وسائر المصادر التي ذكرناها اثنا شرح هذه الآية ((٥٣٤)) .

٣ - آية (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) (النساء - ٥٩) .

وهذه الآية هي الاخرى كسابقتها , لاسيما ان لهذه الآية مفهوما عاما يشمل كل زمان , وبنا على ذلك لابد من وجود مصداق من ((اولي الامر)) في كل عصر وزمان , يكون فردا معصوما , وظاهرا من الذنوب (لان الطاعة المطلقة الخالية من كل قيد وشرط غير مشروعة سوى للمعصومين خاصة) .

اضافة الى ذلك ففي بعض الروايات المعروفة الواردة في مصادر اهل السنة صرح باسم الامام الحسن والامام الحسين (ع) .

٤ - آية (كونوا مع الصادقين) (التوبة - ١١٩) .

هي الاخرى بنفس المفهوم الذي شرحناه سابقا , اذ لها مفهوم عام شامل لكل عصر وزمان , وهي دليل على انه يوجد في كل عصر وزمان صادق معصوم (ذلك ان المؤازرة والتبعية المطلقة دون قيد او شرط ليس لها مفهوم سوى للمعصومين فقط) , واطافة الى ذلك فان بعض الروايات الواردة في شرح هذه الآية , تفسر الصادقين بانهم محمد واهل بيته (ع) . ((٥٣٥)) .

وبما ان هذه الايات والروايات المتعلقة بها , ذكرناها في هذه المباحث بشكل مفصل لذا

نحجم عن تكرارها مرة اخرى , وننتقل الى آيات الفضيلة .

نؤكد مرة اخرى على ان آيات الفضيلة لا تطرح باعتبار انها الايات التي لها دلالة مباشرة على

امامة وولاية ائمة اهل البيت (ع) , بل الهدف من ذلك هو ان يتضح بشكل جلي ان كل واحد منهم كان افضل افراد عصره , وبما انه لايد من وجود اولي الامر والامام المعصوم في كل عصر وزمان طبقا لمفهوم الايات السابقة , فانهم مصداق هذا المعنى .:

١ - .

آية الصلوات والتحية . نقرأ في الآية ٥٦ من سورة الاحزاب : (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما).
لقد تم تجسيد مقام نبي الاسلام (ص) في هذه الآية بافضل وجه , ذلك ان الله تعالى وملائكته المقربين يصلون على النبي (ص) , وكذلك صدور الامر لجميع المؤمنين ان يصلوا ويسلموا عليه بدون استثناء.

اي مقام اسمى من هذا المقام ؟ واي عظمة فوق هذه العظمة ؟.

صحيح انه لم يرد في هذه الآية , كلام عن آل الرسول (ص) الا اننا نقرأ في الكثير من الروايات ان اصحابه وانصاره عندما سالوه : كيف نصلي ونسلم عليك , فقد جعل الرسول الاكرم (ص) ((الال)) الى جانب الصلاة عليه , وجميع الرحمة والسلام اللذين يطلبان من الله تعالى فهما له , وآله ايضا , وهذه قرينة على ان الصلوات والتحية من الله والملائكة تتسم بالتعميم ايضا , فهي تشمل الرسول (ص) وآله وهذه ليست مساله بسيطة , بل انها توضح ان لهم مقامات تالية لمقام الرسول (ص) , وتكليف شبيه بتكليفه من بعض الجهات , والا فان هذا المقام الشامخ لا يمكن ان يكون لهم بسبب القرابة فقط.

وننتقل الان الى طائفة من هذه الروايات الواردة في اشهر مصادر السنة .:

١ - نقل في ((صحيح البخاري)) عن ابي سعيد الخدري ان قلنا : يارسول الله السلام (ص) عليك معلوم , كيف نصلي عليك ؟ قال : ((قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم)) ((٥٣٦)).

وينقل هذا الحديث في نفس الكتاب والصفحة بنحو اكمل عن ((كعب بن عجره)) احد الصحابة المعروفين انه قال لرسول الله (ص) : عرفنا كيفية السلام عليك , ولكن كيف يجب ان تكون الصلوات عليك ؟ قال : ((قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد , اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد)) ((٥٣٧)).

تجدد الاشارة الى ان البخاري يذكر هذه الاحاديث في نهاية الآية الشريفة ((ان الله وملائكته)).

٢ - نقل في ((صحيح مسلم)) وهو ثاني مصدر معروف للحديث عند الاخوة السنة عن ((ابي مسعود الانصاري)) ان الرسول (ص) دخل علينا ونحن في مجلس سعد بن عباد ,

فقال بشير بن سعد : يارسول الله : ((قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على آل ابراهيم , بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد)) ((٥٣٨)).

٣ - وفي تفسير ((الدر المنثور)) وهو اشهر تفسير روائي ينقل نفس رواية ((ابوسعيد الخدري)) عن ((البخاري)) و ((النسائي)) و ((ابن ماجة)) و ((ابن مردويه)) عن الرسول الاكرم (ص) ((٥٣٩)).
ونقل في نفس الكتاب عبارة ((ابو مسعود الانصاري)) عن ((الترمذي)) و ((النسائي)) و ((ابن مردويه)) ((٥٤٠)).

وينقل عين هذا المضمون ايضا بفارق قليل عن ((مالك)) و ((احمد)) و ((البخاري)) و ((مسلم)) و ((ابو داود)) و ((النسائي)) و ((ابن ماجة)) و ((ابن مردويه)) عن ((ابي احمد الساعدي)) ((٥٤١)).

ينقل الحاكم النيشابوري في المستدرک على الصحيحين عن ابن ابي ليلى ان ((كعب بن عجرة)) صادقني وقال : اتريد ان اعطيك هدية سمعتها من الرسول الاكرم (ص) ؟
سالنا رسول الله (ص) : كيف نصلي عليكم اهل البيت ؟ قال قولوا : ((اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد , اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد)).

ثم يقول الحاكم النيشابوري وقد عزم على ذكر احاديث غير مذكورة في صحيح البخاري ومسلم : نقل البخاري هذا الحديث في كتابه عن ((موسى بن اسماعيل)) بنفس هذا السند والالفاظ , والسبب في ذكره اياه ثانية هنا يعود للاشارة الى ان ((اهل البيت)) و ((الال)) امر واحد تجدر الاشارة الى ان الحاكم نقل هذا الحديث بعد حديث ((الكسا)) الذي اشير فيه وبشكل صريح ان اهل بيتي علي وفاطمة والحسن والحسين ((٥٤٢)) وهذا تعبير عميق المعنى .

وبعد ذلك ينقل ((الحاكم)) حديث الثقلين , وبعده حديث ((ابو هريرة)) ان الرسول (ص) نظر الى علي والحسن والحسين وقال : ((انا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم)) ((٥٤٣)).

ونقل محمد بن جرير الطبري في تفسيره نهاية هذه الاية الرواية اعلاه مع اختلاف بسيط عن ((موسى بن طلحة)) عن ابيه ويروي برواية اخرى نفس الحديث عن ابن عباس وفي رواية ثالثة عن ((زياد)) عن ((ابراهيم)) , وفي رواية رابعة عن ((عبدالرحمن بن بشر بن مسعود الانصاري)) ((٥٤٤)).

ونقل البيهقي ايضا في كتابه المعروف ((السنن)) روايات متعددة بهذا الصدحيت ان بعضها يوضح تكليف المسلمين في الصلاة واثنا التشهد , ومنها في حديث عن ((ابي مسعود وعقبة

بن عمرو)) , ينقل ان رجلا جا وجلس بين يدي الرسول (ص) وكنا جلوسا عنده فقال :
يارسول الله انا نعرف كيفية السلام عليك , ولكن كيف نصلي عليك اثنا الصلاة ؟ فسكت
الرسول (ص) حتى قلنا : ليت الرجل لم يسأل مثل هذا السؤال , ثم قال : ((اذا انتم صليتم
علي فقولوا اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى
آل ابراهيم , وبارك على محمد النبي الامي وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل
ابراهيم انك حميدمجيد)).

ثم ينقل عن ((ابي عبد الله الشافعي)) انه حديث صحيح بشأن الصلوات على النبي
(ص) في الصلوة ((٥٤٥)).

واورد البيهقي احاديث متعددة اخرى بصدد كيفية الصلاة على الرسول الاكرم بشكل (ص)
مطلق او في الصلاة خاصة في حديث عن ((كعب بن عجرة)) عن الرسول الاكرم (ص)
ينقل انه كان يقول في الصلاة : ((اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم
وآل ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد
مجيد)) ((٥٤٦)).

يتضح من هذا الحديث انه حتى الرسول (ص) كان يذكر هذه الصلوات في صلواته .
يقول البيهقي في نهاية احدى الروايات التي لم يرد الحديث فيها عن الصلاة : هذه الروايات
ناظرة الى حال الصلاة لان جملة ((قد علمنا كيف نسلم)) هي اشارة الى السلام في التشهد
(السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته) لذا فان المراد من الصلوات هي
الصلوات في حال التشهد ((٥٤٧)).

وعلى هذا الاساس فان المسلمين مأمورون بالصلاة على الرسول (ص) في التشهد ايضا
كما هم مأمورون حسب اعتقاد جميع الفرق الاسلامية بالسلام على الرسول (ص)
في التشهد بلفظ : ((السلام عليك ايها النبي ورحمة الله)).

وبالرغم من انه يلاحظ هنا اختلاف بسيط بين المذاهب الاربعة للسنة , اذ ان الشافعيين
والحنبلين يقولون : الصلاة على الرسول (ص) في التشهد الثاني واجبة , في الوقت
الذي يقول المالكيون والحنفيون : انها سنة ((٥٤٨)) الا انه وطبقا للروايات الاتفة فانها واجبة
على الجميع .

وعلى اي حال فان الكتب التي نقلت فيها الروايات المرتبطة بالصلوات على محمد وآل محمد
(ص) (سوا بشكل مطلق او في خصوص التشهد في الصلاة) اكثر مما اوضحناه في هذا
الموجز , وماذكر اعلاه كان بمثابة نموذج من هذه الروايات والكتب , وقد نقل هذه
الروايات مجموعة من الصحابة امثال ابن عباس , وطلحة , وابو سعيد الخدري , وابو هريرة
, وابو مسعود الانصاري , وبريدة , وابن مسعود , وكعب بن عجره , وشخص علي (ص) .
الملاحظة المحيرة جدا ان علما السنة بالرغم من كل هذه التأكيدات الواردة في روايات

الرسول (ص) بشأن اضافة آل محمد تراهم دائما (باستثنا بعض الموارد النادرة) يحذفون ((آل محمد)) ويقولون صلى الله عليه وسلم والاعجب من ذلك انه : في كتب الحديث , وحتى في الابواب التي تنقل فيها الروايات الاتفة بشأن اضافة ((آل محمد (ص))) فانهم عندما يذكرون اسم الرسول (ص) في طيات هذه الاحاديث يقولون : ((صلى الله عليه وسلم)) الله (ص) في هذه المخالفة الصريحة لاوامره وتوجيهاته .؟
فمثلا يكتب البيهقي في عنوان هذا الباب ((باب الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد)) ان اختيار هذا العنوان سوا كان من قبل مؤلفي هذه الكتب او من قبل المحققين التاليين لهم , ومع الاخذ بنظر الاعتبار ماورد في نهايته عجيب ومتناقض جدا.
ونتهي هذا الموضوع بذكر حديثين آخرين .:

١ - ينقل ابن حجر في الصواعق هكذا : ان رسول الله (ص) قال : ((لاتصلوا علي الصلاة البتراء قالوا : وما الصلاة البتراء ؟ قال : تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون , بل قولوا : اللهم صل على محمد وآل محمد)) ((٥٤٩)).

يوضح هذا الحديث انه حتى كلمة ((على)) يجب ان لاتفصل بين محمد , وآل محمد ويجب القول : ((اللهم صل على محمد وآل محمد)).

٢ - ينقل السمهودي في الاشراف على فضل الاشراف عن ابن مسعود الانصاري ان رسول الله (ص) قال : ((من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل)) ((٥٥٠)).

وعلى ما يبدو ان الامام الشافعي في شعره المعروف , اخذ بنظر الاعتبار هذه الرواية اذ يقول:.

يا اهل بيت رسول الله حبكم — فرض من الله في القرآن انزله .

كفاكم من عظيم القدر انكم — من لم يصل عليكم لاصلاة له ((٥٥١)) ياترى , ان الذين يمتلكون مثل هذا المقام الذي يجب ذكر اسمائهم الى جانب اسم النبي (ص) في الصلوة كواجب وفريضة الهية , هل يمكن مساواتهم مع الاخرين .

وهل يبقى مكان لغيرهم للتصدي لمسالة الولاية والامامة وخلافة النبي (ص) بوجودهم ؟ واي منصف بوسعه ان يرجح الاخرين عليهم — مع حيازتهم على كل هذه الفضائل والمقام الشامخ — ؟ الا توضح كل هذه الادلة مسالة الولاية والخلافة بشكل مباشر ؟ لكم ان تحكموا بانفسكم .

٢ - .

آية النور والبيوت . نقرا في الايات ٣٦ الى ٣٨ من سورة النور التي تاتي بعد آية : .
(الله نور السموات والارض) , ما يلي : (في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتا الزكاة

يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله
والله يرزق من يشا بغير حساب) .

بعد ان بين الله تعالى في الاية ٣٥ من هذه السورة , النور الالهي بمثال دقيق وظريف ولطيف
, ينتقل الى مكان هذا النور في الايات التالية .

تاملوا جيدا في التعابير الانفة الذكر ولاحظوا مال هذه البيوت الالهية وحراسها من مكانة
وعظمة , حسب الوصف والتجسيد الوارد في هذه الايات , ثم تاملوا الروايات الواردة ادناه .:

ينقل السيوطي في تفسير الدر المنثور عن ((انس بن مالك)) , و ((بريدة)) (وهما من
صحابة الرسول (ص)) انه عندما تلا رسول الله (ص) هذه الاية , قام رجل , وقال
: اي بيوت هذه يارسول الله قال الرسول (ص) : بيوت الانبيا فقام ((ابو بكر)) وقال : هذا
البيت منها لبنت علي وفاطمة ؟ قال : ((نعم من افضلها)) ((٥٥٢)).

ونقل ((الحاكم الحسكاني)) شبيه هذا المعنى في ((شواهد التنزيل)) عن ((ابو برزة))((رجل
آخر من الصحابة) عن الرسول الاكرم (ص) , دون ان يذكر شخصا معيناً , بل هكذا :
((قيل يارسول الله ابنت علي وفاطمة منها ؟ قال من افضلها)) ((٥٥٣)).

وبعد ذكر هذه الرواية , ينقل الرواية السابقة ايضا بطريقتين عن ((انس بن مالك
)) و((بريدة)) ((٥٥٤)).

ومن الملفت للنظر ان ((الالوسي)) في ((روح المعاني)) وبالرغم من ذكره لجميع فضائل
اهل البيت (ع) دون رغبة منه الا انه يضيف هنا بعد ان ينقل الرواية الاولى عن ((انس
بن مالك)) و ((بريدة)) : ((هذا ان صح لا ينبغي العدول عنه)) ((٥٥٥)) (وبعبارة اخرى
: انه افضل كلام في تفسير الاية اذ ان المراد بذلك بيوت الانبيا وافضلها بيت علي وفاطمة) .

واورد جمع آخر من كبار علما السنة هذه الرواية في كتبهم ايضا .
ويقينا فان هذه الروايات , تشمل عليا (ع) وفاطمة (س) وولديهما الحسن والحسين (ع)
(وكذا اولاد فاطمة (س) من نسل الحسين (ع) اي الائمة المعصومين فانهم مشمولون
بهذه الاية ايضا , ذلك انهم يواصلون نفس الطريق ونفس النهج .

نعم , ان بيوتهم كبيوت الانبيا , بل من افضلها نه بيت يتللا منه نور الله دائما , ولا تصل
اليه يد الشيطان , , ويقينا فان الساكنين في هذا البيت هم من افضل البشر , وهم
كالانبيا في الفضل والفضيلة .

٣ -

الصراط المستقيم . في الاية السادسة من سورة الحمد التي نقرأها ليل نهار في الصلوة نسال
الله تعالى , ونقول : (اهدنا الصراط المستقيم) .

الصراط الذي يوصلنا اليك والى ما يرضيك , صراطا غير صراط الذين غضبت عليهم ولا
الضالين .

اللهم اهدنا ايضا الى هذا الصراط , وثبتنا عليه .

بلا شك ان مفهوم ((الصراط المستقيم)) مفهوم واسع جدا ولذا فسرهُ البعض على انه بمعنى ((الاسلام)) , والبعض الاخر فسرهُ على انه ((القرآن)) , وبعض على انه ((الرسول (ص) وائمة الحق)) وبعض آخر بمعنى ((دين الله)) , وبعض آخر بمعنى طريق واسلوب انبياء الله , اذ ان كلا من هذه التفاسير بوسعها ان يشكل جز من مفهوم الاية الواسع . ولكن في العديد من الروايات التي نقلت عن الرسول الاكرم (ص) بطرق مختلفة , وضع الاصبع على واحدة من ابرز مصاديق هذه الاية , ذلك ان الصراط المستقيم فسر بمعنى صراط وطريقه علي بن ابي طالب (ع) او محمد وآل محمد (ص) .

ينقل ((الحاكم الحسكاني)) في ((شواهد التنزيل)) عن ((جابر بن عبد الله الانصاري)) عن الرسول الاكرم (ص) انه قال : .

((ان الله جعل عليا وزوجته وابنائهم حجج الله على خلقه وهم ابواب العلم في امتي , من اهتدى بهم هدي الى صراط مستقيم)) ((٥٥٦)) .

وينقل في حديث آخر عن ((ابن عباس)) عن رسول الله (ص) انه قال لعلي بن ابي طالب (ع) : ((انت الطريق الواضح وانت الصراط المستقيم وانت يعسوب المؤمنين)) ((٥٥٧)) . وينقل ايضا في حديث ثالث عن ((ابن عباس)) انه كان يقول في تفسير ((اهدنا الصراط المستقيم)) : قولوا - معاشر العباد - اهدنا الى حب النبي واهل بيته ((٥٥٨)) . وينقل في الحديث الرابع عن ((ابو بريدة)) في نهاية هذه الاية انه قال : المراد بالصراط محمد وآله)) ((٥٥٩)) .

وقد اورد ((العلامة الثعلبي)) هذا الحديث في تفسيره ايضا ((٥٦٠)) .

ونقله ايضا ((الشيخ عبيد الله الحنفي)) في كتاب ((ارجح المطالب)) عن ((ابوهريرة)) ((٥٦١)) .

وينقل في الحديث الخامس الوارد في ((شواهد التنزيل)) عن ((عبد الرحمن بن زيد)) عن ابيه انه قال في تفسير آية : ((صراط الذين انعمت عليهم)) : ((هو النبي ومن معه وعلي بن ابي طالب وشيعته)) ((٥٦٢)) .

وقد وردت روايات متعددة بهذا الشأن ايضا في مصادر الشيعة واتباع مذهب اهل البيت , ومنها انه ورد في رواية عن الامام الصادق (ص) في تفسير ((صراط الذين انعمت عليهم)) انه قال : يعني محمدا وذريته عليهم السلام ((٥٦٣)) .

وبنا على ذلك فان ابرز واوضح مصاديق الصراط المستقيم هو صراط النبي وعلي (ع) واولاده المعصومين من نسل فاطمة الزهراء (س) , من اهتدى بهم وسار على نهجهم , هدي الى صراط مستقيم يقربه الى الله تعالى , ويبعده عن الضلالة والانحراف .

وسيلة قبول توبة آدم (ع). جا في الآية ٣٧ من سورة البقرة ان آدم (ع) بعد ((ترك الاولى ((تلقى)) كلمات من ربه , وتاب بهن , وقبل الله توبته ذلك ان الله تواب رحيم)) وهو قوله تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم).

فما هي هذه الكلمات التي اوحاها الله تعالى لادم كي يتوب بهن ؟ هناك جدال بين المفسرين , اذ يرى البعض منهم ان ذلك يعد اشارة لما جا في الآية ٢٣ من سورة الاعراف : (قالوا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين).

ويرى البعض الاخر ان ذلك اشارة للادعية الاخرى , ومنها دعا يونس اثامكنه في بطن الحوت , اي جملة (سبحانك اي كنت من الظالمين).

ولكن جا في الروايات المتعددة التي نقلت عن الرسول الاكرم (ص) او عن الصحابة , ان تلك الكلمات كانت القسم على الله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين .

ينقل السيوطي في ((الدر المنثور)) في نهاية هذه الآية عن ((ابن عباس)) اني سألت رسول الله (ص) : عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال : سال بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي فتاب عليه ((٥٦٤)).

وينقل ايضا في ذلك الكتاب عن علي (ع) اني سألت الرسول الاكرم (ص) عن تفسير هذه الآية , قال : امر الله آدم ان قل : ((اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد , سبحانك لا اله الا انت عملت سوء وظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم , اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد سبحانك لا اله الا انت عملت سوء وظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم فهو لا الكلمات التي تلقى آدم)) ((٥٦٥)).

يعلم جيدا من هذه الروايات انه لا منافاة بين التفاسير الثلاثة اعلاه , وكل هذه الكلمات كانت مجموعة في دعا آدم (ع).

ونقل ((ابن المغازلي)) في مناقبه نفس هذا المعنى عن ((سعيد بن جبير)) عن ((ابن عباس)) انه سال الرسول (ص) بشأن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه , فقال الرسول (ص) : ((سألته بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا ما تبت علي فتاب عليه)) ((٥٦٦)).

ونقل ((العلامة القندوزي)) هذا الحديث ايضا في ((ينابيع المودة)) , والبيهقي في ((دلائل النبوة)) , و ((البدخشي)) في ((مفتاح النجاح)) , و ((عبد الله الشافعي)) في ((المناقب)) ((٥٦٧)).

وبالرغم من ان الكثير من الكتب , انتهت سند هذا الحديث بـ ((ابن عباس)) , الا ان الراوية لا ينحصر بـ ((ابن عباس)) , ذلك انه ينقل نفس هذا المعنى في ((الدر المنثور)) عن الديلمي في ((مسند الفردوس)) بسند ينتهي بـ علي (ع) , ان عليا (ع) يقول :

سالت من الرسول الاكرم (ص) بشأن هذه الآية الى ان يقول : ((فعليك بهؤلاء الكلمات فان الله قابل توبتك وغافر ذنبك قل : اللهم اني اسالك بحق محمد وآله محمد سبحاتك لا اله الا انت عملت سوء وظلمت نفسي فتاب علي انك انت التواب الرحيم)) ((٥٦٨)).

ونقل هذا المعنى في مصادر اهل البيت (ع) ومصادر السنة عن الامام الصادق (ع) ايضا , ورواياته متعددة وطرقه متنوعة ((٥٦٩)).

لا ينبغي النظر الى هذا الحديث على انه فضيلة عابرة , والمرور به مرورا عابرا , اذ ان آدم (ع) عندما يريد ان يتوب من تركه الاولى (وهذا اول تركه للاولى) يؤمر من قبل الله ان يسأله بحق محمد وآل محمد (ص) , او بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) , كي يقبل توبته .

لاسيما وان هذا المعنى لم يرد بشأن احد سواهم , وهو مقام رفيع مختص بهم , وهذا دليل العظمة الفائقة للخمسة الطيبة وللرسول واهل بيته والائمة المعصومين (ع) . وعلى هذا كيف يمكن القول بوجود من هو افضل واليق منهم لخلافة وولاية الرسول (ص) , وكيف يمكن ترجيح سواهم عليهم ؟ . وبالرغم من وجود مثل هذه الاسانيد , امن العجب – ياترى – ان تبقى الامامة في نسل الرسول (ص) الى يوم القيامة ؟ .

٥ -

افضل الحسنات . نقرا في الآية ٨٩ من سورة النمل : (من جا بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون) .

لحسنة هنا , مفهوم واسع بانها تشمل جميع الحسنات , وتبشر من ياتي بحسنة , فله خير منها , واحد آثارها المهمة الامان من خوف وفزع يوم المحشر وهو اعظم الفزع . ولكن ورد في بعض الروايات ((ان محبة اهل بيت النبي (ص) تعتبر واحدة من اهم وابرز مصاديق الحسنة في هذه الآية , وتبين ان هذه المحبة تعد من افضل وسائل الامان في يوم المعاد .

ونقلت عدة روايات في ((شواهد التنزيل)) في نهاية هذه الآية بهذا المعنى , ان المراد من ((الحسنة)) في الآية اعلاه محبة اهل البيت (ع) .

ومنها انه ينقل عن ((ابي عبد الله الجدلي)) عن علي (ع) انه قال له : ((الا اخبرك بقول الله تعالى : (من جا بالحسنة فله خير منها – الى قوله – تعملون) ؟ قال : بلى جعلت فداك قال : الحسنة حبا اهل البيت والسيئة بغضا ثم قرا الآية)) ((٥٧٠)).

ونقل نفس هذا المعنى في الحديثين ٥٨٢ و ٥٨٧ مع هذا الفارق انه جا في نهاية الحديث الثالث : ((الا اخبرك بالسيئة التي من جا بها اكب الله على وجهه في نار جهنم , بغضا اهل البيت المؤمنين (ع) الآية الثانية وقال : (ومن جابالسيئة فكبت وجوههم في النار) ((٥٧١))

وينقل في حديث آخر عن ((ابو امامة الباهلي)) ((٥٧٢)) ان رسول الله (ص) قال :
((ان الله خلق الانبياء من شجر شتى وخلقتي وعليا من شجرة واحدة فانا اصلها وعلي (ع)
فرعها , والحسن والحسين ثمارها , واشياعنا اوراقها , فمن تعلق بغصن من اغصانها نجا ,
ومن زاغ هوى , ولوا ان عابدا عبد الله الف عام , ثم الف عام , ثم الف عام ثم لم يدرك
محبتنا كبه الله على منخره في النار)) ((٥٧٣)) .

وينقل العلامة القندوزي ايضا مضمون الحديث الاول عن علي (ع) ويختم الحديث , انه
قال : ((الحسنه حينا والسيئه بغضا)) ((٥٧٤)) .

وينقل عن ((ابن كثير)) عن الامام الصادق (ع) في ذلك الكتاب نفسه انه قال (آية) :
من جا بالحسنه فله عشر امثالها) , قال : هي للمسلمين عامه واما الحسنه التي من جا بها
فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون فهي ولايتنا وحبنا .

وبالرغم من ان طائفة من المفسرين وارياب الحديث لم يوردوا مودة اهل البيت (ع) على انها
حسنه كبيرة في نهاية الاية التي نحن بصددها , الا انهم نقلوا هذا المضمون للاحاديث اعلاه في
نهاية الاية ٢٣ من سورة الشورى : (ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسنا) .

ومن جملة هؤلاء ((السيوطي)) اذ نقل في ((الدر المنثور)) عن ((ابن ابي حاتم)) عن ((ابن
عباس)) انه قال في تفسير هذه الاية : ((المودة لال محمد (ص))) ((٥٧٥)) .

ويقول ((الالوسي)) في ((روح المعاني)) في نهاية هذه الاية (الشورى - ٢٣) , بعد ان
يقول : ان بعض المفسرين قالوا : المراد من ((الحسنه)) المودة لذوي قربي رسول الله
(ص) , يقول : هذا المعنى نقل عن ((ابن عباس)) و ((السدي)) , ثم يضيف قائلا : محبة
آل الرسول من اعظم الحسنات , و جا عنوان ((الحسنه)) في صدر هذه الاية ((٥٧٦)) .

وهناك احاديث اخرى شبيهة بالاحاديث السابقة وردت في كتب اخرى , لو اردنا ذكرها لطال
بنا المقام .

ونختم هذا البحث بحديث ورد بشأن محبة اهل البيت (ع) (وان لم يرد في نهاية الاية) :
نقل ((الشبلنجي)) في حديثا عن الرسول (ص) , في كتاب ((نور الابصار)) وصرح
بانه حديث صحيح , وقد ورد ضمن الحديث ان الرسول (ص) قال : ((والله لا يدخل قلب رجل
, الايمان حتى يحبهم (اهل بيتي) لقرابتهم مني)) ((٥٧٧)) .

وهذه الملاحظة ايضا لها اهميتها , اذ ان المحبة العادية والمالوفة لا يسعها اطلاقا ان تصبح
وسيلة للنجاة من فزع يوم القيامة , او ان تكون شرطا من شروط الايمان ان هذه التعابير
توضح بشكل جلي ان محبة اهل البيت انما هي اشارة لمسالة الولاية والامامة الهامة لبنا
الدين , اذ تعد سبب بقا الدين واستمرارية خط النبوة وحفظ الايمان .

من مجموع ما ورد بنحو الاشارة في الايات السابقة , وما ورد بشكل صريح في الروايات الواردة في تفسير تلك الايات , تتضح لنا هذه المسألة , وهي : ان آل محمد (ص) واهل بيت الرسول (ص) خاصة علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) يحظون بمقام رفيع جدا وذلك لانهم :.

اولئك الذين تعد محبتهم اجرا على الرسالة .

من لم يصل ويسلم عليه لا صلاة له .

تعد منزلتهم بمثابة الصراط المستقيم .

ان آدم ومن اجل الفكاك من غضب الله تعالى عليه بسبب ((تركه الاولى)) اقسام باسمائهم على الله تعالى وتاب لكي تقبل توبته واخيرا فان مودتهم حسنة تنقذ كل مؤمن من خوف وفزع يوم القيامة .

نعم , ان الذين يتصفون بهذه الصفات الحميدة , ويحظون بهذا المقام الشامخ كما ورد في الروايات المعروفة للسنة والمصادر المشهورة لاهل البيت , لا يمكن ان يجاريهم الاخرون اطلاقا , وبالنتيجة لا يمكن الذهاب لغيرهم مع وجودهم , ويقينافان هذه المحبة والمودة تعد مقدمة لمسألة الولاية والقيادة والتي بدورها تعد استمرارا لخط قيادة الرسول (ص).

وكذلك الذين ذكروا في الروايات المتواترة لحديث الثقلين واصبحوا الى جوار القرآن الكريم يمثلون احد الثقلين , واصبح الاثنان يمثلان وسيلتي النجاة من الضلال , تلك الوسيلتان اللتان ستبقيان قائمتين في الامة الاسلامية حتى قيام الساعة , ولا بد للمسلمين ان يلجا والهما . والذين عرفوا بانهم سفينة النجاة , ونجوم الهداية الساطعة هم خير البرية وافضل الناس , هذه الاوصاف التي وردت في اغلب المصادر المعروفة والمشهورة لكلا الفريقين .

نعم , اننا نعتقد بان الرسول الاكرم (ص) وتاكيدا على الاشارات الواردة في آيات القرآن الكريم بهذا الشأن اتم الحجة بحديثه على جميع المسلمين , وبقي على المسلمين ان يختاروا سبيل نجاتهم بعيدا عن مشاعر التعصب والاحكام المسبقة , اي ان يلجوا الى آل محمد (ص) ليصلوا من خلال هدايتهم وقيادتهم الى السعادة وبر الامان , والذين لا يعتنون بكل هذه الاشارات والتصريحات المستندة الى هذا الكم من الوثائق المعتبرة او يبررون ويؤولون ويفسرون بالرأي , عليهم ان يجيبوا على اعمالهم هذه .

التصريح باسماء اهل البيت (ع) . هذه الملاحظة جديرة ايضا بان تذكر وهي : ان في البعض من الروايات الواردة في مصادر السنة ذكرت اسما الائمة الاثنا عشر بشكل كامل ايضا , اي انه بعد ذكر علي (ع) ورد اسم الامام الحسن (ع) ثم الامام الحسين (ع) ثم الامام علي بن الحسين (ع) ثم الامام محمد بن علي الباقر (ع) وبعده جعفر بن محمد الصادق , ثم موسى بن جعفر الكاظم , ثم علي بن موسى الرضا , ثم محمد بن علي التقي , وبعده علي بن

محمد النقي , ثم الحسن بن علي العسكري , ثم محمد بن الحسن المهدي (ع) ومن هؤلاء الذين ذكروهم ((سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي)) اذ نقل في كتاب ((ينابيع المودة)) حديثين بهذا الشأن .:

الحديث الاول : ينقله عن ((فرائد السمطين)) بسند ينتهي بابن عباس ان يهوديا جا الى الرسول (ص) وسال اسئلة متعددة حول الاسلام والتعاليم الاسلامية , ومن جملة اسئلته انه قال : اخبرني عن وصيك من هو ؟ فما من نبي الا وله وصي , وان نبينا موسى بن عمران اوصى يوشع بن نون , فقال (ص) : ان وصيي علي بن ابي طالب , وبعده سبطاي الحسن والحسين , تتلوه تسعة ائمة من صلب الحسين ((٥٧٨)) .

الحديث الثاني : وينقل في حديث آخر عن ((المناقب)) عن جابر بن عبد الله الانصاري قصة مشابهة لهذه القصة ايضا , وردت فيها اسما الائمة الاثنا عشر واحدا بعد الاخر بشكل صريح , وقد اشرنا الى كلا الحديثين بنحو الاختصار لطولهما ((٥٧٩)).

ويجب ان لا ننسى باننا نقلنا روايات كثيرة في السابق لها دلالة على الائمة الاثنا عشر بنحو الاجمال , ومتى ما عاودتم الرجوع الى ذلك البحث , واخذتم بنظر الاعتبار تلك الروايات المعتمدة والمشهورة المنقولة عن طرق السنة والشيعنة ستلاحظون بانه لم يطرح اي تفسير صحيح وجدير بالملاحظة بشأن الائمة الاثني عشر (او الخلفاء والامراء الاثني عشر) سوى ما نقلوه الشيعة , وبقي الجميع متحيرين في تفسير عدد الاثني عشر بشأن خلفاء الرسول (ص).

ان هذه الروايات المنقولة في اكثر مصادر الحديث اعتبارا , على درجة من القوة بحيث انها غير قابلة للانكار , والتفسير الصحيح والوحيد لهذه المسألة هو التفسير الذي ذكره ((الامامية)) .

نامل ان ياتي اليوم الذي ندع فيه احكامنا المسبقة جانبا , ونشرع باتجاز بحث جديد ومستقل على هذه الروايات والايات القرآنية بشأن الامامة وخلافة رسول الله (ص) , لعل ذلك يؤدي الى فتح آفاق جديدة امام الجميع .

الامام المهدي (ع).

تمهيد:

على العكس ما يتصوره بعض الجهلة فان الاعتقاد بقيام المهدي (ع) وحكومته العالمية , لا يختص فقط بالشيعة واتباع مذهب اهل البيت (ع) , بل ان جميع الفرق الاسلامية دون استثناء يعتقدون بظهور رجل من ذرية الرسول في آخر الزمان يسمى المهدي , يملا الارض قسطا وعدلا , ونقلوا رواية هذا الموضوع في كتبهم عن الرسول الاكرم (ص) . وقد كتبت مصنفات كثيرة وذكرت روايات عديدة في هذا الصدد على ايدي علماء السنة والشيعة سنشير الى بعض منها في الابحاث القادمة .

هذه الروايات من الروايات المتواترة والقطعية وايدها جميع المحققين من الاسلاميين – بصرف النظر عن مذاهبهم الخاصة – , باستثناء عدد محدود مثل ((ابن خلدون)) , و ((احمد امين المصري)) اللذان شككا في صدور هذه الروايات عن الرسول (ص) , وبين ايدينا مجموعة من القرآنن الدالة على ان الباعث الذي حملهم على هذا السلوك لم يكن

ضعف الروايات , بل لعلهم كانوا يتصورون بان الروايات المتعلقة بظهور المهدي تنطوي على الخارق من العادات بحيث لا يسعهم تصديقها بسهولة .
هذا في الوقت الذي قبل بذلك ايضا اكثر الفرق الاسلامية تعصبا لاسيما الوهابيون , واعترفوا بتواتر احاديثه .

والشاهد على هذا الادعا بيان صدر قبل عدة سنوات من قبل رابطة العالم الاسلامي الواقعة بشدة تحت نفوذ الوهابيين وحكومة آل سعود , جوابا على سؤال موجه لهم بشأن ظهور الامام المهدي (ع) .

وكان هذا البيان بمثابة جواب ل احد اهالي (كينيا) باسم ((ابو محمد)) وبتوقيع الامين العام ((لرابطة العالم الاسلامي)) ((محمد صالح القزاز)) , وقد ورد في هذا البيان مايلي .:
ان ((ابن تيمية)) مؤسس مذهب الوهابيين يؤيد الاحاديث المتعلقة بالمهدي (ع) يتعرض بعد ذلك الى الرسالة التي اعدتها خمسة من علما الحجاز المعروفين في هذا الشأن : ونقرا في مقطع من هذه الرسالة .:

(عندما يظهر الفساد في العالم وينتشر الكفر والظلم سوف يملا الله تعالى العالم عدلا ب (المهدي) كما ملي ظلما وجورا , وانه آخر الخلفا الراشدين الاثنى عشر الذين اخبر عنهم النبي (ص) في كتب الصحاح المعبره) .

وقد نقل الكثير من صحابة النبي (ص) الاحاديث المتعلقة بالمهدي , ومن جملتهم : عثمان بن عفان , علي بن ابي طالب , طلحة بن عبيد الله , عبد الرحمن بن عوف , عبد الله بن عباس , عمار بن ياسر , عبد الله بن مسعود , ابو سعيد الخدري , ثوبان , قررة بن اياس المزني , عبد الله بن الحارث , ابو هريرة , حذيفة بن اليمان , جابر بن عبد الله الانصاري , ابو امامة , جابر بن ماجد , عبد الله بن عمر , انس بن مالك , عمران بن الحصين , وام سلمة .
وهؤلاء عشرون شخصا ممن نقلوا روايات المهدي , ويوجد كثير غيرهم .

كما نقلت احاديث كثيرة حول ظهور المهدي عبر اولئك الصحابة انفسهم بما يمكن اعتبارها من ضمن الروايات النبوية , لان هذه المسألة ليست بالتي يمكن الاجتهاد حولها (ولذلك فان الصحابة سمعوا بها من النبي (ص)) .

ثم يضيف : ان هاتين المسالنتين – اي روايات النبي (ص) وروايات الصحابة التي لها هنا حكم الحديث – جاتا في الكثير من المتون الاسلامية المعروفة وكتب الحديث الرئيسية اعم من (السنن) و (المعاجم) و (المسانيد) .

ومن جملتها (سنن ابي داود , سنن الترمذي , ابن ماجه , ابن عمرو , مسند احمد , وابن ليلى , والبزاز , وصحيح الحاكم , ومعاجم الطبراني , والدارقطني , وابو نعيم , والخطيب البغدادي وابن عساكر وغيرهم) .

ثم يضيف : ولاهمية هذه القضية كتب والف البعض من علما المسلمين كتابا خاصة بموضوع

اخبار المهدي من ضمنهم (ابو نعيم الاصفهاني) في [اخبار المهدي] و (ابن حجر الهيتمي) في [القول المختصر في علامات المهدي المنتظر] والشوكاني في [التوضيح في تواتر (ما) جا في المنتظر والدجال والمسيح] و (ادريس العراقي المغربي) في كتاب [المهدي] وابو العباس ابن (عبدالمؤمن المغربي) في كتاب [الوهم المكنون في الرد على ابن خلدون] يضيف بعد ذلك : وقد صرح قسم من علما المسلمين الكبار - قديما وحديثا في تاليفاتهم بان الاحاديث المتعلقة بالمهدي وصلت الى حد التواتر (ولهذا فهي غير قابلة للانكار).

ومن جملة هولاء (السخاوي) في كتاب [الفتح المغيب] ومحمد بن احمد السفاويني في [شرح العقيدة] , وابو الحسن الابري في [مناقب الشافعي] , وابن تيمية في كتاب فتاويه , والسيوطي في [الحاوي] , وادريس العراقي في كتابه , والشوكاني في [التوضيح] , ومحمد جعفر الكناني في [نظم التنافر] ويقول في نهاية هذا المبحث : ان (ابن خلدون) فقط حالو النيل من احاديث المهدي ولكن سادة الدين وعلما المسلمين ردوا اقواله وبعض آخر مثل (ابن عبدالمؤمن) الفوا كتبها خاصة في الرد عليه .

وخالصة القول : ان حفظة الحديث وعظما الشريعة قد صرحوا بان احاديث المهدي تشتمل على روايات صحيحة وحسنة تؤدي بمجموعها الى التواتر . ويستنتج في الختام : (وبنا على ذلك فان الاعتقاد بظهور المهدي يعتبر واجبا على كل مسلم وهو جز من عقائد اهل السنة والجماعة ولا ينكر ذلك الا كل جاهل او مبتدع) ((٥٨٠)) . ومن الضروري ايضا الاشارة الى هذا المطلب , انه حسب اعتقاد طائفة من المحققين , فان الاعتقاد بوجود المهدي لا يقتصر على المسلمين فقط , بل ان سائر اتباع المذاهب الاخرى ايضا في انتظار مصلح كبير لهذا العالم , وقد اشير الى هذا المعنى في مصادرهم المختلفة , وللتعرف على الشرح الوافي لهذا الموضوع لابد من مطالعة الكتب المصنفة بشأن ظهور المهدي ((٥٨١)) .

والان ومع الاخذ بنظر الاعتبار اسلوب مباحث الكتاب التي تدور حول محور التفسير الموضوعي , ننقل الى الايات التي تشير الى هذا الظهور الكبير :

١ - .

حكومة الصالحين في الارض . نقرا في سورة الانبيا : (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا لبالغا لقوم عابدين) (الانبيا : ١٠٥ - ١٠٦) .
تاتي هذه الايات بعد الايات التي تبين الاجر الاخروي للصالحين , وفي الواقع فانها تكشف عن الاجر الدنيوي لهم , وهو اجر مهم جدا , ذلك انه يهي ارضية السعادة وتطبيق احكام الله تعالى , وصلاح ونجاة المجتمع الانساني .

مع الاخذ بنظر الاعتبار ان ((الارض)) بمعناها المطلق تشمل كل الكرة الارضية , وجميع انحا

العالم (الا اذا كانت هناك قرينة خاصة) , فان هذه الاية تعد بشارة بخصوص الحكومة العالمية للصالحين , واذا لم يتحقق هذا المعنى في الماضي , فلابد من انتظار تحققه في المستقبل , وهذا هو نفس الشيء الذي نتوخاه تحت عنوان ((الحكومة العالمية للمهدي)) . وهذه الملاحظة جديرة بالاهتمام ايضا اذ تقول الاية : ولقد كتبنا هذا الوعد في كتب الانبياء السابقين ايضا , وهذه اشارة الى ان هذا الوعد ليس وعدا جديدا , بل انه امر متجذر ورد في المذاهب الاخرى ايضا .

المراد بـ ((الزبور)) على الاقوى نفس ((زبور داود)) , وهو عبارة عن مجموعة من المناجاة , والادعية , ونصائح داود النبي المذكور المذكورة في كتب العهد القديم (الكتب الملحقة بالتوراة) باسم ((مزامير داود)).

واللطيف انه – بالرغم من كل التحريفات التي طالت كتب العهد القديم بمرور الزمان – فان هذه البشارة الكبيرة يمكن ملاحظتها بشكل واضح في نفس هذا الكتاب اي ((مزامير داود)).

ونقرأ في المزمور / ٣٧ الجملة / ٩ : (لان الاشرار سينقطعون واما المتوكلون على الرب فسيكونون ورثة الارض وحالا يختفي الاشرار وكلما بحثت عنهم فسوف لن تجد لهم اثرا).

وجا في الجملة / ١١ : (اما المتواضعون فقد ورثوا الارض وهم يتلذذون من وفور النعمة). وورد المعنى نفسه ايضا في الجملة / ٢٧ من نفس المزمور بالعبارة التالية : (لان مبارك الرب سيرثون الارض اما ملعونيه فسوف يتقطعون).

وجا في الجملة / ٢٩ : (فالصديقون ورثوا الارض وسيسكنونها ابدا).

ومن الواضح ان التعابير السابقة من قبل ((الصديقون)) , ((المتوكلون)) ((المتبركون)) و ((المتواضعون)) اشارة لعبارة ((المؤمنون الصالحون)) التي وردت في القرآن الكريم . والمراد من ((الذكر)) في الاية الالفة الذكر حسب اعتقاد الكثير من مفسيري التوراة , وتشهد على ذلك الاية ٤٨ من سورة الانبياء : (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضيا وزكرى للمتقين) .

واحتمل البعض الاخر ان المراد من ((الذكر)) , ((القرآن)) , وجميع كتب الانبياء السابقين من ((الزبور)) (وبنا على ذلك فان معنى الاية يصبح بهذا الشكل : لقد كتبنا هذه البشارة في جميع كتب الانبياء السابقين بالاضافة ((للقرآن))).

وعلى اي حال فان هذه البشارة قد جات ايضا في قسم من ملحقات التوراة مثل كتاب ((النبي اشعيا)) كما نقرا ذلك في الفصل الحادي عشر من هذا الكتاب .:

(الاذلا بعدالة الحكم وستكون الارض حقا نكالا ((ورمزا لليقظة)) للمساكين حزام ظهرها العدل ونطاق وسطها سيكون الوفا سيسكن ((سيانس)) الذئب مع الشاة وسيكون الطفل

الصغير راعيها لان الارض ستمتلي من علم الله كما تمتلي البحار من المياه).
كما تلاحظ مثل هذه الاشارات في كتاب التوراة نفسه ايضا من جملتها: الفصل / ١٣ رقم
١٥ : (سنعطي الارض الى واحد من اولاد ابراهيم ولو عد احدذرات غبار الارض لعد ذريته).
وجا في الفصل / ١٧ الجملة / ٢٠ : (اعطيته ((اسما عيل)) بركتي وارييته (ابناؤه) الى
اقصى غاية وسيظهر منه اثني عشر سيدا وامة عظيمة).
لاحظوا الجملة الثانية عشر فانه سيبيعث السرور مما يدل على ان الائمة الاثني عشر
كلهم من ذريته واولاده .

وفي الفصل / ١٨ الجملة / ١٨ : (سيتبارك منه جميع اقوام الدنيا).
وهناك تعبير واشارات اخرى من هذا القبيل لو اردنا ذكرها لطل بنا المقام .
لقد وردت هذه المسألة بشكل صريح في الروايات الاسلامية ايضا - بالاضافة الى
الاشارات الواضحة لمسألة قيام المهدي (ع) في الآية السابقة - , ومنها ان المرحوم ((
الطبرسي)) في ((مجمع البيان)) نقل في نهاية هذه الآية عن الامام الباقر (ع) قوله :.
((هم اصحاب المهدي في آخر الزمان)) .
وجا في تفسير القمي ايضا في نهاية هذه الآية مايلي :.
((قال القائم واصحابه)) .

ليس من شك في انه من الممكن ان يقيم عباد الله الصالحون حكومة على جزم الارض , كما
حصل في عصر رسول الله (ص) وبعض الاعصار الاخرى , الا ان استقرار الحكومة بايدي
الصالحين على وجه الارض كلها ستحصل في عصر المهدي (ع) فقط , وهناك روايات
كثيرة بلغت حد التواتر , وقد وردت عن طرق السنة والشيعه بهذا الصدد .
كما ان ((الشيخ منصور علي ناصف)) مؤلف كتاب ((التاج الجامع للاصول)) - وهو كتاب
يضم الاصول الخمسة المعروفة لدى السنة , وقد كتب علما الازهر تقاريف مهمة عليه
- اورد في الكتاب المذكور ما يلي :.

((اشتهر بين العلماء سلفا وخلفا انه في آخر الزمان لا بد من ظهور لرجل من اهل
البيت مسمى المهدي يستولي على الممالك الاسلامية ويتبعه المسلمون ويعدل بينهم ويؤيد
الدين)) .

ثم يضيف قائلا : ((وقد روى احاديث المهدي جماعة من خيار الصحابة ,
واخرجها الكابر المحدثين : كابي داود , والترمذي , وابن ماجه , والطبراني , وابي يعلى
والبزاز والامام احمد والحاكم ((٥٨٢)) .

لم يستطع حتى ابن خلدون المعروف بمخالفته لاحاديث المهدي , انكار شهرة هذه
الاحاديث بين جميع علما الاسلام ايضا ((٥٨٣)) .

ومن الذين اوردوا تواتر هذه الاخبار في كتبهم ((محمد الشبلنجي)) العالم المصري

المعروف في كتاب ((نور الابصار)) اذ يقول .:

((تواتر الاخبار عن النبي (ص) على ان المهدي من اهل بيته وانه يملأ الارض عدلا)) .
لقد ورد هذا التعبير في الكثير من الكتب الاخرى ايضا , حتى ان ((الشوكاني)) من علما
السنة المعروفين يقول في كتاب الفه حول توار الاحاديث المرتبطة بالمهدي (ع) ,
وخروج الدجال , وعودة المسيح (ع) , بعد بحث مفصل بشأن تواتر الاحاديث المتعلقة
بالمهدي (ع) : ((هذا يكفي كمن كان عنده ذرة من الايمان وقليل من انصاف)) ((٥٨٤)) .
ومن المستحسن هنا ان نذكر على الاقل بعضا من روايات النخبة الواردة في اشهر
المصادر الاسلامية كنموذج من هذا البيدر .:

١ - ينقل ((احمد بن حنبل)) من ائمة السنة الاربعة في كتابه ((المسند)) عن
((ابوسعيد الخدري)) ان الرسول الاكرم (ص) قال : ((لا تقوم الساعة حتى تمتلأ الارض
ظلما وعدوانا , قال ثم يخرج رجل من عترتي او من اهل بيتي يملأها قسطا وعدلا
كماملت ظلما وعدوانا)) ((٥٨٥)) .

٢ - ونقل الحافظ ابو داود السجستاني نفس هذا المعنى في كتابه ((السنن)) مع فارق
ضئيل ((٥٨٦)) .

٣ - نقل الترمذي المحدث المعروف بسند صحيح (طبقا لتصريح منصور علي ناصف في
التاج) عن عبد الله , عن الرسول الاكرم (ص) انه قال : ((لو لم يبق من الدنيا الا يوم
لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا مني او من اهل بيتي يواطى اسمه اسمي , واسم ابيه
اسم ابي ((٥٨٧)) , يملأ الارض قسطا وعدلا , كما ملئت ظلما وجورا)) ((٥٨٨)) .
واورد الحاكم النيشابوري في ((المستدرک)) ما يشبه هذا الحديث مع فارق قليل , ويقول
في نهايته : هذا حديث صحيح ((٥٨٩)) .

٤ - ونقل ايضا في صحيح ((ابي داود)) عن ام سلمة انها قالت : سمعت رسول الله (ص)
: انه كان يقول : ((المهدي من عترتي من ولد فاطمة)) ((٥٩٠)) .

٥ - نقل الحاكم النيشابوري في المستدرک , حديثا اكثر تفصيلا بهذا الشأن عن ابي سعيد
الخدري عن الرسول الاكرم (ص) انه قال : ((ينزل بامتي في آخر الزمان بلاشديد من
سلطانهم , لم يسمع بلا اشد منه , حتى تضيق عنهم الارض الرحبة , وحتى يملأ الارض جورا
وظلما , لا يجد المؤمن ملجا يلتجأ اليه من الظلم فيبعث الله عزوجل رجلا من عترتي ,
فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا , يرضى عنه ساكن السما وساكن الارض , لا
تدخر الارض من بذرها شيئا الا اخرجته , ولا السمامن قطرها شيئا الا صبه الله عليهم
مدرارا)) ((٥٩١)) .

وبعد ذكر هذا الحديث يقول الحاكم : هذا حديث صحيح بالرغم من ان ((البخاري)) و ((
مسلم)) لم يورداه في كتبهم .

ومثل هذه الاحاديث – الواردة عن مختلف الرواة من المصادر المشهورة – كثيرة جدا , وتشير الى الحكومة العالمية التي ستقام في نهاية المطاف على اليد المقنطرة الكفوّة للامام المهدي (ع) , ويملا العدل والقسط كل مكان , ويتحقق بالتالي مضمون الاية السابقة : (ان الارض يرثها عبادي الصالحون) .

٢ - .

آية سورة النور. نقرا في الاية ٥٥ من هذه السورة : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم انما يعبدونني لايشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون) .

لقد بشر المؤمنون الصالحون في هذه الاية المباركة وبشكل صريح , انهم سيمسكون زمام السلطة والحكومة على الارض في نهاية المطاف , وسينشر الدين الاسلامي , وستتبدل حالات اللامن والخوف الى الاستقرار والامن , وتقلع جذور الشرك في جميع انحاء العالم , ويتمكن عباد الله من مواصلة عبادة الله الواحد الاحد بكل حرية , وتتم الحجة على الجميع , بحيث لو ان احدا اراد ان يواصل مسير الكفر سيكون فاسقا ومقصرا (ارجو ان تتاملوا في القسم الاخير من الاية بدقة) .

بالرغم من ان هذه الامور الهامة كانت تعد وعدا الهيا تحقق في عصر الرسول الاكرم (ص) والازمنة اللاحقة من بعده بنحو اوسع للمسلمين في العالم , وعاد الاسلام الذي كان يوما ما تحت قبضة الاعداء يعاني من وطاة الظلم بحيث لم يسمحوا له بادنى فرصة للظهور والبروز على الساحة , ويعيش المسلمون في حالة دائمة من الخوف والفرع , عاد في نهاية المطاف وانتشر ليس في شبه جزيرة العرب فحسب , بل عم اجزا عظيمة واسعة من العالم , وانكفا الاعداء منهزمين في جميع الجبهات , ولكن بالرغم من هذا كله , فان حكومة الاسلام العالمية التي يجب ان تعم ارجاء المعمورة وآفاق الارض , وتقلع جذور الشرك وعبادة الاوثان بشكل نهائي , وتنشر الامن والامان والهدوء والحرية والتوحيد الخالص لم تتحقق بعد , اذن يجب انتظار تحقق هذا الامر .

سيتحقق هذا الامر طبقا لما ورد في الرواية المتواترة التي اشرنا اليها آنفا في عصر قيام المهدي (ع) , وبنا على ما تقدم فان احدي مصاديق هذه الاية تحقق في عصر النبي (ص) والاعصار المقارنة له , وسيتحقق شكله الاوسع في عصر قيام المهدي (ع) , ولا منافاة بين هذين الامرين , ولا بد من تحقق هذا الوعد الالهي في كلا المرحلتين . المراد من الاستخلاف هنا خلافة الاقوام الكافرة الماضية , اذ تزول فيها حكومتهم وتحل محلها حكومة الحق , نظير ما جا في الاية ٤ (قدس سره) من سورة يونس : (ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون) .

وقد ورد شبيه هذا المعنى في الايتين ٦٩ و ٧٤ من سورة الاعراف .

وبنا على ذلك , فالذين تصوروا ان الاية تعد دليلا واضحا على خلافة الخلفاء الاربعة – امثال الفخر الرازي – باعتبار ان اولئك هم الذين استخلفوا الرسول , وان الوعد الالهي قد تحقق في عصرهم , انما وقعوا في الخطا , لان الاية اعلاه لا يراد بها خلافة الرسول , بل خلافة الاقوام السابقة كما ورد ذلك في الايات الثلاثة الاتفة الذكر , وكما ورد في الاية ١٣٧ من سورة الاعراف : (واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا).

من البديهي ان بني اسرائيل ورثوا الفراعنة وسيطروا على جميع انحاء ذلك البلد الواسع الملى بالبركات (مصر واطرافها).

على اي حال فان الاية تبشر بقيام حكومة المؤمنين الصالحين في جميع انحاء العالم , تلك الحكومة التي تحقق مقدار واسع منها في عصر رسول الاسلام (ص) وبعده , وهي وان لم تعم جميع العالم , الا انها كانت نموذجا على تحقق هذا الوعد الالهي , ولكن لم تتحقق بعد على هيئة حكومة عالمية تعم ارجاء المعمورة , والمصداق النهائي لها سوف يتحقق بقيام حكومة الامام المهدي (ع) مع توفر الارضية والظروف بمشيئة الله تعالى , اذ ستتم الدنيا عدلا وقسطا طبقا لما ورد في الروايات الصادرة عن الرسول (ص) (وسائر الائمة المعصومين , بعد ما ملئت ظلما وجورا , ونحن بانتظار تحقق هذا الوعد القرآني .

والروايات الواردة في المصادر المختلفة في تفسير هذه الاية تؤكد وتؤيد هذه المسألة ايضا . ومنها ان المفسر المعروف ((القرطبي)) ينقل في تفسير ((الجامع لاحكام القرآن)) في نهاية هذه الاية عن ((سليم بن عامر)) , عن ((المقداد بن اسود)) , يقول : سمعت رسول الله (ص) انه قال : ((ما على ظهر الارض بيت حجر ولا مدر الا ادخله الله كلمة الاسلام)) ((٥٩٢)).

وفي تفسير ((روح المعاني)) نقل عن ((الامام علي بن الحسين (ع))) انه قال في تفسير هذه الاية : ((هم والله شيعتنا اهل البيت يفعل ذلك بهم على يد رجل منا وهو مهدي هذه الامة وهو الذي قال رسول الله (ص) : لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لظول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملا الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا)).

ويمكن مشاهدة هذا المعنى باختلاف قليل في الكثير من مصادر اهل البيت (ع) . وبالرغم من ان ((الالوسي)) لم يقيم هذا الحديث براي ايجابي في تفسير ((روح المعاني)) , الا انه يقول في نهايته : .

وردت عدة روايات عن طرفنا تؤيد هذا المعنى – وان لم نعول عليها – كرواية ((عطية)) عن النبي (ص) بعد ان تلا هذه الاية , قال (ص) : اهل البيت هاهنا واطرافها الى القبلة

((٥٩٣)).

وينقل القرطبي حديثاً آخر بهذا الشأن أيضاً ان الرسول الاكرم (ص) قال: ((زويت لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها)) ((٥٩٤)).
يتضح من كل ما اسلفناه الجواب على الكثير من المؤآخذات المخالفين لمنطق اتباع اهل البيت (ع) في تفسير هذه الآية .

وتوضيح ذلك : انه كما قلنا سابقا : ان تحقق هذا الوعد الالهي له عدة مراحل , واحدى هذه المراحل حصلت مع المؤمنين الصالحين في عصر الرسول (ص) , اذ بعد فتح مكة وسيطرة الاسلام على الجزيرة العربية , شعر المسلمون في ظل الاسلام والرسول (ص) بامن نسبي واستولوا على جز عظيم من المنطقة , وتحقق بذلك ماورد بشأن نزول هذه الآية .
(وقد ورد في شان نزول هذه الآية في العديد من التفاسير , ومنها اسباب النزول , ومجمع البيان , وفي الظلال , والقرطبي (باختلاف بسيط) , انه عندما هاجر رسول الاسلام (ص) والمسلمون الى المدينة واستقبلهم الانتصار باحضانهم , نهض العرب باجمعهم ضدهم , بحيث انهم اضطروا الى عدم مفارقة اسلحتهم , فينامون الليل بالاسلح , ويستيقظون الصبح مع السلاح , وكان الاستمرار على هذه الحالة يثقل على المسلمين , واخذ بعضهم يتسال الى متى ستستمر هذه الحالة ؟ هل سيأتي زمان ننام فيه الليل براحة بال واطمئنان , ولا نخشى احدا سوى الله ؟ فنزلت هذه الآية , وبشرت بقرب حلول هذا الوقت) .

والمرحلة الاخرى لهذا الوعد , حصلت في زمن الخلفا اذ سيطر الاسلام على اجزا واسعة من العالم واخضعها لسلطته , فعادت على المسلمين بمزيد من الامن والاستقرار .
الا ان المرحلة الثالثة والنهائية اي عالمية الاسلام وحاكميته المطلقة على العالم المتزامنة مع الامن والاستقرار وانتصار جيش التوحيد على معسكر الشرك ولم يتحقق بعد , وسيقتصر تحققه على عصر قيام المهدي (ع) فقط وهذه المعاني الثلاثة التي تمثل سلسلة مراحل الحديث واقعي لا توجد بينها اية منافاة .

كما يستفاد من هذه الآية ايضا , ان هذا الوعد الالهي يختص بالافراد الذين يمتلكون الايمان والعمل الصالح , ويقينا كلما تحقق هذان الشرطان وفي اي عصر ومصر سوف تنتهي للمسلمين احدى مراحل هذه الحاكمية الالهية , وبالمقابل كلما حدثت هزيمة ما , وعاد المسلمون اذلا ضعفا في قبضة الاعداء , يجب ان نعلم بان ذينك الاساسين اللذين يمثلان شرطي تحقق الوعد الالهي قد طوته صحف النسيان فالايمان عاد ضعيفا , والاعمال آلت ملوثة .

٣ - .

آية ظهور الحق . نقرا في الآية ٣٣ من سورة التوبة : (هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كل ه ولو كره المشركون) .

تجدد الاشارة الى ان هذه الآية تاتي بعد آية : (يريدون ان يطفنوا نور الله بافواههم ويابى

اللّه الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون).

واعطى الله في هذه الايات - كما في الايات السابقة - الوعد في غلبة وانتصار الاسلام على كافة الاديان في العالم .

وحول السؤال القائل : ما هو المقصود بانتصار الاسلام على كافة الاديان ؟ اعطى المفسرون عدة احتمالات .

فالفخر الرازي يعطي خمسة تفاسير هنا تعد جوابا على الاسئلة المرتبطة بكيفية هذه الغلبة .:

١ - المقصود بالغلبة هو الغلبة النسبية والموضعية , ذلك ان الاسلام انتصر في منطقة على جميع الاديان والمذاهب .

٢ - المراد هو الانتصار على الاديان في الجزيرة العربية .

٣ - المراد اخبار النبي (ص) بجميع الاديان الالهية (فسرت جملة ((ليظهره)) هنا بمعنى الاخبار).

٤ - المراد النصر والغلبة المنطقية , اي ان الله ينصر منطق الاسلام على سائر الاديان .

٥ - المراد النصر النهائي على جميع الاديان والمذاهب عند نزول عيسى (ع) وقيام المهدي (ع) اذ سيصبح الاسلام عالميا.

لاشك بان ان تفسير الآية بالنصر المنطقي وبصورة وعد مستقبلي لا ينطوي على مفهوم صحيح لان النصر المنطقي للاسلام كان واضحا منذ البداية , اضافة الى ذلك فان مادة ((الظهور)) و ((الاظهار)) (ليظهره على الدين كله) وكما يستفاد من موارد استعماله في القرآن المجيد , بمعنى الغلبة الخارجية والعينية كما نقرا ذلك في قصة اصحاب الكهف : (انهم ان يظهروا عليكم يرموكم) (الكهف : ٢٠).

ونقرا في الآية رقم ٨ من سورة التوبة : (كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمه).

من البديهي ان عبدة الاصنام من قوم اصحاب الكهف , ومشركي مكة لم ينتصروا منطقيا على المؤمنين بالله اطلاقا , واقتصر غلبتهم على الغلبة الخارجية فقط, وبنا على هذا فان المراد بغلبة الاسلام على جميع الاديان هي الغلبة الخارجية والعينية , وليس الغلبة المنطقية والفكرية. ان هذه الغلبة - وكما ورد نظير ذلك في البحث الماضي - لها مراحل مختلفة .:

حصلت احدى مراحلها في عصر الرسول (ص) , ومرحلتها الاوسع حصلت في القرون التالية , ومرحلتها النهائية ستحصل عند قيام المهدي (ع) لان الآية الشريفة تتحدث عن غلبة الاسلام على جميع الاديان دون اي قيد وشرط , والغلبة المطلقة دون اي قيد او شرط اما تتحقق بشكل كامل عندما تلقي ظلالها على جميع ارجاء المعمورة , كما ورد في رواية

رسول الاسلام (ص) اذ قال : ((لا يبقى على ظهر الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام)) ((٥٩٥)) .

ونقل شبيه هذا المعنى في تفسير ((الدر المنثور)) عن ((سعيد بن منصور , و)) ابن المنذر)) و ((البيهقي)) في سننه عن ((جابر بن عبد الله)) انه قال في تفسير هذه الآية : . ((لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني صاحب ملة الا الاسلام)) ((٥٩٦)) .
اجل سيتحقق هذا الوعد الكبير في ذلك اليوم الكبير .

ونقل هذا المعنى عن الامام الصادق (ع) في تفسير الآية السابقة , اذ قال : ((والله ما نزل تاويلها بعد ولا ينزل تاويلها , حتى يخرج القائم , فاذا خرج القائم لم يبق كافرا بالله العظيم)) ((٥٩٧)) .

وهذه الملاحظة على جانب من الاهمية اذ ان جملة ((هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله)) قدر ورد في ثلاث سور من القرآن : الاولى في التوبة الآية ٣٣ (كما مر سابقا) , و الثانية في سورة الفتح الآية ٢٨ , والثالثة في سورة الصف الآية ٩ .

هذا التكرار يبين ان القرآن المجيد قد تابع هذه المسألة بتأكيد متزايد .
ونقرا في حديث آخر نقل في مصادر السنة عن ابي هريرة : المقصود من جملة ((ليظهره على الدين كله)) , خروج عيسى بن مريم (ع) (ونحن نعلم ان خروج عيسى ابن مريم (ع) وطبقا لما ورد في الروايات الاسلامية سيكون اثنا قيام المهدي (ع)) ((٥٩٨)) .
ونختم هذا البحث بحديث منقول عن ((قتادة)) المفسر المعروف , اذ يقول في تفسير هذه الآية : ((الاديان ستة : الذين آمنوا , والذين هادوا , والصابئون , والنصارى , والمجوس , والذين اشركوا , فالاديان كلها تدخل في دين الاسلام)) ((٥٩٩)) .
ومن الواضح ان هذا المعنى لم يتحقق بعد بشكل نهائي , ولن يتحقق الا في عصر قيام المهدي (ع) .

وهذه الملاحظة جديرة بالاهتمام ايضا , وهي : ان المقصود بزوال الديانة اليهودية والمسيحية ليس بشكل كامل , بل المقصود حاكمية الاسلام على العالم اجمع (تاملوا جيدا) .
آثار انتظار المهدي (ع) . تصور بعض الجهلة ان انتظار ظهور المهدي (ع) بنا على الايات والروايات الانفة , يمكن ان يتسبب في الركود والتخلف , او الهروب من تحمل اعباءالمسؤوليات , والاستسلام امام الظلم والاضطهاد , ذلك ان الاعتقاد بهذا الظهور الكبير يعني في مفهومه الياس وقطع الامل في اصلاح العالم قبله , بل وحتى الاعانة على انتشار الظلم والفساد لكي تنتهي الارضية المناسبة لظهوره لقد مرت سنين عديدة والسن المخالفين والمنكرين لقيام المهدي (ع) تتاول هذا الحديث , و اشار الى ذلك ابن خلدون , في الوقت الذي تعد هذه المسألة على العكس من ذلك تماما , وان انتظار هذا الظهور الكبير له آثار بناء جدا , سنشير اليها لاحقا بشكل سريع ومختصر , كي يتضح ان مثل هذا الحكم يعد حكما متسرعا وغير دقيق امام مسألة اشير اليها في القرآن المجيد , وكذلك في الاحاديث المتواترة

- الواردة في الكتب المعروفة للسنة , والمصادر المشهورة للشريعة , ومبينة بشكل صريح .
- حقيقة الانتظار وآثاره البناءة . لقد كان الحديث يدور حول حقيقة الايمان بظهور المهدي (ع) ببرنامج العالم الذي يملا بموجبه العالم عدلا وقسطا ويقطع جذور الظلم والاضطهاد , فهل لتلك الحقيقة آثار تربوية بناءة ام آثار سلبية ؟.
- وهل ان الايمان يمثل هذا الظهور يحمل الانسان على الاستعراض في افكار تخيلية بحيث يغفل عن واقعه المعاش ويجعله مستسلما امام كل الظروف ؟.
- ام ان ذلك في حالة صحة هذه العقيدة يعد نوعا من الدعوة للثورة وبنا الفرد والمجتمع ؟.
- هل يبعث على التحرك ام الركود ؟.
- هل يخلق روح تحمل المسؤولية ام يكون داعيا الى الهروب من اعباء المسؤوليات ؟ واخيرا : هل هو عامل مخدر ام منبه ؟.
- ولكن قبل توضيح ومتابعة هذه الاسئلة , يعد الالتفات الى هذه النقطة امراضوريا جدا , وهي :
- ان افضل القوانين وارقى المفاهيم اذا وقعت في ايدي الافراد غير الكفوئين او غير اللائقين او الانتهازيين يمكن ان تتعرض الى المسخ الشديد , بحيث تعطي نتائج مغايرة للهدف الاصلي تماما وتتحرك بالاتجاه المضاد منها , ولهذه القضية نماذج كثيرة , ومسألة ((الانتظار)) وبالنحو الذي سنراه في عداد هذه المسائل .
- وعلى اي حال فان التخلص من كافة انواع الخطا في الحساب في مثل هذه الابحاث , لا بد كما يقال من اخذ الما من منبعه , لكي لا يؤثر فيه التلوين المحتمل للانهار والقنوات التي يمر بها الما خلال مسيره .
- اي اننا سنتوجه في بحث مسألة ((الانتظار)) مباشرة نحو المصادر الاسلامية الاصلية , ونخضع نبرة الاحاديث المختلفة التي تؤكد على مسألة ((الانتظار)) للبحث والتحقيق , كي نصل الى الهدف الاساسي .
- والان تاملوا في هذه الطائفة من الروايات بدقة : . ١ - سال سائل من الامام الصادق (ع) :
 ماذا تقول فيمن مات وهو على ولاية الائمة بانتظار ظهور حكومة الحق ؟.
- فقال الامام (ع) في جوابه : ((هو بمنزلة من كان مع القائم (ع) في فسطاطه - ثم سكت هنيئة - ثم قال : هو كمن كان مع رسول الله (ص))) ((٦٠٠)) .
- ونقل هذا المضمون نفسه في روايات كثيرة وبتعابير مختلفة .
- ٢ - وجا في بعض منها : ((بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله)) .
- ٣ - وفي البعض الاخر : ((كمن قارع مع رسول الله (ص) بسيفه)) .
- ٤ - وفي البعض الاخر : ((بمنزلة من كان قاعدا تحت لوا القائم)) .
- ٥ - وفي البعض الاخر : ((بمنزلة المجاهد بين يدي رسول الله (ص))) .
- ٦ - وفي البعض الاخر : ((بمنزلة من استشهد مع رسول الله (ص))) .

ان هذه التشبيهات السبعة الواردة في هذه الروايات الستة بشأن انتظار ظهور المهدي (ع) , تكشف عن هذه الحقيقة , بوجود نوع من الرابطة والتشابه بين مسألة ((الانتظار)) من جهة , و ((الجهاد)) , ومقاتلة الاعداء باعلى صورة من جهة اخرى (تاملوا) .

٧ - ورد انتظار مثل هذه الحكومة ايضا في روايات متعددة , واشير اليه على انه افضل العبادات .

ونقل هذا المضمون في بعض الاحاديث عن الرسول (ص) , وفي البعض الاخر عن امير المؤمنين (ع) , ونقرا في حديث ان الرسول (ص) قال : ((افضل اعمال امتي انتظار الفرج من الله عز وجل)) ((٦٠١)) .

ونقرا في حديث آخر عن الرسول (ص) : ((افضل العبادات انتظار الفرج)) ((٦٠٢)) . وهذا الحديث سوا نظرنا فيه الى مسألة انتظار الفرج بالمعنى الواسع للكلمة او بالمفهوم الخاص لها اي بمعنى انتظار ظهور المصلح العالمي الكبير , يوضح اهمية الانتظار في بحثنا هذا .

كل هذه التعابير تقول باجمعها ان الانتظار وكما هو الحال في توام هو الجهاد الواسع الشامل , اجعلوا هذه المسألة نصب اعينكم كي تنتقل الى مفهوم الانتظار , ثم نستخلص النتيجة من مجموع هذه المفاهيم .

مفهوم الانتظار. ((الانتظار)) يطلق عادة على حالة من يشعر بعدم الارتياح من الوضع الموجود , ويسعى من اجل ايجاد وضع افضل .

ومثله كمثّل المريض الذي ينتظر تحسن حالته , او الاب الذي يعيش حالة الانتظار في عودة ولده من السفر , او من يشعر بعدم الارتياح من مرض او فراق الولد ويسعى من اجل وضع افضل .

وكذا الحال بالنسبة للتاجر الذي يشعر بعدم الارتياح من وضع السوق المضطرب ويعيش الانتظار في خمود الازمة الاقتصادية , فانه يعيش كلا الحالتين ((عدم الانسجام مع الوضع الموجود)) , و ((السعي من اجل وضع افضل)) .

وبنا على ذلك فان مسألة انتظار حكومة الحق والعدالة للامام ((المهدي)) وقيام المصلح العالمي مركبة في الواقع من عنصرين , عنصر ((النفي)) وعنصر ((الاثبات)) ويمثّل عنصر النفي عدم الانسجام مع الوضع الموجود , ويمثّل عنصر الاثبات السعي من اجل الحصول على الوضع الافضل .

وان حلت هاتان الخصلتان بصورة متجذرة في روح الانسان فستكونان مصدر النوعين من الاعمال الواسعة الشاملة .

وهذان النوعان من الاعمال يتمثلان بترك اي نوع من انواع التعاون والانسجام مع عوامل الظلم والفساد , وحتى النضال والاشتباك معها من جهة , وبنا الذات واعدادها

والمحافظة عليها من الزلل , واكتساب الاستعدادات الجسمية والروحية والمادية والمعنوية من اجل تبلور تلك الحكومة العالمية والشعبية الموحدة من جهة اخرى .
ولو تأملنا جيدا نرى ان كلا منها يعد بنا وعامل تحرك ووعي ويقظة .
ومع اخذ المفهوم الاساس ((لانتظار)) بنظر الاعتبار يمكن ان يدرك جيدا معنى الروايات المتعددة التي نقلناها آنفا بشأن البشارة , ونتيجة عمل المنتظرين والان نفهم لماذا عد المنتظرون الحقيقيون احيانا كالذين مع المهدي (ع) في فسطاطه , اوتحت لوائه , او كالضارب بسيفه في سبيل الله , او المتشحط بدمه , او المستشهد ؟.
ليست هذه الحالات اشارة الى المراحل المختلفة , ودرجات الجهاد في سبيل الحق والعدالة , والتي تتناسب مع مقدار الاستعداد ودرجة انتظار الافراد ؟.

اي , كما ان ميزان تضحية المجاهدين في سبيل الله ودورهم متفاوت فيما بينهم , فان الانتظار و بنا الذات والاستعداد له درجات متفاوتة ايضا , بحيث ان كلامها يتشابه مع ما يقابلها من حيث ((المقدمات)) و ((النتيجة)) فكلاهما يمثلان الجهاد , وكلاهما يريدان الاستعداد و بنا الذات , فمن كان في فسطاط قائد مثل تلك الحكومة اي في مركز القيادة العامة لحكومة عالمية لا يسعه ان يكون فردا غافلا وغيرمبال , لان ذلك المكان ليس لكائن من كان , انه مكان اولئك الذين يليقون حقا بتلك المنزلة والاهمية . وكذلك فان الذي يحمل السلاح بيده ويقاثل بين يدي قائد هذه الثورة ضدالمخالفين لحكومته , حكومة الصلح والسلام والعدالة , لا بد وان يمتلك استعداداروحيا وفكريا وقاتليا عاليا.

لغرض المزيد من الاطلاع على الآثار الواقعية لانتظار ظهور المهدي (ع) نرجو الانتفات الى التوضيح التالي .:

الانتظار يعني الاستعداد التام . لو كنت ظالما ومضطهدا كيف يمكن ان انتظر فردا تكون دما الظلمة طعمة لسيفه .؟

لو كنت ملوثا نجسا كيف بوسعي ان اكون في انتظار ثورة ستاتي شرارتها على حضائر النجسين والملوثين .؟

فالجيش الذي ينتظر ان يخوض حربا شعوا يجب ان يعمل على رفع الاستعداد القتالي لافراده , ويؤجج فيهم روح الثورة , ويعمل على اصلاح اي نقطة ضعف فيه .

لان كيفية ((الانتظار)) تتناسب دائما مع الهدف الذي نحن بانتظاره .

انتظار مسافر عائد من سفره .

انتظار عودة احد الاحبة الاعزا.

انتظار حلول موسم جني الثمار من الاشجار وحصاد المحصول .

وكل نوع من حالات الانتظار هذه ممزوج بنوع من الاستعداد , ففي احداها لا بد من اعداد البيت وتوفير وسائل الاستقبال , وفي الاخرى تهيئة الادوات اللازمة , كالمنجل .

من هنا لكم ان تنظروا الى ان الذين ينتظرون قيام مصلح عالمي كبير فانهم ينتظرون في الواقع ثورة وانقلابا وتحولا يعد من اوسع واشمل الثورات الانسانية على مر تاريخ البشرية .

انهم ينتظرون انقلابا مغايرا للثورات السابقة التي كانت تفتقر الى الصيغة المنطقية في محتواها , بل ثورة عامة شاملة لجميع الشؤون والجوانب الحياتية للبشرية , ثورة سياسية وثقافية واقتصادية واخلاقية .

الفلسفة الاولى – بنا الذات فرديا. ان مثل هذا التحول يحتاج قبل كل شي الى العناصر

الانسانية المستعدة والتمينة لكي يكون بوسع القائمين به تحمل اعباء تلك الاصلاحات

الواسعة في العالم , ويحتاج ذلك بالدرجة الاولى الى رفع مستوى التفكير والوعي

والاستعداد الروحي والفكري للمساهمة في تطبيق ذلك البرنامج العظيم ان النظرات الضيقة والمحدودة , والافكار المنحرفة , والحسد , والنزاعات الصيبانية وغير العقلانية وبشكل عام كل نوع من النفاق والتشتت لا ينسجم مع مكانة ((المنتظرين الواقعيين)).

الملاحظة المهمة هي ان المنتظر الحقيقي ليس بوسعه ان يتخذ دور المتفرج امام هذا البرنامج المهم اطلاقا , ولا بد ان يخرط من الان في صفوف الثوريين .

ان الايمان بنتائج وعاقبة هذا التحول لا يسمحان له بان يكون في خندق المعارضين اطلاقا , كما ان الاتضمام لخندق المؤيدين ايضا لا يحتاج فقط الى امتلاك ((اعمال نظيفة)) , وروح انظف , والتحلي ((بالشهامة)) و ((الوعي)) , اذ ان ذلك وحده لا يكفي .

فلو كنت شخصا فاسدا وغير مستقيم كيف بوسعي ان اعد الايام في انتظار نظام ليس فيه للفاسدين وغير الصالحين اي دور او اثر بل سيكونون مطرودين وغير مرغوب فيهم .

الا يكفي هذا الانتظار لتصفية الروح والفكر , وغسل الجسم والروح من لوث النجاسات ؟.

ان الجيش الذي يعيش الانتظار لخوض جهاد التحرير لابد وان يكون في حالة الانذار القصوى , والاستعداد الكامل , ويعمل جاهدا للحصول على السلاح اللائق بساحة القتال هذه , ويبني المواضع اللازمة , ويرفع المستوى القتالي لمنتسبيه .

ويقوي معنوية افراده , ويعمل على ابقا شعلة الحب والشوق لمثل هذه المنازلة حية في قلوب جنوده , والجيش الذي لا يتحلى بمثل هذا الاستعداد لا يمكن ان يعيش حالة الانتظار مطلقا , وان ادعى ذلك فانما يكذب .

ان انتظار مصلح عالمي بمعنى الاستعداد الفكري والاخلاقي , المادي والمعنوي الكامل , انما هو من اجل اصلاح العالم اجمع تاملوا كم ان هذا التهيؤ والاستعداد يعد بنا .

ان اصلاح جميع ارجاء الارض وانها كل انواع المظالم والاضطرابات ليس مزاحا , ولا يمكن ان يكون عملا بسيطا , ان الاستعداد والتهيؤ لمثل هذا الهدف العظيم يجب ان يكون متناسبا مع حجمه , اي : يجب ان يكون بسعته وعمقه ومن اجل تحقيق هذه الثورة , لابد من رجال عظاما جدا يمتازون بالتصميم العالي والافتقار الرفيع ولا يقبلون الهزيمة , طاهرين وبعيدي النظر وبشكل استثنائي , وعلى استعداد كامل , ويمتلكون نظرة ثابتة للامور .

ويستلزم البناء الذاتي لمثل هذا الهدف استخدام اعماق البرامج الاخلاقية والفكرية والاجتماعية , هذا هو معنى الانتظار الواقعي , فهل يتسنى لاحد الادعا بان مثل هذا الانتظار ليس بنا ؟.

الفلسفة الثانية – اعمال الرعاية الاجتماعية . المنتظرون الصادقون مكلفون في نفس الوقت بان لا يركزوا اهتمامهم بانفسهم فحسب , بل بمراقبة احوال بعضهم البعض , وان يبادروا في الاصلاح الاخرين اضافة لاصلاح انفسهم , لان البرنامج العظيم والثقل الذي ينتظرونه ليس برنامجا فرديا , بل انه برنامج ينبغي ان تساهم فيه جميع عناصر

الثورة , لابد ان يكون طابع العمل طابعا جماعيا وجماهيريا , ولابد ان تتناغم الجهود والمساعي , وينبغي ان يكون عمق الانسجام وسعته بعظمة ذلك البرنامج الثوري العالمي الذي يعيشون انتظاره .

وفي هكذا ميدان واسع للمنازلة الجماعية , ليس بوسع اي فرد ان يبقى غافلا عن احوال الاخرين , بل انه مكلف باصلاح اي نقطة ضعف في اي مكان يراها , وان يرمم اي موضع متضرر , وان يقوي كل جز ضعيف , لانه بدون الاشتراك الفعال والمنسجم لكل المناضلين فان تطبيق مثل هذا البرنامج يعد امرا مستحيلا.

وبنا على هذا فان المنتظرين الواقعيين وازافة لسعيهم في اصلاح انفسهم , مكلفون ايضا باصلاح الاخرين .

هذا هو الاثر البنا الاخر لانتظار قيام مصلح عالمي , وهذه هي فلسفة كل تلك الفضائل المعدة للمنتظرين الحقيقيين .

الفلسفة الثالثة – المنتظرون الحقيقيون لا يذوبون في فساد المحيط.

الاثر المهم الاخر الذي يمتاز به انتظار المهدي هو عدم الذوبان في مفاصل المحيط , وعدم الاستسلام امام النجاسات .

وتوضيح ذلك انه عندما يشيع الفساد ويجر الاكثرية نحو التلوث , فان الافراد الطاهرين يواجهون احيانا مازقا نفسيا حادا لا مخرج له , مازقا مغلقا نابعا من ياس الاصلاحات .

انهم يعتقدون احيانا بان الامر قد خرج من ايديهم ولا امل بالاصلاح قط , والسعي من اجل المحافظة والابقا على الطهارة يعد عبثا , ومن الممكن ان يجرحهم هذا الياس والاحباط نحو الفساد والتاقل مع المحيط تدريجيا , بحيث لا يتمكنون معه من المحافظة على انفسهم بصورة اقلية صالحة امام الاكثرية الطالحة , وينظرون الى مسالة عدم التاقل مع الجماعة كباعث على الفضيحة والشئ الوحيد الذي يمكن ان يبعث فيهم ((الامل)) ويدعوهم الى المقاومة والمحافظة على النفس , ولا يدعهم يذوبون في المحيط الفاسد هو الامل بالاصلاح النهائي , في هذه الصورة فقط سوف لن يرفعوا ايديهم عن بذل المساعي والجهود للمحافظة على طهارتهم واصلاح الاخرين .

وان كنا نلاحظ في القوانين الاسلامية ان الياس من غفران الذنوب يعد من الذنوب الكبيرة , ومن الممكن ان يتعجب الجاهلون ان لماذا يعد الياس من رحمة الله على هذا القدر من الهمية , بل حتى انه اهم من كثير من الذنوب , ان فلسفة هذه المسالة تكمن في حقيقة مفادها ان المذنب الاليس من الرحمة لا يرى اي مبرر للتفكير بالتكفير عن ذنبه , او على الاقل الاعراض عن الاستمرار بارتكاب الذنب , ومنطقه يرتكز على ان الما قد تجاوز هامتي سوا بمترا او مائة متر في الدنيا فلن ابالي بهوم الدنيا اشتريت ذلك لنفسي , فمم الخوف اذن ؟ اما عندما تفتح امامه نافذة امل , الامل بعفو الله , الامل بتغيير الوضع

الموجود, ستتولد نقطة عطف في حياته تدعوه الى التوقف عن مسيرة الذنوب والعودة نحو الطهارة والاصلاح .

ولهذا السبب يمكن اعتبار الامل على انه عامل تربوي مؤثر بشأن الفاسدين دائما , وكذلك الصالحون المبتلون بالاوساط الفاسدة , لا يسعهم المحافظة على انفسهم بدون الامل .
والنتيجة ان انتظار ظهور مصلح يزداد الامل بظهوره كلما ازدادت الدنيا فسادا , له اثر نفسي متزايد لدى المعتقدين , ويصونهم امام امواج الفساد التلاطم , انهم لا يعرفون الياس بمجرد انتشار رقعة فساد المحيط , بل بمقتضى ((اقتراب موعدالوصل يزداد لهيب الشوق والوله)) فانهم يرون موعد الوصل والوصول الى الهدف الذي هو نصب اعينهم , وتزداد حدة المنازلة مع الفساد او المحافظة على النفس بكل شوق واستماتة .

من مجموع الابحاث الماضية هكذا نستخلص النتيجة وهي : ان الاثر التخديري لانتظار يقع في حالة واحدة بان يصبح مفهومه المسخ او التحريف – كما حرقه الى هذا المفهوم جمع من المعارضين , ومسخه جمع من المؤيدين – اما لو ترجم الى مفهومه الواقعي في المجتمع والفرد يتحول الى عامل مهم للتربية وبننا الذات والتحرك والامل .
ومن جملة الاسانيد الواضحة التي تؤيد هذا الموضوع ما جا في آخر هذه الاية (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض) .

ونقل عن ائمة الاسلام الكرام المقصود بهذه الاية ((هو القائم واصحابه)) ((٦٠٣)) .
ونقرا في حديث آخر : (نزلت في المهدي) .

في هذه الاية اشير الى المهدي (ع) واصحابه بانهم (الذين آمنوا منكم وعملواالصالحات) , وبننا على ذلك فان تحقق هذه الثورة العالمية بدون الايمان الراسخ الذي لا يداخله اي نوع من الضعف والتخاذل , وبدون الاعمال الصالحة التي تفتح الطريق امام اصلاح العالم يعد امرا غير ممكن البتة , وعلى الذين ينتظرون مثل هذاالبرنامج ان يرفعوا مستوى وعيهم وايمانهم , وان يجتهدوا في اصلاح اعمالهم .

ويمكن لهؤلاء الافراد ان يمنحوا انفسهم امل الاشتراك في حكومته فقط , وليس الذين يتعاونون مع الظلم والاضطهاد , وليس البعيدون عن الايمان والعمل الصالح , ولا الافراد الجبنا والاذلا الذين يخشون من كل شي حتى من ظلمهم على اثر ضعف الايمان .

ولا الافراد المتقاعسون والكسالى والعاطلون الذين يقفون مكتوفي الايدي امام مفاسد محيطهم ومجتمعهم مفضلين السكوت دون ان يكون لهم ادنى سعي او جهدعلى طريق المنازلة ضد الفساد .

هذا هو الاثر البننا لقيام المهدي (ع) في المجتمع الاسلامي .

اللهم نهاية الجز التاسع من رسالة القرآن .

ربيع الثاني سنة ١٤١٥ هـ ق .

المطابق لشهر مهر.

سنة ١٣٧٣ هـ ش .

- ١ - الامامة والقيادة , تاليف آية الله الشهيد المطهري , ص ١٣ .
- ٢ - شرح التجريد للقوشجي ص ٤٧٢ .
- ٣ - الشرح القديم للتجريد لشمس الدين الاصفهاني نقلا عن توضيح المراد , تعليقة على شرح تجريد الاعتقاد للسيد هاشم الحسيني الطهراني , ص ٦٧٢ .
- ٤ - مقدمة ابن خلدون , ص ١٩١ .
- ٥ - اوائل المقالات , ص ٧٤ , ط .
- ٦ - احقاق الحق , ج ٢ , ص ٣٠٠ (الهامش الاول) .
- ٧ - احقاق الحق , ج ٢ , ص ٢٩٤ , دلائل الصدق , ج ٢ , ص ٤ .
- ٨ - دلائل الصدق , ج ٢ , ص ٨ .
- ٩ - اصول الكافي : ج ١ , ص ٢٠٠ .
- ١٠ - الدر المنثور , ج ٦ , ص ٣٧٩ (ذيل الاية ٧ سورة البينة) .
- ١١ - شواهد التنزيل , ج ٢ , ص ٣٥٧ .
- ١٢ - نفس المصدر : ص ٣٥٩ .
- ١٣ - الصواعق : ص ٩٦ ونور الابصار ص ٧٠ و ١٠١ , ومن اجل المزيد من الاطلاع على رواة هذا الخبر والكتب التي ذكر فيها راجعوا الجز الثالث من احقاق الحق , ص ٢٨٧ وما بعدها والجز ١٤ , ص ٢٥٨ .
- ١٤ - التحقيق : مادة ((ام)) .
- ١٥ - روح المعاني : ج ١ , ص ٣٣٦ .
- ١٦ - روح المعاني : ج ١ , ص ٣٣٥ (وقد اضاف عليها بعض المفسرين سورة المعارج وقالوا : انها جات في اربع سور من القرآن) .
- ١٧ - ذكر تفسير روح البيان , والكشاف والمراغي , والقرطبي والمنار , سنن ابراهيم العشرة المعروفة , والوامروالنواهي الالهية , ومجموعة هذه التعليمات . ١ - امالي الشيخ المفيد : (مطابق لنقل تفسير البرهان المجلد ١ ص ١٥١ حديث ١٣) .
- ١٩ - المناقب لابن المغازلي : (مطابق لنقل تفسير الميزان المجلد ١ ص ٢٧٨ في ذيل الاية) .
- ٢٠ - الميزان : ج ١ ص ٢٧٤ .
- ٢١ - التفسير الكبير للفخر الرازي : ج ٤ , ص ٤٣ .
- ٢٢ - رك : شرح التجريد , ص ٢٧١ (مع قليل من الاختصار والاقتباس) .
- ٢٣ - اصول الكافي : ج ١ , ص ٣٢ , (باب صفة العلم , الحديث ٢) .
- ٢٤ - نهج البلاغة : قصار الكلمات الكلمة ١٤٧ .
- ٢٥ - اصول الكافي : ج ١ , ص ٢٠٠ (باب نادر جامع في فضل الامام) .
- ٢٦ - نهج البلاغة : الخطبة ٤٦ .

- ٢٧ - التفسير الكبير للفخر الرازي : ج ١٩ ص ١٤ .
- ٢٨ - الدر المنثور : ج ٤ , ص ٤٥ .
- ٢٩ - الدر المنثور : ج ٤ , ص ٤٥ .
- ٣٠ - المصدر السابق .
- ٣١ - للاطلاع على هذا الحديث ووثائقه راجعوا كتاب احقاق الحق : ج ٣ , ص ٨٨ - ٩٩ .
- ٣٢ - حبيب السير : ج ٢ , ص ١٢ .
- ٣٣ - احقاق الحق : ج ٣ , ص ٩٢ .
- ٣٤ - تفسير الميزان : ج ١١ , ص ٣٢٧ ذيل الآية اعلاه .
- ٣٥ - نور الثقلين : ج ٢ , ص ٤٨٢ - ٤٨٥ .
- ٣٦ - نفس المصدر : ج ١٩ و ٢٠ , ص ٤٨٣ .
- ٣٧ - احقاق الحق : ج ٣ , ص ٢٩٧ .
- ٣٨ - نفس المصدر .
- ٣٩ - نور الثقلين : ج ٢ , ص ٢٨٠ , الحديث ٣٩٢ و ٣٩٣ .
- ٤٠ - نور الثقلين : ج ٢ , ص ٢٨٠ , الحديث ٣٩٢ و ٣٩٣ .
- ٤١ - تفسير البرهان : ج ٢ , ص ١٧٠ .
- ٤٢ - تفسير المنار : ج ٥ , ص ١٨١ .
- ٤٣ - تفسير الفخر الرازي : ج ١٠ , ص ١٤٤ .
- ٤٤ - تفسير المنار : ج ٥ , ص ١٨١ .
- ٤٥ - صحيح مسلم : ج ٣ , كتاب الامارة , باب طاعة الامرا وان منعوا الحقوق , ص ٤٧٤ .
- ٤٦ - نفس المصدر : ص ١٤٦٧ .
- ٤٧ - نهج البلاغة : قصار الكلمات , العبارة ١٦٥ .
- ٤٨ - الدر المنثور : ج ٢ , ص ١٧٧ .
- ٤٩ - ينابيع المودة : ص ١١٤ و ١١٥ و ١١٦ .
- ٥٠ - شواهد التنزيل : ج ١ , ص ١٤٨ , طبعة بيروت .
- ٥١ - من اجل المزيد من الاطلاع راجعوا تفسير البرهان : ج ١ ص ٣٨١ الى ٣٨٧ , وتفسير كنز الدقائق ج ٣ ص ٤٣٧ - ٤٥٢ .
- ٥٢ - تقرا كلمة (ثقلين) على نحوين فتارة تقرا على وزن ((حرمين)) , ومفردا (ثقل) على وزن ((حرم)) وتعني الشئ الثمين والنفيس , كما تأتي بمعنى امتاع المسافر , وتارة تقرا (ثقلين) على وزن (سبطين) حيث تعني الشئ الثقيل , ويعتقد صاحب كتاب ((التحقيق)) ان الاولى تعني القيمة المعنوية (والثانية اكثر شمولية) كما ينبغي الانتباه الى ان (ثقل) (على وزن حرم) صفة مشبهة , و (ثقل) (على وزن سبط) اسم مصدر .

- ٥٣ - جا في هامش صحيح مسلم ان غدير خم يبعد عن الجحفة ثلاث اميال .
- ٥٤ - صحيح مسلم : ج ٤ ص ١٨٧٣ .
- ٥٥ - صحيح مسلم : ج ٤ , ص ١٨٧٤ .
- ٥٦ - صحيح الترمذي : ج ٥ , ص ٦٦٢ , باب مناقب اهل بيت النبي , الحديث ٣٧٨٦ .
- ٥٧ - صحيح الترمذي : ص ٦٦٣ , الحديث ٣٧٨٨ .
- ٥٨ - سنن الدارمي : ج ٢ , ص ٤٣٢ (طبعة دار الفكر - بيروت) .
- ٥٩ - مسند الامام احمد : ج ٥ , ص ١٨٢ , طبعة دار الصادر - بيروت .
- ٦٠ - خصائص النسائي : ص ٢٠ (طبعة التقدم في مصر) (وفقا لما نقل عن فضائل الخمسة) ج ٢ ص ٥٤ .
- ٦١ - مستدرك الصحيحين : ج ٣ , ص ١٠٩ (طبقا لنفس المصدر) .
- ٦٢ - المراد من شرط دينك الشخصين هو انهما ينقلان الاحاديث التي تنتهي سلسلة سندها الى النبي (ص) وان رواتها يحظون بثقتها وليسوا متهمين , وحيث انهما لم ينقلتا كل الاحاديث التي تتمتع بهذا الشرط , فقد قام الحاكم النيشابوري بجمع الاحاديث التي تتمتع بالشروط ولم تات في الكتابين , وذلك في كتابه ((المستدرك)) , من هنا يمكن ان يكون المستدرك موازيا لصححي البخاري ومسلم .
- ٦٣ - الصواعق : ص ٢٢٦ طبعة عبد اللطيف في مصر .
- ٦٤ - اسد الغابة في معرفة الصحابة : ج ٣ , ص ٤٧ (طبعة مصر وطبعة بيروت) .
- ٦٥ - قيل انه كتب اكثر من خمسمائة كتاب (الكنى والالقاب , ج ١ ص ٢٠٧) .
- ٦٦ - احيا الميت الذي طبع على هامش الاتحاف , ص ١١٦ .
- ٦٧ - الكنى والالقاب : ج ٢ , ص ١١٤ .
- ٦٨ - سنن البيهقي : ج ١٠ , ص ١١٤ .
- ٦٩ - المعجم الكبير : ص ١٣٧ , وفقا لما نقله احقاق الحق : ج ٩ , ص ٣٢٢ .
- ٧٠ - منهاج السنة : ج ٤ , ص ١٠٤ (طبعة القاهرة) .
- ٧١ - احقاق الحق : ج ٤ , ص ٤٣٨ , (نقلا عن كتابه الخطي) .
- ٧٢ - المناقب : ص ٩٣ .
- ٧٣ - جا هذا الكتاب على هامش كتاب المستدرك للحاكم , ج ٣ , ص ١٠٩ (وطبعة حيدر آباد) .
- ٧٤ - السيرة الحلبية : ج ٣ , ص ٢٧٤ , طبعة القاهرة .
- ٧٥ - المقتبس : ص ١٦٧ (طبعة باريس) .
- ٧٦ - تفسير الخازن : ج ١ ص ٤ (طبعة القاهرة) .
- ٧٧ - شرح نهج البلاغة : ج ٢ , ص ٤٣٧ طبعة القاهرة , و ج ٦ ص ٣٧٥ الطبعة

الحلبية في بيروت الخطبة ٨٦.

٧٨ - السيرة النبوية : ج ٢ , ص ٣٠٠ , على هامش ج ٣ من السيرة الحلبية , ص ٣٣ وجا
ايضا في الصفحة ٣٣ من طبعة مصر.

٧٩ - نقلا عن خلاصة عبقات الانوار : ج ٢ , ص ١٠٥ - ٢٤٢ طبعة مؤسسة البعثة .

٨٠ - الصواعق المحرقة : ص ٧٥.

٨١ - تفسير علي بن ابراهيم وفقا لنقل بحار الانوار : ج ٢٣ , ص ١٢٩ , الحديث ٦١.

٨٢ - صواعق ابن حجر : الفصل الاول , الباب ١١ آخر الصفحة ٨٩.

٨٣ - سمهود : قرية كبيرة الى جانب النيل في مصر.

٨٤ - خلاصة عبقات الانوار : ج ٢ , ص ٢٨٥.

٨٥ - سنن البيهقي : ج ١٠ , ص ١١٤.

٨٦ - نفس المصدر.

٨٧ - لقد تمت الاشارة الى هذه الموارد سابقا , ويجدر القول ان المرحوم السيد شرف

الدين قد اشار الى الموارد في الرسالة الثامنة في كتابه المراجعات .

٨٨ - كتاب ذخيرة المال : (طبقا لنقل خلاصة العبقات) ج ٢ ص ٢٧٧.

٨٩ - وفقا لما نقل في اسد الغابة ان عبد الله بن الزبير ولد في بداية الهجرة , وفي سن

السابعة او الثامنة جا به ابوه الزبير الى الرسول (ص) ليبياعه , فسمع منه (ص) مابقي من
عمره ورواها (اسد الغابة , ج ٣ , ص ١٦٢).

٩٠ - روى هذا الحديث الحافظ الطبراني في المعجم الكبير والمعجم الصغير (ص ٧٨

طبعة دلهي) وابن قتيبة الدينوري في عيون الاخبار (ج ١ ص ٢١٢ طبعة مصر) والحاكم

النيشابوري في المستدرک (ج ٣ ص ١٥٠) والذهبي في ميزان الاعتدال (ج ١ ص ٢٢٤)

والسيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ٥٧٣) وجماعة اخرى كثيرة .

٩١ - كتاب ((لماذا اخترت مذهب الشيعة)) , ص ١٦٦.

٩٢ - خلاصة عبقات الانوار : ج ٢ , ص ١٢٦ - ١٩٥.

٩٣ - يصرح القرآن في آيات عديدة ان يوم القيامة يوم يزال فيه الاختلاف وان الله

يفصل بين الامم .

٩٤ - لقد روى هذا الحديث طائفة كثيرة من علماء الشيعة والسنة , وجا في بعض طرق

الحديث ان النبي (ص) قال في جوابه لعلي (ع) الذي ساله : من هي الفرقة الناجية ؟ :

التمسك بما تمسكت به انت وشيعتك واصحابك (احقاق الحق : ج ٧ , ص ١٨٥).

٩٥ - المنكدر بن عبد الله : ابو محمد بن المنكدر - طبقا لقول ابن الاثير في اسد الغابة -

هو من اصحاب رسول الله (ص).

٩٦ - الحاكم النيشابوري في المستدرک : ج ٣ , ص ١٤٩ (طبعة حيدر آباد طبقا لنقل احقاق

الحق : ج ٩ , ص ٢٩٤).

٩٧ - عبادة الحمزاوي هكذا : صححها الحاكم على شرط الشيخين (إشارة الى المعايير التي على أساسها يعتبر البخاري ومسلم الأحاديث صحيحة , فهذا الحديث صحيح (مشارك الانوار , ص ٩٠ المطبعة الشرقية مصر).

٩٨ - للمزيد من الاطلاع يراجع احقاق الحق : ج ٩ , ص ٢٩٤ - ٢٩٦.

٩٩ - لقد اورد هذا الحديث كل من السيوطي في الجامع الصغير (ص ٥٨٧ طبعة مصر) ومحب الدين الطبري في ذخائر العقبى , وابن حجر في الصواعق , وجماعة آخرون في كتبهم .

١٠٠ - ذخائر العقبى : ص ٧ , طبعة القدس القاهرة .

١٠١ - نهج البلاغة , الخطبة ١٠٠ .

١٠٢ - جامع الاصول , ج ٩ , ص ٤١٠ .

١٠٣ - خلاصة العباقيات , ج ٣ , ص ١٢٤ الى ١٦٧ (وفي هذا الكتاب بين ضعف سند هذا الحديث عن اكثر من ثلاثين من علما اهل السنة مع شرح لاحوالهم).

١٠٤ - صحيح مسلم ج ٣ : ص ١٤٥٣ , طبعة بيروت (دار احيا التراث العربي).

١٠٥ - صحيح مسلم : ج ٣ , ص ١٤٥٣ .

١٠٦ - صحيح مسلم : ج ٣ , ص ١٤٥٣ .

١٠٧ - صحيح البخاري : المجلد الثالث , الجز التاسع ص ١٠١ (في الباب الذي اورده قبل باب اخراج الخصوم واهل الريب) طبعة دار الجيل , بيروت .

١٠٨ - صحيح الترمذي : ج ٤ , ص ٥٠١ (طبعة دار احيا التراث العربي - باب ما جا في الخلفاء الحديث ٢٢٢٢٣).

١٠٩ - صحيح ابي داود : ج ٤ ص ١٠٣ (طبعة دار احيا السنة النبوية - بيروت كتاب المهدي).

١١٠ - يراجع كتاب منتخب الاثر : ص ١٢ , واحقاق الحق : ج ١٣ .

١١١ - مسند احمد : ج ١ , ص ٣٩٨ (طبعة دار الصادق - بيروت).

١١٢ - ينابيع المودة : ص ٤٤٥ , الباب ٧٧ .

١١٣ - ينابيع المودة : ص ٤٤٦ , ملحق الباب ٧٧ .

١١٤ - لاكون مع الصادقين : ص ١٤٦ .

١١٥ - حلية الاوليا : ج ١ , ص ٨٦ (وفقا لنقل الفضائل الخمسة من الصحاح الستة , ج ٢ , ص ٣٤).

١١٦ - يقول المرحوم العلامة في كشف المراد (شرح تجريد الاعتقاد): ان هذا الحديث روي بشكل متواتر عن النبي (ص) (كشف المراد : ص ٣١٤ طبعة مكتبة المصطفوي -

(قم).

- ١١٧ - اصول الكافي : ج ١ , ص ١٧٨ و ١٧٩ .
- ١١٨ - اصول الكافي : ج ١ الحديث ٢ من الباب الاول .
- ١١٩ - اصول الكافي : ج ١ , الحديث ٦ من الباب الاول .
- ١٢٠ - نفس المصدر : الحديث ١١ و ١٢ و ١٣ .
- ١٢١ - نفس المصدر : الحديث ٣ , (باب انه لو لم يبق الا رجلان احدهما الامام) .
- ١٢٢ - نهج البلاغة : الخطبة ١٤٧ .
- ١٢٣ - بحار الانوار : ج ٢٣ , من الصفحة ١ الى ٥٦ .
- ١٢٤ - بحار الانوار : ج ٤٧ , ص ٤١ .
- ١٢٥ - بحار الانوار : ج ٢٣ , ص ٥ , الحديث ٩ .
- ١٢٦ - مجمع البيان : ج ٣ , ص ٨٢ .
- ١٢٧ - تفسير كنز الدقائق : ج ٣ , ص ٤٨٦ .
- ١٢٨ - نفس المصدر : ص ٤٨٦ .
- ١٢٩ - تفسير البرهان : ج ٢ , ٣٦٩ .
- ١٣٠ - احقاق الحق : ج ٣ , ص ٤٨٢ .
- ١٣١ - بصائر الدرجات وفقا لنقل البحار : ج ٢٦ , ص ١٣٧ .
- ١٣٢ - تفسير القرطبي : ج ٥ , ص ٣٥٦٥ .
- ١٣٣ - الدر المنثور : ج ٤ , ص ٦٩ .
- ١٣٤ - قندوز مدينة شمال افغانستان نسب اليها هذا العالم السني .
- ١٣٥ - ينابيع المودة : ص ١٠٢ .
- ١٣٦ - نفس المصدر : ص ١٠٣ .
- ١٣٧ - ينابيع المودة : ص ١٠٤ .
- ١٣٨ - وردت عن اهل البيت (ع) روايات عديدة في هذا المجال , فللمزيد من الاطلاع راجعوا كتاب كنز الدقائق : ج ٦ , ص ٤٨٠ وتفسير البرهان ذيل الاية محل البحث . ١٣٩ و ٢
- اصول الكافي : ج ١ , ص ٢١٣ , الحديث ٣ و ١ .
- ١٤١ - نفس المصدر : الحديث ٢ .
- ١٤٢ - للمزيد من التوضيح , يراجع كتاب جامع الاحاديث : ج ١ , ص ٢٧ وتفسير كنز الدقائق : ص ٤٢ — ٤٥ واصول الكافي : ج ١ , ص ٤١٥ .
- ١٤٣ - نهج البلاغة : الخطبة ٩١ (خطبة الاشباح) .
- ١٤٤ - بحار الانوار : ج ٢٣ , ص ١٨٨ — ٢٠٨ وتفسير البرهان : ج ٣ , ص ٢٥٤ — ٢٥٦ (لقد روي في هذين الكتابين مايقارب عشرين حديثا بهذا الصدد) .

- ١٤٥ - اصول الكافي : ج ١ , ص ٢٣٩ .
- ١٤٦ - للمزيد من الاطلاع راجعوا احقاق الحق : ج ٥ , ص ٤٦٨ - ٥٠١ وللاطلاع على مصادر هذا الحديث في كتب الشيعة راجعوا كتاب جامع الاحاديث : الطبعة القديمة , ص ١٦ وما بعدها .
- ١٤٧ - جامع الاحاديث : ج ١ , ص ١٧ , الحديث ٤ , باب حجية فتوى الائمة .
- ١٤٨ - نفس المصدر : الحديث ١ .
- ١٤٩ - نفس المصدر : الحديث ٧ (وتوجد احاديث اخرى ايضا بهذا الصدد في نفس الكتاب) .
- ١٥٠ - اصول الكافي : ج ١ , ص ٢٧١ .
- ١٥١ - نفس المصدر .
- ١٥٢ - البقرة : ٨٧ و ٢٥٣ , والمائدة : ١١٠ .
- ١٥٣ - البقرة : ١١٠ .
- ١٥٤ - جات هذه المعانى الاربعة في تفسير كنز الدقائق , ج ٢ , ص ٧٨ , ولكن في بعض التفاسير المعروفة ذكر التفسير الاول فقط , واكتفى في تفسير الرازي بذكر ثلاثة معان وهي : جبرئيل , والاتجيل , والاسم الاعظم (تفسير الفخر الرازي : ج ٣ , ص ١٧٧) .
- ١٥٥ - الدر المنثور : ج ١ , ص ٨٧ (ذيل الاية ٨٧ من سورة البقرة) وجا في صحيح مسلم : ج ٤ , ص ١٩ و ٣٢ باب فضائل حسان بن ثابت ما يشبه هذا المضمون .
- ١٥٦ - سفينة البحار : ج ٢ , ص ٤٩٥٤ .
- ١٥٧ - كشف الغمة : ج ٣ , ص ١١٨ , واعلام الورى : ص ٣٣١ , وذاتك البيتان هما :
خروج امام لامحالة خارج ————— يقوم على اسم الله والبركات . يميز فينا كل حق وباطل
————— ويجزي على النعمة والنقمة .
- ١٥٨ - اصول الكافي : ج ١ , ص ٢٧١ .
- ١٥٩ - نفس المصدر : ص ٢٧٢ .
- ١٦٠ - اصول الكافي : ج ١ , ص ٣٨٧ , الحديث ٢ .
- ١٦١ - نفس المصدر : الحديث ٤ .
- ١٦٢ - اصول الكافي : ج ١ , ص ٢٥٤ (باب في ان الائمة (ع) يزدادون في ليلة الجمعة) .
- ١٦٣ - في الجز السابع : ص ١٨١ - ١٩٩ .
- ١٦٤ - للمزيد من الايضاح في مجال ان العصمة لا تتنافى واختيارية افعال المعصومين راجعوا الجز السابع من رسالة القرآن : ص ١٩٣ وما بعدها .
- ١٦٥ - الدر المنثور : ج ٥ , ص ١٩٦ و ١٩٩ .
- ١٦٦ - الميزان : ج ١٦ , ص ٣١١ .
- ١٦٧ - ذكر الطبرسي في مجمع البيان في ذيل الاية محل البحث , والحاكم الحسكاني في

- شواهد التنزيل : ج ٢ , ص ٥٦ , الحديث اعلاه .
- ١٦٨ - مجمع البيان : ذيل الآية محل البحث .
- ١٦٩ - صحيح مسلم : ج ٤ , ص ١٨٨٣ , الحديث ٢٤٢٤ (باب فضائل اهل بيت النبي (ص)).
- ١٧٠ - شواهد التنزيل : ج ٢ , ص ٣٣ , الحديث ٣٧٦ .
- ١٧١ - صحيح الترمذي : ج ٥ , ص ٦٩٩ , الحديث ٣٨٧١ (باب فضل فاطمة) طبعة احيا التراث .
- ١٧٢ - تفسير الفخر الرازي : ج ٨ , ص ٨٠ .
- ١٧٣ - مسند احمد : ج ١ , ص ٣٣٠ و ج ٤ , ص ١٠٧ و ج ٦ , ص ٢٩٢ (نقلا عن فضائل الخمسة : ج ١ , ص ٢٧٦ وما بعد).
- ١٧٤ - شواهد التنزيل : ج ٢ , ص ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ٩٢ (انتبهوا الى ان شواهد التنزيل نقل هذا الرواية بطرق عديدة) .
- ١٧٥ - شواهد التنزيل : ج ٢ , ص ٢٨ , واحقاق الحق : ج ٢ , ص ٥٠٣ الى ٥٤٨ .
- ١٧٦ - الدر المنثور : ج ٥ , ص ١٩٩ .
- ١٧٧ - ورد في شواهد التنزيل اربع روايات بهذا الصدد , ج ٢ من الصفحة ٢٤ - ٢٧ (الحديث ٦٥٩ و ٦٦٠ و ٦٦١ و ٦٦٤) .
- ١٧٨ - اقتباسا من ج ٢ من احقاق الحق : من الصفحة ٥٠٢ الى ٥٦٣ .
- ١٧٩ - تفسير روح المعاني : ج ٢٢ , ص ١٢ .
- ١٨٠ - نفس المصدر : ص ١٣ .
- ١٨١ - تفسير روح المعاني : تأليف الالوسي : ج ٢٢ , ص ١٧ , (ذيل الآية ٣٣ من سورة الاحزاب) .
- ١٨٢ - روح المعاني : ج ٢٢ , ص ١٧ .
- ١٨٣ - للمزيد من التوضيح راجعوا الجز السابع : ص ١٩٣ - ١٩٧ من رسالة القرآن .
- ١٨٤ - يصر الالوسي في تفسير روح المعاني : ذيل آية التطهير اصرارا عجيبا في انكار ان مفهوم الآية يتعلق بعصمة اهل البيت (ع) ويثير الشبهة اعلاه (روح المعاني : ج ٢٢ , ص ١٧) .
- ١٨٥ - روح المعاني : ج ٢٢ , ص ١٨ .
- ١٨٦ - رسالة القرآن : ج ٧ , ص ١٠٣ - ١٧٣ .
- ١٨٧ - رسالة القرآن : ج ٧ , ص ٥٣ - ٧٤ .
- ١٨٨ - رسالة القرآن : ج ٧ , من ص ٣٠٣ - ٣٠٩ .
- ١٨٩ - تفسير نور الثقلين : ج ٤ , ص ٩١ , الحديث ٧٧ كما نقل هذا المعنى بصريح القول في تفسير الدر المنثور عن ابن عباس وآخريين بان القائل كان اصف بن برخيا حيث كان

- الاسم الاخر له ((اتمليخا)) , (الدر المنثور , ج ٥ , ص ١٠٩).
- ١٩٠ - نقل هذا الاحتمال في الميزان في الجز ١٥ , ص ٣٦٣ واشكل عليه .
- ١٩١ - الكافي : ج ١ ص ٢٣٠ استنادا الى نقل تفسير البرهان , ج ٣ , ص ٢٠٣ , الحديث .١
- ١٩٢ - نهج البلاغة : الخطبة القاصعة ١٩٢ ص ٣٠١ .
- ١٩٣ - بحار الانوار : ج ١٩ , ص ١٢١ .
- ١٩٤ - لقد اورد ابن الاثير هذه الرواية في الكامل بالتفصيل (ج ٢ , ص ٢١٩) وكذا ابن هشام في السيرة النبوية ج ٣ , ص ٣٤٩ والعلامة المجلسي في بحار الانوار ج ٢١ , ص ٢٩٨ , الحديث ٣٠ .
- ١٩٥ - بحار الانوار : ج ٤١ , ص ٢٣٧ (مع الاختصار).
- ١٩٦ - بحار الانوار : ج ٤١ ص ٢٣٧ (مع الاختصار).
- ١٩٧ - ذكر البعض ان عدد الذين كانوا مع رسول الله (ص) ٩٠ الفا , والبعض ١١٢ الفا , وبعض ١٢٠ الفا , وبعض ١٢٤ الفا .
- ١٩٨ - روى هذا الشعر جماعة من كبار علما السنة منهم : الحافظ ((ابو نعيم الاصفهاني)) , والحافظ ((ابو سعيد السجستاني)) , و ((الخوارزمي المالكي)) , والحافظ ((ابو عبد الله المرزباني)) , و ((الكنجي الشافعي)) , و ((جلال الدين السيوطي)) , و ((سبط بن الجوزي)) , و ((صدر الدين الحموي)) .
- ١٩٩ - يقول الفخر الرازي في ذيل هذه الاية : قال اصحاب الآثار انه لما نزلت هذه الاية على النبي (ص) لم يعمر بعد نزولها الا احد وثمانين يوما , او اثنين وثمانين يوما (التفسير الكبير) : ج ١١ , ص ١٣٩ وجا في تفسير المنار ايضا وبعض الكتب الاخرى ان سورة المائدة جميعها نزلت في حجة الوداع (المنار , ج ٦ , ص ١١٦) وبالطبع فقد نقل البعض بشأن عدد الايام اعلاه , اقل من ذلك .
- ٢٠٠ - مسند احمد : ج ٤ , ص ٢٨١ (على ضوء نقل الفضائل الخمسة , ج ١ ص ٤٣٢).
- ٢٠١ - تاريخ بغداد : ج ٧ , ص ٢٩٠ .
- ٢٠٢ - فيض القدير : ج ٦ , ص ٢١٧ - الصواعق , ص ١٠٧ .
- ٢٠٣ - جا في بعض الروايات انه ((الحارث بن النعمان)) وفي بعضها ((النضر بن الحارث)).
- ٢٠٤ - مجمع البيان : ج ٩ و ١٠ , ص ٣٥٢ .
- ٢٠٥ - الجامع لاحكام القرآن : ج ١٠ , ص ٦٧٥٧ .
- ٢٠٦ - روح المعاني : ج ٢٩ , ص ٥٢ .
- ٢٠٧ - وفقا لنقل نور الابصار للشبلنجي : ص ٧١ .
- ٢٠٨ - تفسير الطبري : ج ٢٠ , ص ٨٦ , القرطبي ج ١٣ , ص ٣٢٣ .

- ٢٠٩ - للمزيد من الاطلاع على الموضوع : راجعوا الجزء الاول من كتاب الغدير , ص ٣٥٦ , و ٢٥٧ .
- ٢١٠ - تفسير ابي السعود الذي كتب على هامش تفسير الرازي , ج ٨ ص ١٤٨ والسراج المنير , ج ٤ , ص ٣١٠ .
- ٢١١ - الغدير : ج ١ , ص ٢٥٥ .
- ٢١٢ - تفسير المنار : ج ٦ , ص ٤٦٦ .
- ٢١٣ - المناقب : ص ٢١٧ .
- ٢١٤ - الغدير : ج ١ ص ١٦١ .
- ٢١٥ - الغدير : ج ١ , ص ١٥٩ - ٢١٣ .
- ٢١٦ - الدر المنثور : ج ٢ , ص ٢٩٣ .
- ٢١٧ - تفسير الدر المنثور : ج ٢ , ص ٢٩٣ .
- ٢١٨ - اسباب النزول : ص ١٤٨ .
- ٢١٩ - تفسير الكشاف : ج ١ , ص ٦٤٩ .
- ٢٢٠ - تفسير الفخر الرازي : ج ١٢ , ص ٢٦ .
- ٢٢١ - تفسير الطبري : ج ٦ , ص ١٨٦ .
- ٢٢٢ - للمزيد من الاطلاع على الطرق المذكورة , راجعوا شواهد التنزيل ص ١٦١ - ١٦٨ (طبعة الاعلمي بيروت) .
- ٢٢٣ - الغدير : ج ٢ , ص ٥٢ و ٥٣ .
- ٢٢٤ - احقاق الحق : ج ٢ , ص ٣٩٩ - ٤٠٧ .
- ٢٢٥ - روي شعر حسان بن ثابت في كثير من الكتب باختلاف بسيط , منها في تفسير روح المعاني , وكفاية الطالب للكنجي الشافعي وكتب اخرى .
- ٢٢٦ - تذكرة الخواص : ص ١٠ , ونقله الكنجي الشافعي ايضا في كفاية الطالب ص ١٢٣ وعد قائله بعدة شعرا .
- ٢٢٧ - مفردات الراغب : مادة ((ولي)) وذكر البعض ٢٧ معنى للمولى (الغدير , ج ١ , ص ٣٦٢) الا ان اصول معانيها ذاك المعنيان والبقية ترجع اليها .
- ٢٢٨ - للمزيد من الاطلاع على مصادر هذه الروايات , يراجع التفسير الامثل , ذيل الايات اعلاه .
- ٢٢٩ - روى هذا الحديث الكثير من علماء السنة مثل : ابن ابي جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه وابو نعيم والبيهقي والثعلبي والطبري , وورد ابن الاثير هذا الكلام في ج ٢ من كتاب الكامل , وكذلك ((ابو الفدا)) في الجزء الاول من تاريخه وجماعة آخرون (للمزيد من الاطلاع انتظروا البحوث الآتية) .

- ٢٣٠ - نص الرواية هكذا : روي انه وقع نصل في رجله فلم يتمكن من اخراجه فقالت فاطمة (س) اخرجوه في حال صلاته فاته لايحس بما يجري عليه حينئذ فاخرج وهو في صلاته (المحجة البيضاء : ج ١ , ص ٣٩٨ - احقاق الحق : ج ٢ , ص ٤١٤).
- ٢٣١ - التفسير الكبير : ج ١٢ , ص ٣٠.
- ٢٣٢ - سنذكر مصادر هذه الروايات عند الانتهاء من الروايات الخمس .
- ٢٣٣ - هذه الاحاديث الخمسة اوردها صاحب شواهد التنزيل في ج ١ , ص ١٤٨ - ١٥١.
- ٢٣٤ - البحر المحيط : ج ٣ , ص ٢٧٨.
- ٢٣٥ - نفس المصدر , ص ٢٧٩.
- ٢٣٦ - احقاق الحق : ج ٣ , ص ٤٢٥.
- ٢٣٧ - ينابيع المودة : ص ١١٦ (طبعة دار الكتب العراقية).
- ٢٣٨ - تفسير البرهان : ج ١ , ص ٣٨١ - ٣٨٧.
- ٢٣٩ - المناقب : ص ١٨٩ - درر السمطين : ص ٩١ - المناقب لعبد الله الشافعي : ص ١٥٤ - شواهد التنزيل : ج ١ , ص ٢٥٩.
- ٢٤٠ - ينابيع المودة : ص ١١٥/.
- ٢٤١ - شواهد التنزيل : ج ١ , ص ٢٦٢.
- ٢٤٢ - للمزيد من الاطلاع , راجعوا احقاق الحق : ج ١٤ , ص ٢٧٤ و ٢٧٥ والغدير : ج ٢ , ص ٢٧٧ و احقاق الحق : ج ٣ , ص ٢٩٦ وما بعدها , وج ١٤ , ص ٢٧٠ - ٢٧٧.
- ٢٤٣ - بالتسلسل : الاية ١٠٩ و ١٢٧ و ١٤٥ و ١٦٤ و ١٨٠ من سورة الشعراء.
- ٢٤٤ - روح المعاني : ج ٢٥ , ص ٣٠.
- ٢٤٥ - شواهد التنزيل : ج ٢ , ص ١٣٠.
- ٢٤٦ - نفس المصدر : ص ١٣١ - ١٣٥.
- ٢٤٧ - نفس المصدر : ص ١٤١.
- ٢٤٨ - الدر المنثور : ج ٦ , ص ٧.
- ٢٤٩ - احقاق الحق : ج ٣ , ص ٢.
- ٢٥٠ - حلية الاوليا : ج ٣ , ص ٢٠١.
- ٢٥١ - مستدرك الصحيحين : ج ٣ , ص ١٧٢.
- ٢٥٢ - جامع البيان للطبري : ج ٢٥ , ص ١٦.
- ٢٥٣ - الصواعق المحرقة : ص ١٠١.
- ٢٥٤ - كنز العمال : ج ١ , ص ١١٨.
- ٢٥٥ - يراجع هامش تفسير مجمع البيان مطلع سورة المؤمن (ج ٧ و ٨ ص ٥١٢).
- ٢٥٦ - تفسير الكشاف : ج ٤ ص ٢٢٠ و ٢٢١ - تفسير الفخر الرازي ج ٢٧ , ص ١٦٥

- ١٦٦ - تفسير القرطبي ج ٨, ض ٥٨٤٣.
- ٢٥٧ - للمزيد من الاطلاع راجعوا تفسير الفخر الرازي , ج ٢٧ , ص ١٦٦ و ١٦٧.
- ٢٥٨ - تفسير الفخر الرازي : ج ٢٧ , ص ١٦٦ - روح المعاني , ج ٢٥ , ص ٣٢.
- ٢٥٩ - مجمع البيان : ج ١ و ٢ , ص ٤٥٢ مع شي من الاختصار.
- ٢٦٠ - صحيح مسلم : ج ٤ , ص ١٨٧١ , حديث ٣٢ , الباب ٤.
- ٢٦١ - صحيح الترمذي : ج ٥ , ص ٦٣٨ , الحديث ٣٧٣٢ (الباب ٢١ باب مناقب علي (ع)).
- ٢٦٢ - مسند احمد بن حنبل : ج ١ , ص ١٨٥.
- ٢٦٣ - السنن الكبرى : طبقا لنقل الفضائل الخمسة , ح ١ , ص ٢٩١.
- ٢٦٤ - الدر المنثور : ذيل الاية ٦١ من سورة آل عمران .
- ٢٦٥ - صحيح الترمذي : ج ٥ , ص ٢٢٥ (الباب ٤ , الحديث ٢٩٩٩ , (طبعة بيروت , دار احيا التراث العربي).
- ٢٦٦ - مستدرک الصحيحين : ج ٣ , ص ١٥٠.
- ٢٦٧ - السنن الكبرى : ج ٧ , ص ٦٣.
- ٢٦٨ - الدر المنثور : ج ٢ ص ٣٨ ذيل آية البحث (مع الاختصار).
- ٢٦٩ - نفس المصدر : ج ٣٩ .
- ٢٧٠ - نفس المصدر : ص ٣٩.
- ٢٧١ - تفسير الطبري : ج ٣ , ص ١٩٢ (وفقا لنقل احقاق الحق : ج ٣ , ص ٤٧).
- ٢٧٢ - نفس المصدر.
- ٢٧٣ - احكام القرآن للجصاص : ج ٣ , ص ١٤.
- ٢٧٤ - معرفة علوم الحديث : ص ٥٠ , طبعة مصر (وفقا لنقل احقاق الحق , ج ٣ , ص ٤٨).
- ٢٧٥ - تفسير المنار : ج ٣ , ص ٣٢٢.
- ٢٧٦ - التفسير الكبير للفخر الرازي : ج ٨ , ص ٨١.
- ٢٧٧ - نفس المصدر.
- ٢٧٨ - تفسير الميزان : ج ٣ , ص ٢٣٠ - ذيل آية المباهلة .
- ٢٧٩ - بحار الانوار : ج ١٠ , ص ٣٥٠ , مع الاختصار.
- ٢٨٠ - البرية من مادة ((بر)) وتعني الخلق , لذا يقال لله تعالى ((الباري)) بمعنى ((الخالق)) والمخلوقات برية , وقال البعض : ان ((البرية)) من ((البري)) وتعني ((التراب)) وبما ان المخلوقات برئت من التراب فيقال لها ((برية)) , وقال البعض ايضا : ان ((البرية)) اخذت من ((بريت القلم)) ونظرا الى ان المخلوقات تاتي الى الوجود بامر الله على اشكال مختلفة من حيث الهيئة والقامة كأنهم يشبهون الاقلام المبراة في مصنع الخلق

فيقال لها ((برية)) (يراجع تفسير القرطبي : ج ١٠ , ص ٧٢٣٥ ومفردات الراغب وسائر كتب اللغة).

٢٨١ - الدر المنثور : ج ٦ , ص ٣٧٩ .

٢٨٢ - شواهد التنزيل : ج ٢ - الحديث ١١٣٩ .

٢٨٣ - شواهد التنزيل : ج ٢ , ص ٣٥٧ - الحديث ١١٢٦ - ونفس المضمون اورده ابن حجر في الصواعق , ص ٩٦ , والشبلنجي في نور الابصار , ص ٧٠ و ١٠١ ايضا .

٢٨٤ - نفس المصدر , ص ٣٥٩ , الحديث ١١٣٠ .

٢٨٥ - الدر المنثور : ج ٦ , ص ٣٧٩ .

٢٨٦ - شواهد التنزيل : ج ٢ , ص ٣٦٤ - الحديث ١١٤٢ . ٢٨٧ - كفاية الطالب : ص

١١٨ , طبعة الغري (على ضوء نقل احقاق الحق , ج ٣ , ص ٢٨٨ .

٢٨٨ - الغدير : ج ٢ , ص ٤٨ .

٢٨٩ - شواهد التنزيل : ج ١ , ص ١٩٦ - الحديث ١٣٣ .

٢٩٠ - نفس المصدر , ص ٩٨ .

٢٩١ - شواهد التنزيل : ج ١ , ص ١٠٠ .

٢٩٢ - مستدرك الصحيحين : ج ٣ , ص ٤ (طبعة دار المعرفة في بيروت) .

٢٩٣ - نفس المصدر .

٢٩٤ - مستدرك الصحيحين : ج ٣ , ص ٤ .

٢٩٥ - تاريخ الطبري : ج ٢ , ص ١٠٠ .

٢٩٦ - اسد الغابة : ج ٤ , ص ٢٥ .

٢٩٧ - مسند احمد : ج ١ , ص ٣٤٨ , (طبعة دار الصادق , بيروت) .

٢٩٨ - شواهد التنزيل : ج ١ , ص ٩٦ وما بعدها .

٢٩٩ - فضائل الخمسة : ج ٢ , ص ٣٤٥ وما بعدها .

٣٠٠ - الغدير : ج ٢ , ص ٤٩ وما بعدها .

٣٠١ - الغدير : ج ٢ , ص ٤٩ وما بعدها .

٣٠٢ - تفسير البرهان : ج ١ , ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

٣٠٣ - شواهد التنزيل : ج ١ , ص ١٠٧ - الحديث ١٥٠ .

٣٠٤ - نفس المصدر : ج ١ , ص ١٠٦ - الحديث ١٤٧ .

٣٠٥ - شواهد التنزيل : ج ١ , ص ٧٩ - الحديث ١١٦ .

٣٠٦ - نفس المصدر : ص ١٠٥ - الحديث ١٤٦ .

٣٠٧ - صحيح الترمذي : ج ٥ , ص ٦٣٧ (كتاب المناقب - باب مناقب علي بن ابي طالب

, الحديث ٣٧٢٣) .

- ٣٠٨ - جانذر الحسن والحسين (ع) في رواية الجعفي طبقا لنقل تفسير القرطبي (تفسير القرطبي : ج ١٠ , ص ٦٩٢٢).
- ٣٠٩ - تفسير الكشاف : ج ٤ , ص ٦٧٠ (ذيل آيات هذه السورة).
- ٣١٠ - تفسير القرطبي : ج ١٠ , ص ٦٩٢٢.
- ٣١١ - تفسير الفخر الرازي : ج ٣ , ص ٢٤٤.
- ٣١٢ - روح المعاني : ج ٢٩ , ص ١٥٨.
- ٣١٣ - نور الابصار , ص ٦٢.
- ٣١٤ - احقاق الحق : ج ٣ , ص ١٥٨ وعلي في الكتاب والسنة : ج ١ , ص ٤٤٧.
- ٣١٥ - عمدة عيون صحاح الاخبار : ص ٣٤٩ (طبعة رابطة المدرسين).
- ٣١٦ - مطالب السؤال , ص ٨ (طبقا لنقل الغدير : ج ٣ , ص ١٠٩).
- ٣١٧ - يراجع كتاب علي في الكتاب والسنة : ج ١ , ص ٤٤٧.
- ٣١٨ - تفسير القرطبي : ج ١٠ , ص ٦٩٠٩.
- ٣١٩ - شواهد التنزيل : ج ٢ , ص ٣١٠ - ٣١٥.
- ٣٢٠ - تاريخ القرآن , ص ٥٥.
- ٣٢١ - تفسير الميزان : ج ٢٠ , ص ٢٢١.
- ٣٢٢ - روح البيان : ج ١٠ , ص ٢٦٩.
- ٣٢٣ - نفس المصدر.
- ٣٢٤ - نقلت هذه الاقوال في البحر المحيط: ج ٨ , ص ٣٩٥ عن بعض المفسرين , الا ان صاحب هذا الكتاب (ابوحيان الاندلسي) يرى انه يعني الاسير من الكفار.
- ٣٢٥ - ترجم هذا الكتاب الى العربية واسمه ((التطبيب بالصوم)).
- ٣٢٦ - مسند احمد: ج ١ , ص ٣ (طبعة دار الصادق).
- ٣٢٧ - سنن الترمذي : ج ٥ , ص ٢٧٥ ((الحديث رقم ٣٠٩٠)).
- ٣٢٨ - نفس المصدر, الحديث ٣٠٩١.
- ٣٢٩ - الدر المنثور: ج ٣ , ص ٢٠٩.
- ٣٣٠ - نفس المصدر.
- ٣٣١ - نفس المصدر.
- ٣٣٢ - الدر المنثور, ص ٢٣٠ (بشي من الاختصار).
- ٣٣٣ - نفس المصدر.
- ٣٣٤ - شواهد التنزيل : ج ١ , ص ٢٣٢ - ٢٤٣ (الحديث رقم ٣٠٩ و ٣١٠ و ٣١١ و ٣١٢ و ٣١٤ و ٣١٥ و ٣١٦ و ٣١٧ و ٣١٨ و ٣٢٣ و ٣٢٤ و ٣٢٥).
- ٣٣٥ - للاطلاع على اسما هؤلاء الـ ٧٣ شخص راجعوا كتاب الغدير, ج ٦ , ص ٣٤١ -

- ٣٨٨ .
- ٣٣٦ - الغدير: ج ٦ , ص ٣٤١ - ٣٤٨ .
- ٣٣٧ - روح المعاني : ج ١٠ , ص ٤٧ .
- ٣٣٨ - مطالب السؤال , ص ١٨ (على ضوء نقل الغدير, ج ٦ , ص ٣٤٨) .
- ٣٣٩ - شواهد التنزيل : ج ١ , ص ٢٤٩ .
- ٣٤٠ - تفسير الطبري : ج ١٠ , ص ٥٩ .
- ٣٤١ - اسباب النزول : ص ١٨٢ .
- ٣٤٢ - تفسير القرطبي : ج ٨ , ص ٩١ .
- ٣٤٣ - تفسير الفخر الرازي : ج ٤ , ص ٤٢٢ .
- ٣٤٤ - تفسير الخازن : ج ٢ , ص ٢٢١ .
- ٣٤٥ - تفسير ابو البركات : ج ٢ , ص ٢٢١ .
- ٣٤٦ - الفصول المهمة : ص ١٢٣ .
- ٣٤٧ - الدر المنثور : ج ٣ , ص ٢١٨ و ٢١٩ .
- ٣٤٨ - شواهد التنزيل : ج ٢ , ص ٢٥٦ , الرواية ٩٨٢ .
- ٣٤٩ - نفس المصدر : ص ٢٥٨ , الرواية ٩٨٧ .
- ٣٥٠ - نفس المصدر : ص ٢٥٩ , الرواية ٩٨٩ .
- ٣٥١ - نفس المصدر, ص ٢٥٥ - ٢٦٣ .
- ٣٥٢ - روح البيان : ج ١٠ , ص ٥٣ .
- ٣٥٣ - شواهد التنزيل : ج ١ , ص ٣٦٨ , الحديث ٥١٠ .
- ٣٥٤ - نفس المصدر, ص ٣٧٠ , الحديث ٥١١ .
- ٣٥٥ - نفس المصدر, ص ٣٧٤ , الحديث ٥١٦ .
- ٣٥٦ - شواهد التنزيل : ج ١ , ص ٧٧ , الحديث ١١٥ .
- ٣٥٧ - ملحقات احقاق الحق : ج ٢٠ , ص ١٢٨ .
- ٣٥٨ - تفسير الفخر الرازي : ج ١٢ , ص ٢٦ (ذيل الاية ٥٥ من سورة المائدة) .
- ٣٥٩ - الوزير من مادة وزر, حيث ان الوزير يتحمل ثقل المسؤوليات المختلفة على عاتقه , فقد اطلقت هذه الكلمة عليه .
- ٣٦٠ - روح المعاني : ج ١٦ , ص ١٨٥ .
- ٣٦١ - شواهد التنزيل : ج ٢ , ص ١ و ٢ , الحديث ٦٢٧ .
- ٣٦٢ - شواهد التنزيل : ج ٢ , ص ١ و ٢ , الحديث ٦٢٨ .
- ٣٦٣ - علي في الكتاب والسنة , ص ٢١٨ .
- ٣٦٤ - شواهد التنزيل : ج ٢ , ص ٣ , الحديث ٦٢٩ .

- ٣٦٥ - نفس المصدر, الحديث ٦٣٠ و ٦٣١ و ٦٣٢.
- ٣٦٦ - نفس المصدر, ص ٥, الحديث ٦٣٣.
- ٣٦٧ - نفس المصدر, ص ٧, الحديث ٦٣٤.
- ٣٦٨ - الدر المنثور: ج ٥, ص ١٩٢.
- ٣٦٩ - ينابيع المودة, ص ٩٤.
- ٣٧٠ - شواهد التنزيل: ج ١, ص ٢٨٠, الحديث ٣٨٣.
- ٣٧١ - نفس المصدر, ص ٢٨٢, الحديث ٣٨٧.
- ٣٧٢ - شواهد التنزيل: ج ١, ص ٢٨٠, الحديث ٣٨٤.
- ٣٧٣ - الدر المنثور, ج ٣, ص ٣٢٤, (ذيل آية البحث).
- ٣٧٤ - الدر المنثور, ج ٣, ص ٣٢٤, (ذيل آية البحث).
- ٣٧٥ - روح المعاني: ج ١٢, ص ٢٨.
- ٣٧٦ - المنار: ج ١٢, ص ٥٣.
- ٣٧٧ - شواهد التنزيل: ج ٢, ص ٢٢٣, الحديث ٩٣٨.
- ٣٧٨ - تعليقات - وحواشي - المحمودي على شواهد التنزيل: ج ٢, ص ٢٢٤.
- ٣٧٩ - نفس المصدر, الحديث ٩٣٩ و ٩٤٠ و ٩٤١ و ٩٤٢.
- ٣٨٠ - ينابيع المودة, ص ١٢٤, الباب ٤٢.
- ٣٨١ - كنز العمال: ج ١١, ص ٦٠١, الحديث ٣٢٨٩٧.
- ٣٨٢ - احقاق الحق: ج ٣, ص ٢٤٣.
- ٣٨٣ - شواهد التنزيل: ج ٢, ص ٢٢٧, الحديث ٩٤٣.
- ٣٨٤ - نفس المصدر, ص ٢٢٨, الحديث ٩٤٤.
- ٣٨٥ - شواهد التنزيل, ج ٢, ص ٢٢٨, الحديث ٩٤٦.
- ٣٨٦ - نفس المصدر: ج ٢, ص ٢٢٨, الحديث ٩٤٧.
- ٣٨٧ - كنز العمال: ج ١٣, ص ١٢٢, الحديث ٣٦٣٨٩ (طبعة مؤسسة الرسالة - بيروت).
- ٣٨٨ - نفس المصدر, ص ١٦٤, الحديث ٣٦٤٩٧.
- ٣٨٩ - الغدير: ج ٣, ص ٢٢١ - ٢٤١.
- ٣٩٠ - شواهد التنزيل: ج ١, ص ٤٢٠ (مع الاختصار) ومجمع البيان: ج ٧ و ٨, ص ٢٠٦.
- ٣٩١ - تعليقات شواهد التنزيل: ج ١, ص ٤٢٣.
- ٣٩٢ - تاريخ الطبري: ج ٢, ص ٦٣ (طبعة بيروت).
- ٣٩٣ - تفسير جامع البيان للطبري: ج ١٩, ص ٧٥ (ذيل الآية ٢١٤ من سورة الشعرا).
- ٣٩٤ - روح المعاني, ذيل آية البحث, (ج ١٩, ص ١٣٥).

- ٣٩٥ - مسند احمد: ج ١ , ص ١١١ (مع شي من الاختصار).
- ٣٩٦ - شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ج ١٣ , ص ٢١٠.
- ٣٩٧ - ((ابن الاثير)) من اشهر المؤرخين حيث عاش في القرن السابع , وتاريخه يقع في ١٣ جز.
- ٣٩٨ - الكامل : ج ٢ , ص ٦٣ (طبعة الصادر - بيروت).
- ٣٩٩ - شواهد التنزيل : ج ٢ , ص ٢٠٩ (الحديث ٩١٩).
- ٤٠٠ - نفس المصدر, ص ٢٠٨.
- ٤٠١ - شواهد التنزيل : ج ٢ , ص ٢١٠.
- ٤٠٢ - نفس المصدر, ص ٢٣٠.
- ٤٠٣ - الدر المنثور: ج ٦, ص ١٤٣.
- ٤٠٤ - روح المعاني : ج ٣٧ , ص ٩٣ (ذيل آيات البحث).
- ٤٠٥ - شواهد التنزيل : ج ٢ , ص ٢٣١ , الحديث ٩٥١.
- ٤٠٦ - شواهد التنزيل : ج ٢ ص ٢٤٠ , حديث ٩٤٦.
- ٤٠٧ - نفس المصدر : ج ٢.
- ٤٠٨ - الدر المنثور : ج ٦ , ص ١٨٥.
- ٤٠٩ - الدر المنثور : ج ٦ , ص ١٨٥.
- ٤١٠ - تفسير روح البيان : ج ٩ , ص ٤٠٦.
- ٤١١ - الكشاف : ج ٤ , ص ٤٩٤ (ذيل آيات البحث).
- ٤١٢ - تفسير القرطبي : ج ٩ , ص ٦٤٧٢.
- ٤١٣ - مجمع البيان : ج ٩ و ١٠ , ص ٢٥٢.
- ٤١٤ - التفسير الكبير : للفخر الرازي ج ٢٩ , ص ٢٧٢ , وتفسير روح المعاني , ج ٢٨ , ص ٢٨.
- ٤١٥ - في تفسير روح المعاني : نقل هذا القول عن مقاتل الذي كان معاصرا للمنصور الدوانيقي , ومن تلامذة التابعين .
- ٤١٦ - شواهد التنزيل : ج ٢ , ص ٢١٣ , الحديث ٩٢٤.
- ٤١٧ - نفس المصدر : ص ٢١٥ و ٢١٦ , الحديث ٩٢٧.
- ٤١٨ - الدر المنثور : ج ٦ , ص ١٥٤.
- ٤١٩ - الدر المنثور : ج ٦ , ص ١٥٤.
- ٤٢٠ - احقاق الحق : ج ٣ , ص ١١٤ - ١٢٠.
- ٤٢١ - احقاق الحق : اورد نص عبارته في ج ٣ ص ١٢١.
- ٤٢٢ - شواهد التنزيل : ج ٢ , ص ٢٩٨ - ٢٩٩ , الاحاديث ٩٣٢ - ٩٣٥.

- ٤٢٣ - اورد هذا الحديث ((ابو نعيم الاصفهاني)) في ((حلية الاوليا)) : ج ١ , ص ٦٦ .
- ٤٢٤ - ينقل هذا الحديث ((ابن عساكر)) في ((تاريخ دمشق)) في ترجمة الامام علي (ع) ج ١ , ص ٢٤٤ , طبعة بيروت .
- ٤٢٥ - كنز العمال : ج ١٣ , ص ١١٧ (طبعة بيروت - مؤسسة الرسالة) .
- ٤٢٦ - اورد هذا الحديث شهاب الدين الحسيني الشافعي في كتاب ((توضيح الدلائل)) ص ١٧١ (حسب نقل احقاق الحق : ج ٢٠ , ص ٤٥٥ .
- ٤٢٧ - تاريخ ابن عساكر: ج ١ , ص ٢٤٥ , طبعة بيروت .
- ٤٢٨ - اورد هذه الرواية محمد بن ابي بكر في كتاب ((الجوهرة)) , ص ٨ طبعة دمشق , ونقلها صاحب كتاب كنز العمال ايضا دون ذكر سندها , ج ١١ ص ٦١٦ , (طبعة مؤسسة الرسالة - بيروت) .
- ٤٢٩ - مختصر تاريخ دمشق : ج ١٧ , ص ٣٠٦ (طبعة دمشق دار الفكر) , حسب نقل احقاق الحق : ج ٢٠ , ص ٤٧٢ , واورد هذا الحديث كنز العمال من عبارة (ان هذا اول من آمن بي الى الاخير) في ج ١١ , ص ٦١٦ , الحديث ٣٢٩٩٠ .
- ٤٣٠ - مختصر تاريخ دمشق : ج ١٧ , ص ٣٠٧ , تاليف الامام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور) .
- ٤٣١ - تهذيب الكمال : ج ٣ , ص ٨٥ , (طبقا لنقل احقاق الحق : ج ٢٠ , ص ٣٦٧) .
- ٤٣٢ - اورد هذا الحديث ابن عديم الحلبي وهو من علما القرن السابع الهجري , في كتابه تاريخ حلب ص ٤٣٣٢٩٥ - المختار في مناقب الابرار : ص ١٦ , طبقا لنقل احقاق الحق : ج ٢٠ ص ٤٥٧) .
- ٤٣٤ - ورد هذا الحديث في كتاب آل محمد : ص ١٧٤ , عن حسام الدين الحنفي .
- ٤٣٥ - احقاق الحق : ج ٢٠ , ص ٤٧٥ .
- ٤٣٦ - الكامل في الرجال : ج ٦ , ص ٢٣٧٨ , طبع دار الفكر بيروت .
- ٤٣٧ - نقل هذا الحديث محمد بن مكرم الانصاري في كتاب ((مختصر تاريخ دمشق)) ج ١٧ , ص ٣٠٨ .
- ٤٣٨ - مسند احمد : ج ٥ , ص ٢٦ طبع دار الصادر .
- ٤٣٩ - نقل هذا الحديث احمد بن مردويه في كتاب المناقب (احقاق الحق) : ج ١٥ , ص ٣٣٦ .
- ٤٤٠ - اورد هذا الحديث ((ابن عساكر)) في ((تاريخ دمشق)) في كتاب ((ارجح المطالب)) تاليف العلامة المرت سري ص ١٠٧ و ٣٩٦ فقط .
- ٤٤١ - الجوهرة : ص ٨ , طبعة دمشق , وقد نقل هذا المعنى طائفة اخرى مثل ((ابو احمد الجرجاني)) في كتاب ((الكامل في الرجال)) ج ٣ , ص ١١٢٣ , و ((توضيح

الدلائل)) ص ١٧١ , و ((مختصر تاريخ دمشق)) وغيرها.

٤٤٢ - مختصر تاريخ دمشق : ج ١٧ , ص ١١٨ .

٤٤٣ - ورد هذا المعنى في الخطبتين ٧١ و ١٩٢ ايضا.

- ٤٤٥ - الغدير : ج ٣ , ص ٢٣١ - ٢٣٣ .
- ٤٤٦ - العقد الفريد : ج ٣ , ص ٤٣ , بشكل مختصر .
- ٤٤٧ - الغدير : ج ٣ , ص ٢٣٧ .
- ٤٤٨ - اوردنا اسناد هذه الرواية بشكل مفصل في نهاية حديث يوم الدار .
- ٤٤٩ - الدر المنثور : ج ٦ , ص ٢٦٠ .
- ٤٥٠ - الدر المنثور : ج ٦ , ص ٢٦٠ .
- ٤٥١ - الدر المنثور : ج ٦ , ص ٢٦٠ .
- ٤٥٢ - الكشاف : ج ٤ , ص ٦٠٠ .
- ٤٥٣ - الفخر الرازي : ج ٣٠ , ص ١٠٧ .
- ٤٥٤ - روح المعاني : ج ٢٩ , ص ٤٣ .
- ٤٥٥ - روح البيان : ج ١٠ , ص ١٣٦ .
- ٤٥٦ - القرطبي : ج ١٠ , ص ٦٧٤٣ .
- ٤٥٧ - الطبري : ج ٢٩ , ص ٣٥ .
- ٤٥٨ - شواهد التنزيل : ج ٢ , ص ٢٧١ .
- ٤٥٩ - نفس المصدر : ص ٢٧٧ الحديث ١٠١٥ .
- ٤٦٠ - شواهد التنزيل : ص ٢٨٢ , الحديث ١٠٢٢ .
- ٤٦١ - نفس المصدر : ص ٢٨٠ , الحديث ١٠١٩ .
- ٤٦٢ - الفضائل الخمسة : ج ١ , ص ٣٢٠ و ٣٢١ .
- ٤٦٣ - هذا التعبير اشارة لاية ٨٧ من هذه السورة التي تقول حول مسالة الشفاعة انهم لايملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا .
- ٤٦٤ - شواهد التنزيل : ج ١ ص ٣٦٥ , الحديث ٥٠٤ .
- ٤٦٥ - نفس المصدر : ص ٣٥٩ , الحديث ٤٨٩ و ٤٩٠ .
- ٤٦٦ - نفس المصدر : ص ٣٥٩ , الحديث ٤٨٩ و ٤٩٠ .
- ٤٦٧ - شواهد التنزيل : ج ١ , ص ٣٦٦ و ٣٦٧ الاحاديث ٥٠٥ و ٥٠٦ و ٥٠٧ و ٥٠٨ و ٥٠٩ .
- ٤٦٨ - الدر المنثور : ج ٤ , ص ٢٨٧ .
- ٤٦٩ - الكشاف : ج ٣ , ص ٤٧ .
- ٤٧٠ - تفسير القرطبي : ج ٦ ص ٤٢٠ (ذيل آية البحث) .
- ٤٧١ - التذكرة : ص ٢٠ .
- ٤٧٢ - ذخائر العقبى : ص ٨٩ .
- ٤٧٣ - الفصول المهمة : ص ١٠٦ .

- ٤٧٤ - الصواعق المحرقة : ص ١٧٠ .
- ٤٧٥ - اسعاف الراغبين المدون في حاشية نور الابصار , ص ١١٨ .
- ٤٧٦ - روح المعاني : ج ١٦ , ص ١٣٠ .
- ٤٧٧ - شواهد التنزيل : ج ٢ , ص ١٧٨ (الحديث ٨٨٣ الى ٨٨٥) .
- ٤٧٨ - الدر المنثور : ج ٦ , ص ٦٦ .
- ٤٧٩ - الدر المنثور : ج ٦ , ص ٦٦ .
- ٤٨٠ - الاستيعاب : ج ٢ , ص ٤٦٤ .
- ٤٨١ - الرياض النضرة : ص ٢١٤ .
- ٤٨٢ - صحيح الترمذي : ج ٥ , ص ٦٣٥ , الحديث رقم ٣٧١٧ .
- ٤٨٣ - مختصر تاريخ دمشق : ج ١٧ , ص ٣٧٠ و ٣٧١ , طبع دار الفكر (دمشق) .
- ٤٨٤ - نفس المصدر السابق .
- ٤٨٥ - مختصر تاريخ ابن عساكر : ج ١٧ , ص ٣٧١ .
- ٤٨٦ - شواهد التنزيل : ج ٢ , ص ٨٩ (الحديث ٧٧٧) .
- ٤٨٧ - شواهد التنزيل : ج ٢ ص ٩٨ , (الحديث رقم ٧٧٨) .
- ٤٨٨ - نفس المصدر السابق : ص ٩٩ .
- ٤٨٩ - شواهد التنزيل : ج ٢ , ص ٩٧ , (الحديث رقم ٧٧٦) .
- ٤٩٠ - مستدرك الصحيحين : ج ٣ , ص ١٢١ (طبع دار المعرفة بيروت) .
- ٤٩١ - تلخيص المستدرك المطبوع نهاية مستدرك الصحيحين : ج ٣ , ص ١٢٢ .
- ٤٩٢ - الدر المنثور : ج ٥ , ص ٢٢٠ .
- ٤٩٣ - مستدرك الصحيحين : ج ٣ , ص ١٢٢ وقد ورد هذا الحديث نصا في تلخيص الذهبي .
- ٤٩٤ - مختصر تاريخ دمشق : ج ١٧ , ص ٣٥٢ .
- ٤٩٥ - شواهد التنزيل : ج ١ , ص ١٠٩ - ١١٥ .
- ٤٩٦ - الدر المنثور : ج ١ , ص ٣٦٣ .
- ٤٩٧ - ذخائر العقبى : ص ٨٨ .
- ٤٩٨ - تذكرة الخواص : ص ١٧ .
- ٤٩٩ - كفاية الطالب : ص ١٠٨ .
- ٥٠٠ - تفسير القرطبي : ج ٢ , ص ١١١٥ , (ذيل الآية مورد البحث) .
- ٥٠١ - نور الابصار : ص ١٠٥ .
- ٥٠٢ - ينابيع المودة : ص ٩٢ .
- ٥٠٣ - اسد الغابة : ج ٤ , ص ٢٥ .
- ٥٠٤ - الصواعق المحرقة : ص ٧٨ .

- ٥٠٥ - اسباب النزول , ص ٦٤ (استنادا لنقل الفضائل الخمسة) : ج ١ , ص ٣٢١ و ٣٢٢ .
- ٥٠٦ - شرح ابن ابي الحديد : ج ١ , ص ٢١ (اورده ضمن مقدمة في وصف المولى علي (ع) .
- ٥٠٧ - التفسير الكبير : ج ١٢ , ص ٢٠ .
- ٥٠٨ - المستدرک : ج ٣ , ص ١٣٢ .
- ٥٠٩ - تلخيص المستدرک المطبوع في حاشية المستدرک : ج ٣ , ص ١٠٨ و ١٠٩ .
- ٥١٠ - المستدرک : ج ٣ , ص ٤٣٧ .
- ٥١١ - المناقب : ص ١٦٠ مخطوطة (بنا على نقل احقاق الحق , ج ١٤ , ص ٢٤٨) .
- ٥١٢ - العمدة : ص ١٥١ , (طبقا لنقل احقاق الحق , ج ٣ ص ١٩٨) .
- ٥١٣ - كنز العمال : ج ١٣ , ص ١٦٢ و ١٦٣ (الحديث رقم ٣٦٤٩٥ و ٣٦٤٩٦) (طبع مؤسسة الرسالة - بيروت) .
- ٥١٤ - المستدرک على الصحيحين : ج ٣ , ص ١٣١ (طبع دار المعرفة بيروت) .
- ٥١٥ - المناقب : ص ٦٧ .
- ٥١٦ - صحيح الترمذي : ج ١٣ , ص ١٧٠ (طبع الصاوي مصر) .
- ٥١٧ - كفاية الطالب : ص ٥٩ , (طبقا لنقل احقاق الحق , ج ٥ , ص ٣١٩) .
- ٥١٨ - الخصائص : ص ٥ (طبع التقدم مصر) .
- ٥١٩ - اسد الغابة : ج ٤ , ص ٣٠ (طبعة دار احيا التراث العربي بيروت) .
- ٥٢٠ - البداية والنهاية : ص ٣٥٣ .
- ٥٢١ - مجمع البيان : ج ٧ , ص ٤٤١ (نهاية الاية التي نحن بصددها) .
- ٥٢٢ - شواهد التنزيل : ج ٢ , ص ١٠٦ - ١٠٧ (الحديث رقم ٧٨٦ و ٧٨٧) .
- ٥٢٣ - نفس المصدر : ج ٢ ص ١٠٦ و ١٠٧ , (الحديث رقم ٧٨٨) .
- ٥٢٤ - الصواعق : ص ٨٩ .
- ٥٢٥ - كشف الغمة : ص ٩٢ .
- ٥٢٦ - روح المعاني : نهاية الاية التي نحن بصددها .
- ٥٢٧ - التذكرة : ص ٢١ .
- ٥٢٨ - كفاية الخصام : , ص ٣٦١ .
- ٥٢٩ - ينابيع المودة : ص ٢٥٧ .
- ٥٣٠ - علي في الكتاب والسنة : ج ١ ص ٢٢٩ .
- ٥٣١ - روح المعاني : ج ٢٣ , ص ٧٤ .
- ٥٣٢ - مختصر تاريخ دمشق : ج ١٨ , ص ١١ , طبعة دار الفكر .

- ٥٣٣ - للمزيد من الاطلاع على هذه المصادر يرجى مراجعة احقاق الحق , ج ٣ , ص ٤٧٦ .
- ٥٣٤ - اورد ست روايات بطرق مختلفة في هذا المجال في شواهد التنزيل : ج ٢ , ص ١٣٠ - ١٣٤ .
- ٥٣٥ - شواهد التنزيل : ج ١ , ص ٢٦٢ .
- ٥٣٦ - صحيح البخاري ج ٦ , ص ١٥١ (طبعة دار الجبل - بيروت) .
- ٥٣٧ - نفس المصدر السابق .
- ٥٣٨ - صحيح مسلم , ج ١ ص ٣٠٥ , الحديث رقم ٦٥ (طبعة احيا التراث العربي - بيروت) .
- ٥٣٩ - الدر المنثور : ج ٥ ص ٢١٧ .
- ٥٤٠ - نفس المصدر السابق .
- ٥٤١ - نفس المصدر السابق .
- ٥٤٢ - المستدرك على الصحيحين : ج ٣ , ص ١٤٨ .
- ٥٤٣ - المستدرك على الصحيحين ج ٣ , ص ١٤٩ .
- ٥٤٤ - تفسير جامع البيان للطبري : ج ٢٢ ص ٣٢ , (طبعة دار المعرفة - بيروت) .
- ٥٤٥ - سنن البيهقي ج ٢ ص ١٤٦ و ١٤٧ .
- ٥٤٦ - سنن البيهقي ج ٢ ص ١٤٧ .
- ٥٤٧ - سنن البيهقي ج ٢ ص ١٤٧ .
- ٥٤٨ - الفقه على المذاهب الاربعة : ج ١ , ص ٢٦٦ (طبع دار الفكر) .
- ٥٤٩ - الصواعق ١٤٤ .
- ٥٥٠ - السمهودي في الاشراف , ص ٢٨ طبقا لنقل احقاق الحق , ج ١٨ , ص ٣١٠ .
- ٥٥١ - في كتاب الغدير النفيس ورد ان انتساب هذه الابيات هي للامام الشافعي عن شرح المواهب للزرقاني ج ٧ , ص ٧ وجمع آخر .
- ٥٥٢ - الدر المنثور : ج ٥ , ص ٥٠ .
- ٥٥٣ - شواهد التنزيل : ج ١ ص ٥٣٢ , الحديث رقم ٥٦٦ .
- ٥٥٤ - نفس المصدر السابق : الحديث رقم ٥٦٧ و ٥٦٨ .
- ٥٥٥ - روح المعاني : ج ١٨ , ص ١٥٧ نهاية الاية التي نحن بصددھا .
- ٥٥٦ - شواهد التنزيل : ج ١ , ص ٧٦ , الحديث رقم ٨٩ .
- ٥٥٧ - نفس المصدر السابق : الحديث رقم ٨٨ .
- ٥٥٨ - نفس المصدر السابق : الحديث رقم ٨٧ .
- ٥٥٩ - شواهد التنزيل : ج ١ , ص ٧٤ الرواية رقم ٨٦ .
- ٥٦٠ - تفسير الثعلبي بنا على نقل كفاية الخصام , ص ٣٤٥ .

- ٥٦١ - ارجح المطالب : ص ٨٥ , طبعة لاهور .
- ٥٦٢ - شواهد التنزيل : ج ١ , ص ٨٥ , الحديث رقم ١٠٥ .
- ٥٦٣ - نور الثقلين : ج ١ , ص ٢٣ , الحديث رقم ١١٠١ (للمزيد من الاطلاع على هذه الاحاديث يرجى مراجعة تفسير نور الثقلين والبرهان) .
- ٥٦٤ - الدر المنثور : ج ١ , ص ٦٠ .
- ٥٦٥ - الدر المنثور : ج ١ , ص ٦٠ .
- ٥٦٦ - مناقب ابن المغازلي : طبقا لنقل احقاق الحق , ج ٩ ص ١٠٢ .
- ٥٦٧ - نفس المصدر السابق .
- ٥٦٨ - الدر المنثور : ج ١ , ص ٦٠ (مع الاختصار) .
- ٥٦٩ - تفسير البرهان : ج ١ , ص ٨٦ - نور الثقلين , ج ١ , ص ٦٧ فما فوق - البحار , ج ٢٦ , ص ٣١٩ فما فوق .
- ٥٧٠ - شواهد التنزيل : ج ١ , ص ٥٤٨ , الحديث رقم ٥٨١ .
- ٥٧١ - شواهد التنزيل : ج ١ , ص ٥٥٢ , الحديث رقم ٥٨٧ .
- ٥٧٢ - ابو امامة الباهلي كان من اصحاب الرسول الاكرم (ص) , وذكروا ان وفاته كانت سنة ٨١ , وهو آخر من توفي في الشام (اسد الغابة , في مادة صديه) , ولكن في كتاب الكنى والالقب ذكروا ان وفاته كانت سنة ٨٦ واسمه صدي على وزن رجيل , وكان من جملة الذين جعل عليهم معاوية العيون لئلا يذهب الى علي (ع) .
- ٥٧٣ - شواهد التنزيل : ج ١ ص ٥٥٣ , الحديث رقم ٥٨٨ .
- ٥٧٤ - ينابيع المودة : ص ٩٨ .
- ٥٧٥ - الدر المنثور : ج ٦ , ص ٧ .
- ٥٧٦ - روح المعاني : ج ٢٥ , ص ٣١ .
- ٥٧٧ - نور الابصار : ص ١٢٦ .
- ٥٧٨ - ينابيع المودة : ص ٤٤٠ , الباب ٧٦ .
- ٥٧٩ - ينابيع المودة : ص ٤٤٢ , الباب ٧٦ .
- ٥٨٠ - من الرسالة المؤرخة في ٢١ مايو ١٩٧٦ التي جات بتوقيع مدير المجمع الفقهي الاسلامي محمد منتظر الكناني , وهي الرسالة التي جات نتيجة مباحثة المذكور مع اربعة اشخاص آخرين من فقها الحجاز المعروفين وهم : الشيخ صالح بن عيثن , والشيخ احمد محمد جمال , والشيخ احمد علي , والشيخ عبد الله الخياط .
- ٥٨١ - بانكاتكم مراجعة كتاب ثورة المهدي العالمية بهذا الشأن .
- ٥٨٢ - التاج الجامع للاصول : ج ٥ ص ٣٤١ (ورد هذا المطلب كهامش في تلك الصفحة) .
- ٥٨٣ - ابن خلدون : ص ٣١١ (طبعة بيروت) .

- ٥٨٤ - نقلًا عن كتاب التاج : ج ٥ , ص ٣٦٠ (طبعة دار احيا التراث العربي)) .
- ٥٨٥ - مستدرک احمد : جملة ٣ , ص ٣٦ .
- ٥٨٦ - سنن ابي داود : ج ٤ ص ١٥٢ .
- ٥٨٧ - صرح بعض العلماء الكبار ان الصحيح هنا , اسم ابيه اسم ابني , وبهذا الشكل يكون موافقا تماما للاسم المبارك للامام المهدي حسيب اعتقاد الشيعة اي (محمد بن الحسن العسكري) .
- ٥٨٨ - التاج : ج ٥ , ص ٣٤٣ .
- ٥٨٩ - المستدرک : ج ٤ , ص ٥٥٨ .
- ٥٩٠ - صحيح ابي داود : ج ٢ , ص ٢٠٧ .
- ٥٩١ - المستدرک على الصحيحين : ج ٤ , ص ٤٦٥ (طبعة حيدر آباد دکن) .
- ٥٩٢ - تفسير القرطبي : ج ٧ ص ٤٦٩٢ .
- ٥٩٣ - روح البيان : ذيل آية البحث .
- ٥٩٤ - تفسير القرطبي : ذيل آية البحث .
- ٥٩٥ - مجمع البيان : الاية التي نحن بصددها .
- ٥٩٦ - الدر المنثور : ج ٣ , ص ٢٣١ .
- ٥٩٧ - نور الثقلين : ج ٢ , ص ٢١٢ .
- ٥٩٨ - الدر المنثور : ج ٣ , ص ٢٣١ .
- ٥٩٩ - نفس المصدر السابق .
- ٦٠٠ - محاسن البرقي طبقا لنقل بحار الانوار الطبعة القديمة : ج ١٣ , ص ١٣٦ .
- ٦٠١ - الكافي بنا على نقل البحار : ج ١٣ , ص ١٣٧ .
- ٦٠٢ - الكافي بنا على نقل البحار : ج ١٣ , ص ١٣٦ .
- ٦٠٣ - بحار الانوار القديم : ج ١٣ , ص ١٤ .